

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

عام الطالب بقبول ما طلبته منه الخ لثبات

المستند / مريزن سعيد

مناقش راضى
مستند
در مزار لده
١٤١٥/١٢

٣٢١٥

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي

١٤٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ م - ١٥١٧ م

رسالة لنيل درجة الماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية

إعداد

خالد محسن حسّان الجابري

إشراف

الأستاذ الدكتور / مريزن سعيد مريزن عسيري

١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م

الجزء الثاني

أولاً : الكتاتيب: (١)

عرفت كتاتيب تعليم الأطفال قبل ظهور الإسلام، يقول البلاذري: «كان الكتاب بالعربية في الأوس والخزرج قليلاً، وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية، وكان تعلمه الصبيان في الزمن الأول فجاء الإسلام، وفي الأوس والخزرج عدة يكتبون» (٢).

واستمر في الإسلام غير أنه لم يكن منتشرًا بالشكل الذي رأيناه فيما بعد في الدولة الإسلامية، فيذكر المقرئ: «أن عبدالله ابن أم مكتوم قدم مهاجرًا إلى المدينة مع مصعب بن عمير رضي الله عنهما، وقيل: قدم بعد بدر بيسير فنزل دار القراء» (٣). وبعد صدر الإسلام بقليل انتشرت الكتاتيب في أرجاء الدولة الإسلامية، وأصبحت هذه الكتاتيب من أهم مراكز تعليم الصغار على مستوى العامة، وكان الذين يتولون تعليم الأطفال فيها يسمون بالمعلمين أو المكتبيين. وعلى الرغم من الاختلاف الذي نجده في تعليم الأطفال في الكتاتيب بين المشرق والمغرب (٤) إلا أن السمة العامة لذلك التعليم تبدو واحدة على الرغم من الاختلاف في الطريقة.

(١) الكتاتيب: مفردا كُتَّاب: وكتب الرجل وأكْتَبَه كِتَابًا: علمه الكِتَابَ، ورجل مُكْتَبٌ: له أجزاء تُكْتَبُ من عنده، والمُكْتَبُ: المُعَلِّم، وقال اللحياني: هو المُكْتَبُ الذي يُعَلِّمُ الكِتَابَةَ، قال الحسن: كان الحجاج مُكْتَبًا بالطائف، يعني مُعَلِّمًا، والمُكْتَبُ: موضع الكُتَّاب، والمكتب والكُتَّاب: موضع تعليم الكُتَّاب، والجمع: الكتاتيب والمكاتب، المَبْرَدُ: المُكْتَبُ: موضع التعليم والمُكْتَبُ: المُعَلِّم، والكُتَّاب الصبيان، (ابن منظور: لسان العرب، ج ١/ص ٦٩٩).

(٢) فتوح البلدان، ص ٤٥٩.

(٣) الخطط المقرئية، ج ٢/ص ٣٦٢.

(٤) ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٣٧ - ص ٥٤٠.

والغاية من إقامة هذه الكتابيب هي: تحفيظ وعرض وكتابة السور القصار من القرآن الكريم، فضلاً عن معرفة الخط^(١)، والإستخراج، والضبط، والفهم للمسائل، وبعض متون الأحاديث، وعقائد السنن، وأصول الحساب، وما يستحسن من المراسلات، والأشعار.^(٢)

وقد انتشرت هذه الكتابيب في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، على الرغم من كراهية «اتخاذ الكتاب في المسجد»^(٣) وتعليمهم الخط، لأن النبي ﷺ أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين، لأنهم يسودون حيطانها، وينجسون أرضها إذ لا يحترزون من البول وسائر النجاسات.^(٤)

لذلك نرى كثيراً من المعلمين بالحرمين الشريفين يتخذون من زوايا وأطراف المسجد الحرام والمسجد النبوي مكاناً لمكاتبتهم خوفاً من ذلك، كما كانت هذه الكتابيب ملحقة بالمدارس.

هذا وقد انتشرت الكتابيب في الحرمين الشريفين على نطاق واسع زمن المماليك وعرف منها نوعان يؤديان إلى هدف واحد.

(١) يشير ابن خلدون، إلى أن المكتب كان يتعلم فيه الصبيان الخط دون تجويد، لأن تلك وظيفة مفردة في غيره قائلاً: «وأهل المشرق... لا يخلطون بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له عن انفراد، كما تتعلم سائر الصنائع، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان، وإذا كتبوا لهم الألواح فيخط قاصر عن الإجابة، ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة في طلبه وبيتغيه من أهل صنعته»، (ابن خلدون: المقدمة، ص ٥٣٩).

(٢) ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد: تهذيب الأخلاق، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٥١ - ص ٥٥، الشيزري، عبدالرحمن بن نصر: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني، الطبعة الثانية، (بيروت، دار الثقافة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ١٠٣، ابن الأخوة، ضياء الدين محمد: معالم القرية في أحكام الحسبة، نشر روين ليفي، (كمبردج، ١٩٣٨م)، ص ١٧٠.

(٣) الشيزري: نهاية الرتبة، ص ١٠٣.

(٤) ن. م. س، ص ١٠٣، ابن الأخوة: معالم القرية، ص ١٧٠.

أولاً: المكاتب الخاصة: التي كان يقيمها من وجدوا في أنفسهم القدرة على اتخاذ التعليم حرفة يتقوتون منها، ويتعلم فيها الصبيان بأجر معلوم يدفع لأصحابها، ونلاحظ أن هذا النوع من الكتاتيب لا يتقيد بعدد معين من الطلاب .. وسوف نتحدث أولاً عن الكتاتيب التي اتخذت الصفة الرسمية، وعرفت في المصادر بأنها مكاتب لتعليم وتأديب الأطفال في المسجد الحرام والمسجد النبوي، فمنها:

مكتب يوسف بن علي بن سليمان القروي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)^(١)، الذي كان يقع في الجانب الشمالي من المسجد الحرام، وكان يؤدب به الأطفال^(٢)، كما قام زوج ابنته عبدالمؤمن بن عبدالدائم بن علي السمنودي (٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)^(٣) بتأديب الأطفال في هذا المكتب .

ومكتب محمد بن أحمد بن علي ناصر الدين القدسي نزيل مكة (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)^(٤)، ويعرف بالسخاوي، الذي كان يعلم الأطفال بالمسجد الحرام، كما كان له إمام بالقراءات، وهو الذي أدب نور الدين علي بن الشحنة، وجوّد عليه القرآن وأقرأه في العربية^(٥)، ومن تلاميذ هذا المكتب: إبراهيم بن محمد بن مصلح ابن إبراهيم العراقي الأصل المكي المولد (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)^(٦) الذي قرأ القرآن بهذا المكتب، ثم جوّد به بعد ذلك على الشيخ نجم الدين السكاكيني والشهاب الشوايطي^(٧).

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧/ص ٤٨٨.

(٢) ن. م. س. ج ٥/ص ٣٦٤.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٥/ص ٥١٩ - ص ٥٢٠، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥/ص ٨٩.

(٤) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٥٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧/ص ٢٣.

(٥) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٥٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧/ص ٢٣.

(٦) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٩٦ب - ورقة ٩٧أ.

(٧) ن. م. س. ورقة ٩٧أ.

ومكتب الشيخ محمد بن عمر بن علي السحولي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤)، الذي كان من البارزين في علم الفقه، وكان حسن الخط جيد الشعر^(١)، والظاهر أنه كان يعلم التلاميذ في المكتب القرآن الكريم والكتابة، حيث تتلمذ على يده إبراهيم العراقي وقرأ عليه القرآن الكريم^(٢)، ويذكر ابن حجر: أن محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف بن عبد الكريم القرشي العمري المؤدب (ت ٧١٦هـ / ١٣١٦م)، كان له مكتب بمكة انتفع عليه جمع كبير^(٣) من التلاميذ.

والجدير بالذكر أن النجم ابن فهد ذكر: «أن محمد بن يوسف بن أحمد بن صالح (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م) قد سمع الحديث من الرضى الطبري وهو صغير في المكتب مع جملة الأولاد الذين كانوا معه في المكتب»^(٤)، ولم يذكر المصدر لمن كان هذا المكتب؟ وأين كان؟ مع معرفتنا أن الرضى الطبري لم ترد في ترجمته أنه كان له مكتب بالمسجد الحرام.

هذا بالنسبة للكتاتيب الموجودة بالمسجد الحرام، أما المسجد النبوي، فقد كان به مكتب الشيخ محمد السبتي (ت ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م)^(٥) الذي بلغ عدد الطلاب به فوق مئة متعلم^(٦)، حيث كان يقوم بتعليم أبناء العامة من الناس، ويذكر السخاوي أن محمد بن صالح مؤرخ المدينة (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م)، وهو أحد أبناء العاملين بالتبويض في المسجد النبوي قد سمع على صاحب هذا المكتب ثلاثة أرباع القرآن^(٧).

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج ٢/ص ٢٢٨، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧/ص ٧٢.

(٢) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٩٧أ.

(٣) الدرر الكامنة، ج ٣/ص ٤٩٣.

(٤) الدر الكمين، ورقة ٦٨أ.

(٥) ابن فرحون: نصيحة المجاور، ورقة ١٤٤.

(٦) ن. م. س. ورقة ١٤٤.

(٧) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٣/ص ٥٨٣.

وهناك أيضاً مكتب، محمد بن غصن أبو عبدالله الأنصاري القصري (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) ^(١)، الذي قدم من تونس وقام بتعليم الأطفال القرآن الكريم بالمسجد النبوي. ^(٢) ومن تعلم عنده القرآن أيضاً: محمد بن صالح مؤرخ المدينة الذي لازم الشيخ القصري حتى ظن الناس أنه ولده، وكان يقرأ له مواعيده. ^(٣) ومن تلاميذ هذا المكتب عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) الذي قرأ القرآن كذلك عند هذا المكتب المقرئ. ^(٤)

وهناك كثير من المعلمين كانت لهم أماكن خاصة في المسجد الحرام ولكنها لم تكتسب الصفة الرسمية كمكاتب لتعليم الأطفال، بل إن المعلم كان يجلس في مكان معين ويحضر إليه الأطفال ليقروا عليه ويعلمهم القرآن والخط، ويبدو أن عدد هؤلاء الأطفال كان أقل من عدد الأطفال في الكتاتيب الرسمية، ومن هؤلاء: موسى بن مسعود الموصللي (كان حياً سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ^(٥) مقرئ القرآن الكريم ومؤدب الأطفال بباب الندوة بالمسجد الحرام ^(٦)، ومحمد بن علي بن ضرغام البكري، ويعرف بابن سكر (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م)، المؤدب، نزيل مكة، حيث انتصب للإقراء بالحرم المكي عند اسطوانة في محاذة باب أجباد ^(٧)، وأحمد بن أبي الخير محمد بن حسين القسطلاني (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، الذي كان يتولى تأديب الأطفال بالمسجد الحرام تحت مأذنة باب علي ^(٨)، وعلي بن عبدالله بن علي بن عبدالرحمن الذي كان يؤدب الأطفال تحت مأذنة

(١) ن. م. س. ج ٣/ص ٧٠٢ - ص ٧٠٣.

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٣/ص ٧٠٣.

(٣) ن. م. س. ج ٣/ص ٥٨٣.

(٤) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٢/ص ٤٠٥.

(٥) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧/ص ٣٠٧ - ص ٣٠٨.

(٦) ن. م. س. ج ٧/ص ٣٠٨.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩/ص ١٩ - ص ٢٠.

(٨) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣/ص ١٣٦، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢/ص ١٠٩.

باب السلام من المسجد الحرام^(١)، ومحمد بن عبد الله الشمس الصعيدي نزبل الحرمين (ت ١٤٨٦/٨٩١م)^(٢) مؤدب الأطفال بمكة بباب حزرة، وكان يقرئ الأبناء طبقة بعد أخرى، وجود الخط^(٣)، ومحمد الحبشي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م)^(٤) الذي جلس بمكة لإقراء الأبناء على المسطبة المجاورة لباب الزيادة، ومن قرأ عنده العز سخاوي^(٥).

ومن المؤدين بالمسجد الحرام الذين لم تعين أماكنهم، فمنهم محمد بن ثابت الأنصاري المراكشي^(٦)، ويوسف بن محمد الطنجي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)^(٧)، ومؤمن بن محمد الكازروني^(٨) والحسن بن عبد الأحد بن عبد الرحمن الحراني (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)^(٩) وأحمد بن علي بن محمد الشوايطي (ت ٨٦٣هـ/١٤٥٨م)^(١٠).

(١) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٥٦ أ.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨/ص ١١٨.

(٣) ن. م. س. ج ٨/ص ١١٨.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠/ص ١٢٠.

(٥) ن. م. س. ج ١٠/ص ١٢٠.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج ٢/ص ٢٨٦.

(٧) ن. م. س. ج ٧/ص ٤٩٥.

(٨) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧/ص ٣١٤.

(٩) ن. م. س. ج ٤/ص ٨٥، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣/ص ١٠٢.

(١٠) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٧٦ أ، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١/ص ٢٠٣ - ص ٢٠٤.

وفي المسجد النبوي ذكر السخاوي بعض المؤدبين والمعلمين منهم: عبد الحميد بن علي الموغانني (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) ^(١) «الذي لزم تلقين القرآن الكريم طوال نهاره في المسجد، لا يرى إلا في حلقة بين كبار وصغار وكهول وشيوخ، وانتفع به من أبناء المدينة خلق كثير، لكن مع تجويد وتحرير وتربية لهم، وضبط وشدة، حتى أنه ليضرب ذا الشيبة بيده ويأخذ بلحيته وأذنه» ^(٢).

وكذلك عمر بن سالم بن بدر السراج المغربي نزيل المسجد النبوي والمؤدب بها ^(٣)، وصالح بن سعود بن محمد التميمي العثماني، الذي وصف بالفقيه ^(٤)، وعبد الهادي بن محمد الأزهري (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ^(٥)، ورضوان المغربي الذي كان يعلم الأبناء القرآن الكريم ^(٦).

كما اختص كثير من هؤلاء المؤدبين بأبناء العلماء والأعيان، وبلا شك فإنهم كانوا يتقاضون عطاءً جيداً مقابل عملهم هذا، حيث لم تذكر لنا المصادر الأجر الذي كانوا يتقاضونه، ومن هؤلاء: يوسف بن عيسى بن عياش التجيبي الأندلسي المالكي (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م) ^(٧)، الذي كان يؤم بمقام المالكية ويؤدب أولاده مع جماعة من أولاد أعيان الحرم ^(٨).

(١) التحفة اللطيفة، ج ٢/ص ٤٥٧ - ص ٤٥٨.

(٢) ن. م. س. ج ٢/ص ٤٥٧ - ص ٤٥٨.

(٣) التحفة اللطيفة، ج ٣/ص ٣٣٠.

(٤) ن. م. س. ج ٢/ص ٢٣٥.

(٥) التحفة اللطيفة، ج ٣/ص ٩٧.

(٦) ن. م. س. ج ٢/ص ٦٥ - ص ٦٦.

(٧) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧/ص ٤٨٩ - ص ٤٩٠.

(٨) ن. م. س. ج ٧/ص ٤٩٠.

ويوسف بن نصير بن عبدالله المصري ويعرف بالدباغ (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) (١)
الذي كان يتميز بحسن صوته مع ظرف ولطافة ونوادر جعلته محبوباً لدى الأطفال، بل
لدى فقهاء مكة وفضلائها، فقد جاور أكثر من عشرين سنة أدب بها الأطفال: منهم التقي
بن فهد، وابنه النجم، وأنجب منهم جماعة ثم أعرض عن تأديبهم، وعمل طباً بالمسعى،
ثم تحول إلى مصر وأدب بها بعض أبناء المماليك. (٢)

وراجح بن حسين بن محمد الحجاري، مؤدب يحيى بن أبي البركات بن ظهيرة (٣)،
ومحمد بن حسن بن أحمد بن محمد الكردي المقدسي، نزيل مكة الشهير بابن الكردية
(ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) (٤) الذي جاور بالحرمين، وكان يؤدب بها أولاد الشيخ نور الدين
علي بن عمر العيني. (٥)

وعبدالعزیز بن محمد بن عمر نجيب الدين شمس الدين الشيرازي
(ت ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) (٦) مؤدب أبناء عبيد الله بن العلاء بن عفيف الدين، الذي كان
يرافقهم في رحلاتهم إلى خارج مكة، ومنها زيارتهم إلى المدينة المنورة. (٧)

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧/ص ٤٩٨ - ص ٤٩٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠/ص ٣٤٠.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧/ص ٤٩٨ - ص ٤٩٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠/ص ٣٤٠.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣/ص ٢٢٢.

(٤) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٢٣ب، معجم الشيوخ، ص ٢٢٣ - ص ٢٢٤.

(٥) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٢٣ب.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤/ص ٢٣٠.

(٧) ن. م. س. ج ٤/ص ٢٣٠.

ويبدو أن الحجاز قد انفرد عن غيره من بلدان العالم الإسلامي، فالمعروف عن المؤدب هو الذي يقوم بتأديب أطفال الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء والأعيان في منازلهم، ويقوم بمتابعتهم وتعليمهم.^(١)

ولكن الوضع يختلف هنا إذ أن شرف التعليم في الحرمين الشريفين جعل أكثر هؤلاء المؤدبين يقومون بتعليم الأطفال بهما، خاصة وأن هؤلاء المؤدبين كانوا في مجملهم من العلماء المشاهير المجاورين بالحرمين الشريفين، وعليه نلاحظ أن أغلب مصادر البحث سمتهم بالمؤدبين لا المعلمين، وفي كلتا الحالتين نجد أن هؤلاء المؤدبين سواء للعامة أو الخاصة كانوا يتقاضون أجراً مقابل ذلك، بل من هؤلاء المؤدبين من أثرى من جراء هذه المهنة، ومن هؤلاء: عبدالسلام بن موسى بن أبو بكر الشيرازي (ت ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)^(٢)، ومحمد الحريري المصري الأصل المكي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)^(٣)، وعمر بن محمد بن محمد العيني الحموي نزيل مكة (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)^(٤)، ويحيى بن أحمد بن يحيى الزندوني نزيل المدينة (ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م)^(٥)، ومكي بن سليمان السندي (ت ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م)^(٦)، ويعرف بالعباشي نسبة لشيخه ومريه الزين بن عباس، الذي

(١) أنظر مثلاً على ذلك، الخليفة هارون الرشيد، واتخاذ المؤدبين لولديه الأمين والمأمون، (البيهقي، إبراهيم بن محمد: المحاسن والمساوي، تحقيق محمد سويد، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٦٣٨ - ص ٦٤٢.

(٢) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٢٣.

(٣) ن. م. س.، ورقة ٦٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠/ ص ١٢٠.

(٤) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٦٠.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠/ ص ٢٢٢.

(٦) ن. م. س. ج ١٠/ ص ١٦٩.

أدب الأطفال أكثر من خمس وأربعين سنة بمكة المكرمة، وأثرى من ذلك. ^(١) كما تكسب بإقراء الأطفال وتأديبهم: أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر الشهاب المرشدي ^(٢)، وأحمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر الشهاب الرمي اليمني ^(٣)، وأحمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الأنصاري الشاذلي المقرئ ^(٤)، وغيرهم. ^(٥)

ثانياً مكاتب الأيتام: وهي التي يُنشئها المحسنون من السلاطين، والأمراء، والأعيان والعلماء، والأغنياء، يتحمل المنشيء كافة نفقات تعليم التلاميذ من الأيتام منذ دخولهم المكتب إلى أن يتخرجوا بحفظ القرآن الكريم، وكان دافع المنشئين إلى ذلك هو التقرب إلى الله تعالى قبل أي اعتبار آخر، وكانت مكاتب الأيتام أكثر دقة في اختيار أفضل المؤدبين العاملين بها، وتنفيذ النظام والانضباط. ^(٦)

واشترط في معلم الكتاب: «أن يكون من أهل الصلاح والعفة والأمانة، حافظاً لكتاب الله العزيز، حسن الخط، يدري الحساب، مشتهر بالدين والخير». ^(٧)

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠/ص ١٦٩.

(٢) ن. م. س. ج ٢/ص ٥٦.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١/ص ٣٣١.

(٤) ن. م. س. ج ١/ص ٢٦٢ - ص ٢٦٣.

(٥) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٨٤، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١/ص ٢٢، التحفة اللطيفة، ج ١/ص ١٠٤.

(٦) الهيثمي: ابن حجر: تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال، تحقيق سليمان إسحاق عطية، (القاهرة، ١٩٧٨م)، ص ٦٠ - ص ٧٠.

(٧) ابن الأخوة: معالم القرية، ص ١٧٠.

كما اشترطت إحدى وثائق الوقف المملوكية على المعلم مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، إذ عليه أن «يعلمهم ما يطبقون تعليمه، ويحتملون قراءته من كتاب الله العظيم، وما يحتملون تعلمه من الخط العربي...» (١).

ومن هذه المكاتب: مكتب السلطان الأشرف شعبان الذي كان ملحقاً بدرسه في المسجد الحرام، ففي حجة الوقف الخاصة بالسلطان أوصى الناظر على المسجد الحرام بأن يرتب في الحرم المكي الشريف مؤدباً من أهل الخير والديانة حافظاً لكتاب الله العظيم، وعشرة من أيتام المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم، يجلس هو والأيتام المذكورون في الأيام التي جرت العادة بالحضور فيها للتعليم بالحرم، وأن يعلمهم ما يطبقون تعليمه ويحتملون قراءته من كتاب الله، وما يحتملون تعلمه من الخط العربي وهجائه واستخراجه، ويصحح لهم، واشترط على أنه من بلغ من الأيتام يستبدل به غيره، إلا إذا كان قد بقي عليه اليسير من القرآن الكريم فيبقى بالمكتب حتى يستكمل حفظ كتاب الله، فإذا استكمل ذلك استبدل، وأمر السلطان الأشرف بصرف أربعة آلاف وثلاثمائة وعشرين درهماً، للمؤدب في كل سنة سبعمائة وعشرون درهماً، والباقي وهو ثلاثة آلاف وستمائة درهم لكل يتيم منهم في كل سنة ثلاثمائة وستون درهماً، غير نفقته وكسوته ولوازمه الشرعية. (٢).

وهكذا نرى من خلال هذه الحجة أن مدة الدراسة في المكتب كانت مرهونة بمدى استعداد الصبي وميوله وقابليته للتعليم، أو بلوغ سن المراهقة وحد البلوغ مع مراعاة الأخذ بالتدرج والتلطف في تعليم الأطفال، مراعاة لقدراتهم الخاصة ومدى استعدادهم لما يتقبلونه من العلوم والمعارف.. كما نصت هذه الحجة على تهيئة ما يحتاجه الأيتام أثناء

(١) هي حجة وقف مآثر السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون بالحرمين الشريفين، وما أبطله من مكوس المؤرخة في الثالث من جمادى الآخرة سنة ٧٧٧هـ/١٣٧٥م، (الفرع: الكتابات والنقوش في الحجاز، ص ٥١٨ - ص ٥٣٣).

(٢) ن. م. س. ج ١/ ص ٥١٨ - ص ٥٣٣.

دراستهم في المكتب من ألواح ومحابر وأقلام ومواد، فضلاً عن الكساء والفرش،
والنفقة السنوية. (١)

كما كان بالمسجد الحرام مكتب بشير الجمدار الذي كان ملحقاً بدرسه الذي درّس فيه مشاهير العلماء بالحرمين الشريفين، وكان يؤدب الأطفال بهذا المكتب محمد بن محمد بن عبدالمؤمن الدكالي المكي (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م)، وكان يشتهر بالغلظة والشدة في المعاملة. (٢)

بالإضافة إلى الكتاتيب الملحقة بالمدارس، مثل الكتاتيب التي أنشأها السلطان قايتباي بمدرسته في مكة والمدينة (٣)، وأوقف على مآثره بالحرمين الشريفين أوقافاً ضخمة، من ضمنها أوقافه على تلك الكتاتيب.

ولم تذكر المصادر المؤدبين بتلك الكتاتيب، إلا ما ذكره السخاوي عن موسى بن عبدالله بن إسماعيل الأزهري الشافعي نزيل مكة، بأنه فقيه الأيتام بمكتب السلطان بها. (٤)

وكذلك العز ابن فهد الذي أخبرنا بحادثة تتعلق بهذه الكتاتيب، فيها شيء من الطرافة، فيذكر «أن الأمير المحتسب سودون الفقيه قام بضرب مؤدب الأيتام بمدرسة السلطان قايتباي محمد بن موسى الظاهري، ضرباً خفيفاً تحت رجله، وسبب ذلك أن بعض الأيتام قد شكى إلى المحتسب أن المؤدب قام بضربهم ضرباً مؤلماً، فلما فرغ المحتسب من ضربه: صاح الظاهري: يامسلمين اشهدوا أنني ماضيت في حرام أو غيره، فتخوف المحتسب وقال تشتكي علي، فأمر به فضرب على مقاعده، وحبس فخلع باب

(١) الفهر: الكتابات والنقوش في الحجاز، ص ٥٢٠ - ص ٥٣٢.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٢/ص ٣١٤.

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٣/ص ٤١٠، السخاوي: منائح الكرم، ورقة ١٣ - ورقة ١٤.

(٤) الضوء اللامع، ج ٣/ص ١٨٣ - ص ١٨٤.

الحبس وتوجه إلي كاتب السر وشكى إليه، فأعطى كل واحد من الأيتام أربعة محلق، وقام المحتسب بمنع المؤدب من مباشرة عمله في المكتب، إلا أنه أعيد لأن الواقف اشترط أن يكون من المدرسين»^(١).

وتبين لنا هذه الحادثة الطريفة أن الأيتام كانوا يتمتعون بعطف ومتابعة المسؤولين عن الحرمين الشريفين، ولكن يؤخذ على الواقف اشتراطه مؤدباً معيناً من قبله، مما يجعل المسؤول مجبراً على رده مرة أخرى إلى عمله حتى ولو كان هذا المؤدب صاحب سيرة سيئة.

ويشير السخاوي كذلك إلى مكتب ملحق بالمدرسة الكلبرقية، كان يدرس فيه الزين بن عياش، كما كان ينوب عنه محمد بن أحمد بن علي ناصر الدين المقدسي نزيل مكة صاحب المكتب الذي ذكرناه سابقاً، وكان يقوم بإقراء عشرة من القراء كل يوم.^(٢)

وأشار الرحالة ابن بطوطة عن مقريء كان حسن الصوت ويسكن برياط السدرة، ويدعى برهان الدين إبراهيم المصري (ت ٨١٥/١٤١٢م)^(٣)، وكان يقوم بتعليم الأيتام كتاب الله، كما كان يقدم لهم المؤونة والمساعدة، وكان له الفضل في رفع مستوى التعليم في المجتمع المكي.^(٤)

وهكذا نرى أن الكتاتيب أدت دوراً كبيراً ومهماً في تثقيف أبناء الحجاز ومجاوريه، كما أن التشجيع الذي لاقاه الطلاب من أبائهم وإقامتهم الإحتفالات والأعياد بمناسبة ختمهم للقرآن الكريم، جعل أهل الحجاز يحرصون على التحاق أبنائهم بهذه الكتاتيب.

(١) بلوغ القرى، ورقة ١٠٤.

(٢) الضوء اللامع، ج ٧/ص ٢٣.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣/ص ٢٤٩، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١/ص ١٣٧.

(٤) تحفة النظر، ص ١٥٣.

وعلى الرغم من أن بعض العلماء حذروا من اتخاذ المسجد مكاناً للكتاب، خوفاً من لعب الأطفال، فإن المسجد الحرام والمسجد النبوي كان يضم كثيراً من هذه الكتاتيب.

ولاشك أن بعض العلماء في ذلك الوقت كانوا يحرصون على لقاءاتهم بالعلماء في الحرمين الشريفين، فيصطحبون معهم أبناءهم، حيث يتركونهم لدى المؤدبين أثناء لقاءاتهم بالعلماء الآخرين والسماع عليهم.

كما اتضح لي أن معظم المؤدبين بالحرمين الشريفين كانوا من حفظة القرآن الكريم، وكان لهم إلمام كبير بعلم القراءات، واشتهر بعضهم إلى جانب ذلك بجودة الخط وحسنه.

كما تصدى بعض العلماء لإقراء المبتدئين، وهم الذين تجاوزوا مرحلة الكتاب، وتعدوا مرحلة البلوغ، مثل أحمد بن محمد بن أبي بكر الزبيدي الذي تصدى لإقراء المبتدئين وانتفعوا به في القراءات والعربية^(١)، وعلي بن نور الله بن عبدالله الزين المدعو ملا علي البخاري نزيل مكة الذي أقرأ المبتدئين في النحو والصرف وغيرهما^(٢)، وكذلك محمد بن محمد بن محمد الرضى الطبري الذي درّس كثيراً من المبتدئين بالحرم المكي الشريف.^(٣)

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢/ص ١٠٨.

(٢) ن. م. س. ج ٦/ص ٤٨.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩/ص ٢٦٧ - ص ٢٦٨.

ثانياً: المساجد :

يعتبر النشاط التعليمي من أهم وظائف المسجد بعد الشعائر التعبدية ، وكان من أعظم مهماته كونه مدرسة يعلم الرسول ﷺ ، فيها أصحابه ، حيث كان الرسول ﷺ يقيم حلقات العلم ، ويشجع من يقيمها ويجلس إليهم فيها ، ورغب في تعهدها والحضور إليها وحذر من التقصير فيها ، وما ذلك إلا لما لهذه الحلقات من مكانة ، ولما لها من أهمية وضرورة للأمة والمجتمع ^(١) . وأوردت كتب السنة الكثير من الأحاديث تؤكد ذلك منها ما رواه البخاري ومسلم بسندهما ، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل إثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد فوقفنا على رسول الله ﷺ ، فأما أحدهما : فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها . وأما الآخر فجلس خلفهم ، وأما الثالث فأدبر ذاهباً ، فلما فرغ رسول الله ﷺ ، قال : ألا أخبركم عن نفر الثلاثة : أما أحدهم فأوى إلى الله عز وجل فأواه الله ، وأما الآخر فاستحى ، فاستحيا الله منه . وأما الآخر - يعني الثالث - فأعرض فأعرض الله عنه » ^(٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر بمجلسين في مسجده ، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه ، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه فقال ﷺ : « كلا المجلسين خير وإحدهما أفضل من الآخر صاحبه ، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم . وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل . وإنما بعثت معلماً ثم أقبل فجلس معهم » ^(٣) .

(١) الوشلي ، عبد الله قاسم : المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ . الطبعة الأولى (بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م) ، ص ٤٨ .

(٢) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، مطبعة الملاح ، مكتبة البيان ، بيروت ، ج ١ / ص ١١ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ / ٦٠ .

وعن صفوان بن عسال الراوي رضي الله عنه - قال : أتيت النبي ﷺ وهو في المسجد متكئا على برد له أحمر ، فقلت له : يا رسول الله ، إني جئت أطلب العلم ، فقال : "مرحبا بطالب العلم ، إن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب . فما جئت تطلب ؟ قال : قلت : يا رسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة . فافتني عن المسح على الخفين" (١).

هكذا كان الرسول ﷺ يجلس في المسجد ، فيعلم الجاهل ، ويفتي السائل . ويبين الأحكام (٢) ، وسار على نهجه الصحابة والتابعين في إقامة حلقات العلم ، حيث كانوا يتنافسون على الحضور إليها ويوصي بعضهم بعضا بها (٣).

ويعتبر المسجد الحرام من أكبر دور العلم التي يتلقي فيها العديد من الناس على اختلاف ألوانهم ومشاريهم - مختلف العلوم - خاصة العلوم الشرعية ، ذلك أن المسجد الحرام لا يخلو من الرواد على مدار العام ، حيث الكعبة المشرفة قبلة المسلمين التي يحج إليها آلاف مؤلفة من المسلمين كل عام ليؤدوا فريضتهم التي كتبت عليهم (٤) ، والذين بلا شك كان بينهم كثير من العلماء أدوا رسالتهم العلمية في المسجد الحرام واستفاد منهم طلبة العلم .

(١) المنذري . عبد العظيم بن عبد القوي : الترغيب والترهيب ، تصحيح مصطفى عمارة ، الطبعة الثالثة ، (بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٨هـ) ، ج ١ / ص ٩٥

(٢) الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، ص ١٥

(٣) الوشلي : المسجد ونشاطه الاجتماعي ، ص ٤٩ .

(٤) اللميلم ، عبد العزيز محمد : رسالة المسجد في الإسلام ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) . ص ١٦٢ - ص ١٦٣ .

ولعل أكبر حدث علمي مر به المسجد الحرام هو تلك الحلقة التي كونها الحبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ت ٦٨ هـ / ٦٨٧ م) ^(١) ، في المسجد الحرام حيث يعود إليه الفضل فيما كان لمدرسة مكة من شهرة علمية ، إذ كان يقوم بتفسير القرآن الكريم ، ويرشد الناس إلي مكارم الأخلاق ويفقههم في أمور دينهم ودنياهم. ^(٢)

وقد أنتجت مدرسة ابن عباس فيما أنتجت ، سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ / ٧١٣ م). ^(٣)

ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م) ^(٤) ، وطاووس بن كيسان (ت ١٠٦ هـ /

(١) انظر ترجمة في : ابن سعد : الطبقات . (بيروت ، دار صادر ، بدون ت) ، ج / ٢ ص ٣٦٥ ، العجلي ، أحمد بن عبد الله : تاريخ الثقات ، تحقيق عبد المعطي قلنجي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ، ص ٢٦٣ ، الشيرازي ، أبي اسحاق : طبقات الفقهاء ، تحقيق احسان عباس (بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ص ٤٨ . الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١٩٠ ، ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، (القاهرة ، مطبعة دار السعادة ، ١٣٢٨ هـ) ، ج ٢ / ص ٣٣٠.

(٢) اللميلم : رسالة المسجد في الإسلام ، ص ١٦٦.

(٣) هو سعيد بن جبير الأسدي الكوفي ، تابعي . وهو حبشي الأصل ، من موالى بني والبه بن الحارث من بني أسد ، ولد سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م . وقبض عليه والي مكة خالد القسري وأرسله إلى الحجاج بن يوسف الذي قتله بواسط (انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ج ٦ / ص ١٧٨ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ / ص ٢٨٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٤٩ - ص ٥٥٣) .

(٤) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، مولي بني مخزوم ، تابعي ، مفسر من أهل مكة ويعد شيخ القراء والمفسرين ، استقر بالكوفة ، وولادته كانت في سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م ، وله كتاب " التفسير " . (طبقات ابن سعد ، ج ٥ / ص ٤٦٦ ، العجلي : تاريخ الثقات ، ص ٤٢٠ ، ابن حبان ، محمد البستي : مشاهير علماء الأمصار (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون ت) ، ص ٨٢ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ / ص ٧٩٢ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ١٣٢).

٧٢٤م^(١) وعكرمة مولي ابن عباس (ت ١٠٧هـ / ٧٢٥م)^(٢) ، وعطاء بن أبي رباح (ت ١٤٤هـ / ٧٣٢م)^(٣) .

وظلت هذه المدرسة تؤدي وظيفتها ، فذاع صيتها ، واشتهر أمرها ، ووفد عليها الكثير من طلاب العلم ، وعشاق المعرفة ، وعن تلك المدرسة أخذ الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ / ٨١٩م)^(٤) ، صاحب المذهب المعروف . الذي ملأ علمه الآفاق ، وكان الشافعي واحداً من تلاميذ سفيان بن عيينه (ت ١٩٨هـ / ٨١٣م)^(٥) أحد علماء مدرسة مكة المشهورين .

(١) هو طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني . من أكابر التابعين ، وله جراحة على وعظ الخلفاء والملوك ، ولد سنة ٣٣هـ / ٦٥٣م ، وأصله من الفرس ، ونشأته في اليمن ، وتوفي أثناء حجه (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ / ص ٢٣٣ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ / ص ٩٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٨ - ٥٩ ، ابن حجر : تهذيب التهذيب : ج ٥ / ص ٨) .

(٢) هو عكرمة البربري ، أبو عبد الله الهاشمي ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، وأحد فقهاء مكة ، اختلف في وفاته فقبل سنة ١٠٤هـ / ٧٢٢م وقيل سنة ١٠٥هـ / ٧٢٣م . قال مصعب الزبيري وجماعة سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م (ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ / ص ٣١٩ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٢٥) .

(٣) هو عطاء بن أسلم بن صفوان ، تابعي ، من أجلاء الفقهاء ولد في اليمن سنة ٢٧هـ / ٦٤٧م . ونشأ بمكة وكان مفتي أهلها ومحدثهم . (طبقات ابن سعد ، ج ٢ / ص ٣٨٦ ، العجلي : تاريخ الثقات ، ص ٣٣٢ ، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ، ص ٨١ ، الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٦٩ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٨٤) .

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الهاشمي القرشي ولد سنة ١٥٠هـ / ٧٦٧م وهو أحد الأئمة الأربعة وإليه ينسب الشافعية ، توفي بمصر ، وله كتب كثيرة منها "كتاب الأم" في الفقه و "المسند" (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ / ص ٣٢٩ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٥ / ص ٤٥٣ ، الشيرازي : طبقات الفقهاء ، ص ٧١ ، ابن نقطة ، محمد بن عبد الغني : التقييد لمعرفة الرواة والسنة والمسانيد (الهند ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ج ١ / ص ٢٣ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤١٨) .

(٥) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، محدث الحرم المكي ، من الموالى ، ولد سنة ١٠٧هـ / ٧٢٥م بالكوفة وسكن مكة وتوفي بها ، له كتاب "الجامع" في الحديث وكتاب في "التفسير" (طبقات ابن سعد ، ج ٥ / ص ٤٩٧ ، العجلي : تاريخ الثقات ، ص ١٩٤) .

وقد استمرت حلقات العلم في المسجد الحرام ، تعقد منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا ، حيث يحفل المسجد بالعديد من الحلقات التي تتميز في غالبيتها في الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها العديد من الناس ، والخاصة بالفتيا ، حيث يجلس العديد من رجال العلم في المسجد للإجابة على تلك التساؤلات الخاصة بالأمور الدينية والاجتماعية ، وتزداد هذه الحلقات كثرة في موسم الحج ، وفي رمضان المبارك ، حيث يكثر الزوار في هذه المواسم ^(١)

وفي العصر المملوكي كان المسجد الحرام والمسجد النبوي جامعتين كبيرتين لنشر العلوم الإسلامية ^(٢) وتفيض كتب التراجم بأسماء العلماء والمجاورين الذين درسوا بهما ، ويكفي مثلاً نظرة سريعة في كتاب "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" وكتاب "الضوء اللامع" لتعطينا فكرة واسعة عن مثات المختصين في سائر العلوم ، والذين كان لأغلبهم حلقات علمية معروفة ، وقد أشار ابن جبير إلى هذه الحلقات وما يدور فيها من علوم مختلفة ^(٣) .

هذا ونلاحظ أن كثيراً من العلماء كان يرى أن التدريس في المسجد الحرام أو المسجد النبوي أفضل من التدريس في المدارس واجزل نفعاً ، واعظم أجراً ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن التدريس في المساجد لا يحتاج إلى تكليف ولا تعيين لمن يقوم أو يرغب في التدريس فيها وإنما هو عمل اختياري يقوم به من يريد الثواب الأخروي والنفع تطوعاً من ذات نفسه ومن دون أجر (إلا بعض الحالات النادرة . بينما التدريس في المدارس لا بد له من تكليف ، كما أن الطلبة لا يزيدون عن العدد الذي حدده باني المدرسة أو واقفها ، بينما الطالب الذي يدرس في المساجد ليس عليه قيود أو شروط تحدد علاقته به كما هو الحال في المدرسة ، فالمساجد مفتوحة أمام كل طالب علم يقرأ ويدرس ما يريد ، وما عليه إلا أن ينضم إلى إحدى الحلقات العلمية المنتشرة في المساجد حسب رغبته وميله .

وعليه فإن حلقات العلم في المساجد كانت تيسر للتلاميذ حرية الحضور حسب أعمالهم ومصالحهم ، وليس هناك تحديد لأعداد التلاميذ ، ولم يكن هناك تلك المنهجية المعقدة ، ولذلك فإن من ينضم إلى تلك الحلقات العلمية فإن توجهه بلا شك علمي إلى حد كبير . أما أماكن التدريس في المسجد الحرام ، فقد كانت تتم في أروقتها والمقامات الأربعة ،

(١) اللصليم : رسالة المسجد في الإسلام ، ص ١٦٦

(٢) ضيف ، شوقي : تاريخ الأدب العربي " عصر الدول والأمارات ، الجزيرة العربية - العراق - إيران " (مصر ، دار المعارف ، بدون ت) ، ج ٥ / ص ٥٣ .

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٨ .

كذلك اتخذ بعض العلماء أماكن خاصة لإلقاء دروسهم عند باب إبراهيم^(١) وباب العمرة^(٢)، وباب الندوة، وباب أجياد، وغيرها من الأماكن في المسجد الحرام.

وفي المسجد النبوي كانت حلقات العلم تقام في أروقتة وبالقرب من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وفي الروضة الشريفة.

أما أوقات التدريس في المسجد الحرام والمسجد النبوي، فقد كان العلماء هم الذين يعينون وقت التدريس حسب جداولهم الدراسية، لأن بعضهم كان يقوم بإلقاء الدروس في المدارس أو يكون مرتبطاً بعدد من الدروس المقررة المخصصة في الحرم المكي أو الحرم المدني.

وكان الدرس يعقد يومياً من قبل هذا الشيخ في المسجد، وتضم الحلقة الجميع بلا تفرقة، وغالباً ما يقوم الشيخ بتدريس كتبه أو كتب العلماء المشهورين في شتى فنون المعرفة.

وكانت الأعياد كعيد الأضحى وعيد الفطر هي الأوقات التي يترك العلماء فيها التدريس^(٣)، وكانت الإجازة الأسبوعية هي يومي الثلاثاء والجمعة^(٤).

والدراسة في الحرم المكي والحرم النبوي الشريف لم يكن لها منهج محدد ومعروف، بل كان لكل شيخ طريقته ومنهجه وهو الذي يقرر ما يراه مناسباً لتعليم طلابه، على أن أهم

(١) باب إبراهيم: أحد أبواب المسجد الحرام، ويقع بالجانب الشمالي منه، وينسب إلى خياط يدعى إبراهيم كان دكانه بجوار الباب، وليس لإبراهيم الخليل عليه السلام، كما ذهب إلى ذلك ابن عساكر وابن جبير وغيرهما (ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ١٣٥ - ص ١٣٦).

(٢) باب العمرة: سمي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلى التنعيم ويدخلون منه أيضاً إلى المسجد الحرام في أغلب الأوقات، وسماه الأزرقى باب بني سهم. (أخبار مكة، ج ٢/ ص ٩١، ابن ظهيرة: الجامع اللطيف، ص ١٣٥).

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٢ / ص ١١٨.

(٤) أمحزون: محمد: المدينة المنورة في رحلة العياشي، دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٢٠٤.

العلوم التي درست في هذه الحلقات هي : علم القراءات ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، وعلوم اللغة العربية ، أما علم التصوف والعلوم العقلية فقد كان نصيبها أقل في هذه الحلقات .

وكان بعض علماء الحرمين الشريفين ومجاوريه يجهدون أنفسهم في القراءة والمطالعة قبل إلقاءهم الدروس حتي يكونوا أهلاً للأسئلة التي تسأل من قبل الطلاب^(١) . وكان البعض من هؤلاء الطلاب يقومون بالتدريس بوجود شيوخهم ، حتى يعرف الشيخ طريقة تدريس تلميذه ويقوم بتوجيهه بعد الإنتهاء من الدرس^(٢) .

ويذكر لنا النجم عمر بن فهد طريقة تدريس الشيخ محمد بن أبي بكر المراغي " حيث كان يحدث بالكتب الستة وغيرها ، وكان لا يوجد في زمانه من يحدث على طريقته ، فقد كان عنده تحرر شديد في الرواية بحيث لا يدع القاريء يتجاوز لفظاً ولا حرفاً إلا بيّنه وأعربه ، ويصلي على النبي ﷺ كل ما ذكر ويترضى علي الصحابة كلما ذكرهم ، ويقرأ في أول كل مجلس ، يقرأ عليه فيه سورة الفاتحة" وسورة الإخلاص " ثلاث مرات^(٣) ، وإذا ختم عليه كتاب قرأ في يوم ختمه قبل الختم سورة "يس" وسورة "تبارك" وسورة "الإخلاص" ثلاث مرات و "سورة الفلق" و سورة " الفاتحة " و فاتحة "البقرة" وخاتمتها وآية الكرسي"^(٤) .

"وكان على مجلس استماعه الهيبة والأنس والوعي والسكينة ، وكان قليل الكلام ، متبعاً للسنة في جميع أحواله وأقواله ، شديد التوقي في الطهارة كثير التلاوة لكتاب الله ، ذا صيانة وصدق وعفاف ، طارحاً للتكلف مقتصدًا في مسكنه ومطعمه وملبسه ، يلبس الثياب القصيرة الأكمام والذيل ويحضر بها المجمع مع الانجماع عن الناس وملازمة ما يعنيه

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٣٣ .

(٢) النجم بن فهد : الدرالكمين ، ورقة ١٧٥ ب . ورقة ١٧٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٦٢ . ص ١٦٣

(٣) الدرالكمين ، ورقة ١٧ ب

(٤) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٢٠ - ص ٢٢١

من الإشتغال" (١).

وكان لتزبل مكة عبد الله بن أحمد بن محمد الحضرمي المعروف بأبي كثير نشاط في دفع عجلة التعليم فقد مكث في مكة ثلاثاً وخمسين سنة ، ومن عادته أن يجلس كل يوم بالحرم الشريف يقريء الناس في عدة علوم إلى قبيل الظهر ، ومن بعد صلاة الظهر في الحديث إلى العصر ، ومن بعد صلاة العصر يقريء آخرين في التصوف ، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء يطوف ومن أخذ عنه الحديث البرهان العمادي الحلبي ، حيث قرأ عليه أحاديث من الكتب الستة سنة ٩١٥هـ / ١٥٠٩م (٢).

ويذكر السخاوي "أن أحمد بن محمد الكازروني كان أحد المدرسين للفقهاء الشافعي بالمسجد النبوي وكان لا يشتغل بأحد بين العشائين ولا بعد صلاة الفجر" إلى ارتفاع الشمس ، وكان يجلس للإقراء من بزوغ الشمس إلى قبيل الظهر فيرجع إلى منزله ويطالع الكتب ثم يعود ، وقرأ بعد الظهر إلى العصر ، ومن بعد العصر ساعة واحدة ويبقى بالمسجد ويكون آخر الناس خروجاً بعد العشاء" (٣).

أما المواعيد أو "الميعاد" كما وردت في بعض التراجم ، فهي الأوقات التي حددها المدرسون لتلاميذهم أو طلاب العلم عامة لإلقاء المحاضرات اليومية والأسبوعية عليهم ، وكان بعض هؤلاء المدرسين يتقاضون مقابل هذا "الميعاد" رواتب سنوية، والأمثلة على ذلك كثيرة ، فمن هؤلاء :-

علي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) الذي كان له ميعاد وعظ بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، وكان يجلس على كرسي عالٍ بالروضة

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧ب.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع : ج ٥ / ص ٦١ ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ / ص ٢١٧.

(٣) التحفة اللطيفة : ج ١ / ص ٢٣٣.

الشريفة ، حيث تميز بصوت حسن وأداء لا يمل السامع من قراءته ، بل كان السامع يتمنى أن يطيل في محاضراته من كتاب "التبصرة" لابن الجوزي^(١).

ومحمد بن أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن العمري الشافعي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)^(٢).
الذي درس وأفتى ووعظ ، وكان يعمل ميعادا في آخر النهار عند الاسطوانة الحمراء ، فلما وقع الطاعون في ذي القعدة سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م ، كان يعلم الناس دعاء ليسلموا به منه ، فكان ممن قضى الله له فيه.^(٣)

وأحمد بن محمد بن عبد الله التونسي المالكي المعروف بالمرجاني (ت تقريبا سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) الذي كان يعمل ميعادا في المسجد الحرام ، حيث عرف عنه عنايته بالحديث^(٤).

وكذلك ابراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) نزيل مكة الذي كان يعمل ميعادا بالمسجد الحرام ، وبأخذ مقابل ذلك خمسة آلاف درهم في السنة من بيت المال بالقاهرة^(٥).

وحسين بن أحمد بن محمد بن ناصر الهندي الحنفي (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م)^(٦). الذي كان يكرر قراءة "صحيح البخاري" في كل سنة في أواخر عمره ، ويعمل مواعيد في المسجد

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢٥٤.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٦٦.

(٣) ن.م.س. ج ١ / ص ٣٦٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٤٦.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٠١.

(٦) ن.م.س. ج ٤ / ص ١٨٧ - ١٨٨.

الحرام بناحية الصفا ويدرس بالمسجد الحرام مقابل مدرسة عز الدين عثمان الزنجيلي^(١).

ويمكننا تقسيم هذه الدروس إلى قسمين .

القسم الأول: الدروس العامة ، وهي ما تعرف بحلقات العلم المتنوعة حيث تلقى على الطلبة وعامة الناس وهذه الدروس لا يتقاضى فيها العالم راتبا معيناً ، كما أنه لا يأخذ من الطلبة صدقة أو زكاة لأن تعليمه وتدرسه لطلاب العلم كان في سبيل الله .

القسم الثاني: الدروس المخصصة التي قررها وأمر بها السلاطين والأمراء والتجار وغيرهم ، إذ كانوا يدفعون لمن يقوم بتدريسها أجرا معلوماً ، وقد بلغ هذا الأجر في بعض الحالات مبلغا كبيرا ، إذ بلغ ٢٠٠ مثقال ذهب في السنة^(٢) . كما أن هذه الدروس تعد حلقات مؤقتة تستمر على قدر استمرار اهتمام منشئها بها ، بخلاف الحلقات العامة التي تستمر باستمرار وجود المدرسين ورغبتهم في مواصلة التدريس ، وتنتهي عادة بوفااتهم .

أولاً: الدروس العامة - حلقات العلم في الحرمين الشريفين :-

أ - علم القراءات :-

منذ انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وقراء الذكر الحكيم يعلمون تلاوته وقراءته في الحرمين المكي والمدني . ويكتظ كتاب "العقد الثمين" بتراجم الكثير من القراء في مكة والمدينة.

وقد حظي هذا العلم بعناية واهتمام الكثير من علماء الحجاز ومجاوريه . فقد كان للقراء والوعاظ بالحرمين الشريفين دور عظيم في الحياة العلمية والثقافة ، وأشار الرحالة ابن جبير إلى أن تأثير القراء والوعاظ كان عظيماً في سامعيهم في الحرم المكي الشريف وكانت الأسئلة تنهال على الوعاظ للإستفسارات وللتفقه في موسم الحج ، وكانوا يجيبون

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٨٨.

(٢) ن . م . س . ج ٦ / ص ١٢٩ - ص ١٣١.

عليها إجابات سريعة بليغة^(١)

وقد احتلت "الشاطبية"^(٢) والقراءات السبع . والقراءات العشر^(٣) مكانا كبيرا عند دارسي هذا العلم ومدرسيه وقد ساعد على نشاط هذا العلم قدوم أشهر علماء هذا العصر إلى مكة في علم القراءات ، وهو محمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) ، حيث أقبل الطلبة عليه وحضروا دروسه في المسجد الحرام^(٤) .

ومن أشهر العلماء المتصدرين لتدريس القراءات في المسجد الحرام ، عبدالله بن عبدالحق المخزومي عفيف الدين الدلاصي (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م)^(٥) ، الذي أقام بالمسجد الحرام يقرئ القرآن الكريم بدون أجر لا يريد من ذلك إلا ابتغاء وجه الله تعالى ورحمته^(٦) . ومن شدة حبه لهذا العلم ربي ولده محمد الملقب بقطب الدين (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)^(٧) على حب هذا

(١) الرحلة، ص ١٥٩ - ص ١٦٠

(٢) الشاطبية : واسمها "حز الأمانى ووجه التهاني" قصيدة في القراءات السبع ، نظمها الإمام الشاطبي أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف المتوفى سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م (ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ٢ / ص ٢٠) من كتاب "التيسير في القراءات السبع" للداني ، وقد طبعت عدة مرات آخرها بعناية الشيخ محمد بن قيم الزعبي بدار المطبوعات الحديثة في المدينة المنورة عام ١٤٠٩هـ .

(٣) القراءات السبع تنسب إلى نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، وعبد الله بن كثير بن المطلب ، وأبو عمرو بن العلاء ، وعبد الله بن عامر ، وعاصم بن بهدله بن أبي النجود وحمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل ، وأبو الحسن الكسائي والعشرة يكملهم أبو محمد يعقوب بن اسحاق ، وأبو جعفر بن يزيد بن القعقاع ، وأبو محمد خلف بن هشام . (زادة . طاش كبرى : مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، الطبعة الأولى (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، ج ٢ / ص ٢٤ - ص ٤٠

(٤) ابن الجزري : غاية النهاية ج ٢ / ص ٢٥٠ - ص ٢٥١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٥٥ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٣٤٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ / ص ٢٦٥ .

(٥) التجيبي : مستفاد الرحلة والاعترا ب ، ص ٤٣٣ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١٩٦ ، ابن الجزري : غاية النهاية ج ١ / ص ٤٢٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٢٦٥ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١٩٧ .

(٧) ن . م . س . ج ٢ / ص ٦٤ - ص ٦٥ .

العلم ، فأسمعه الكثير ثم خلف القطب أباه في التصدر للإقراء بالمسجد الحرام^(١) .

وعند باب الندوة^(٢) من أبواب الحرم الشريف كان لنزيل الحرم موسى بن مسعود الموصلي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ، مجلس يقريء فيه القرآن الكريم^(٣) .

وكان لعمر بن محمد بن علي السراج الدمنهوري (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥١م)^(٤) . نشاط في إقراء القرآن بالحرمين الشريفين وإفادة الطلبة فيهما ، ومن قرأ عليه بمكة يعقوب بن أحمد الأنباري (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)^(٥) قرأ القرآن عليه بجميع الروايات .

كما كان صالح بن محمود بن محمد الأصبهاني (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م)^(٦) ، أحد المقرئين بالسبع في المسجد الحرام ، ومحمد بن علي بن محمد البكري المصري المقرئ المعروف بان سكر (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م) ، الذي انتصب للإقراء بالمسجد الحرام ، عند اسطوانة في محاذاة باب أجياد^(٧)

وكان لمحمد بن محمود الخوارزمي المعروف بالمعيد الحنفي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م)^(٨) دور

(١) الفاسي ، العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٦٥ .

(٢) باب الندوة ، ويسمى بباب زيادة وباب الندوة وهو الواقع في الركن الغربي من الزيادة (القطبي : الإعلام ، ص ٢١٢) .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٣٠٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٥٦ ، ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ١ / ص ٥٩٧ .

ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ١٨٨ ، السخاوي : التحفة الطيفة ، ج ٢ / ص ٣٥٨ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٧١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٢٨٢ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٢٩ - ص ٣٠ .

(٧) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٠١ - ص ٢٠٢ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٤٩ ، ابن حجر أنباء الغمرج ، ج ٢ / ص ٤٧٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٤٥ .

بارز في هذا العلم فقد عرض عليه عبدالله بن عبداللطيف بن أحمد السلمي (ت ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م)^(١) . الشاطبيتين ويحث عليه بعضهما .

كما تصدى للإقراء ابراهيم بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٩١هـ / ١٤٨٦م) ، حيث لم يتقيد بمحل يجلس فيه ، ثم في أوائل سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م تقيد بالجلوس أمام باب العجلة^(٢) بعد صلاة الظهر^(٣) .

ومن الذين تولوا مشيخة القراء والقراءات بالمسجد الحرام ، أحمد بن يوسف بن حسين الحصنكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)^(٤) وعمر بن محمد بن محمد الحموي النجار (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)^(٥) ، ومحمد بن أبي عبدالله محمد بن يوسف (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)^(٦)

وهناك أعدادٌ أخرى ممن درّسوا القراءات واهتموا بها في الحرمين الشريفين لذا نشطت حلقات هذا العلم في المسجد الحرام والمسجد النبوي.

ويرى الباحث أن طبيعة هذا العلم وخاصة تدريسه في الحرمين الشريفين ساعد على نشاطه ، لأن أكثر العلماء والمجاورين كانوا يقومون أثناء جلوسهم في الحرمين الشريفين بتلاوة القرآن الكريم ، أو الاستماع إلى أحد المقرئين بعد تأديته لفريضة الصلاة كما أن براعة وإجادة بعض المقرئين وحلاوة تلاوتهم ، جعل بعض الناس من طلبة العلم والعامة يستمعون

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٧

(٢) باب العجلة : من أبواب المسجد الحرام الشمالية (القاسي: شفاء الغرام ، ج ٢ / ص ٢٣٩) ، وسمي بذلك لكونه عند دار كانت تسمى قديماً دار العجلة، ولم تعرف هذه العجلة (ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص ١٣٥).

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٩٢-٩٣ .

(٤) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٤٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢٤ .

(٦) ن . م . س . ج ١٠ / ص ٢٩ .

ويأخذون هذا العلم لأنه كان منتشرًا في أطراف المسجد الحرام والمسجد النبوي وساعد على ذلك أيضا أن أكثر هؤلاء المقرئين لم يكونوا يتقاضون أجرا مقابل إقراءهم القرآن ، وطبيعة هذا الدرس وإلقائه في الحرمين جعله متاحا للجميع للاستفادة منه .

ب - الفقه وأصوله -

أما تدريس الفقه في المسجد الحرام ، فكان يتم حسب كل مذهب من المذاهب المعروفة ، فقد كان لك مذهب من المذاهب ركن خاص في المسجد الحرام يلقي فيه الإمام الدروس ويصلي بجماعته في ركنه المخصص له ، فكان إمام الشافعية يتخذ مكانه خلف مقام إبراهيم عليه أفضل الصلاة والسلام ، والإمام المالكي مكانه عند الركن اليماني ، والإمام الحنفي مكانه أمام الميزاب ، أما الإمام الحنبلي فيتخذ مكانه ما بين الحجر الأسود والركن اليماني (١) ، وأشار ابن جبير إلى إمام خاص لفرقة الزيدية غير الأئمة السنيين ، وأن أشرف مكة كانوا علي هذا المذهب (٢) .

ولا شك أن هؤلاء الأئمة للمذاهب السنية الأربعة كانوا أعلاما لهذه المذاهب وربما كانوا يدرسون الكتب ويستنبطون الأحكام من خلال المذاهب التي قاموا بتدريسها . وكانت أكثر حلقات العلم تدريسًا في المسجد الحرام حلقات علماء الشافعية والحنفية فقد كان لنزيل مكة عبدالله بن أبي بكر المعروف بالكردي (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) مجلسا لتدريس فقه الشافعية وكان جماعة من أهل مكة والقادمين إليها يجتمعون عليه لقراءة "الحاوي الصغير" (٣) .

وشارك في التدريس كذلك محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر الصبيبي المدني الشافعي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) (٤) ، حيث درس الفقه بالمسجد النبوي ، كما حدث

(١) ابن جبير : الرحلة ص ٧٨ - ص ٧٩ ، الفاسي : الزهور المقتطفة ، ورقة ٤٣

(٢) ابن جبير : الرحلة ، ص ٧٩

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١١٦

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٣٣

بالبخاري لفظا في الروضة الشريفة. (١)

ومن كبار فقهاء الشافعية بمكة في ذلك الوقت عالمها ومحدثها الجمال محمد بن عبدالله بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ / ١٤٠٤م) ، الذي أفاد الناس في علوم شتى ، وقد ذكر السخاوي أن محمد بن محمد بن يحيى القلقشندي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) (٢) أخذ عنه الفقه ، وأن محمداً بن علي الكيلاني (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) (٣) عرض عليه "المنهاج الفرعي" بعد أن حفظه.

كما كان لأحمد بن عبدالله بن بدر العامري الغزي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) (٤) حلقة في المسجد الحرام يقرئ فيها "المختصر الأصلي" وبعض مؤلفاته . وأذن لبعض طلبته بالفتيا والتدريس (٥) .

كما درس بالحرمين الشريفين محمد بن عبدالقادر بن عمر السنجاري الشيرازي المعروف بالسكاكيني (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) (٦) حيث كان مشهورا بمعرفة كتاب "الحاوي الصغير" وحسن تقريره ويقال أنه أقرأه ثلاثين مرة ، وكان حريصا على نفع الطلبة ومهر في القراءات والفقه والأدب (٧) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٣٣ .

(٢) ن . م . س ، ج ١٠ / ص ٢٨ .

(٣) الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٠١ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٥٥ ، ابن قاضي شهبه ، طبقات الشافعية ، ج ٤ / ص ٤٠٦ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٣ / ص ٢٠٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٥٦ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٧٥ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٥٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٥٨ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٨ أ . ورقة ٢٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٦٧ - ص ٦٩ .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٨ ب .

ومن جاور بمكة وكان له فيها مشاركته في تدريس الفقه الشافعي بالحرم المكي الشريف محمد بن أحمد بن عماد الأقفهي (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م) ^(١) الذي قرأ عليه المحب ابن أبي السعادات بن ظهيرة كتابين من تأليفه هما "تنوير الدياجير بمعرفة المحاجير" و "الاعلام بما يتعلق بأحكام الختانين من الأحكام" ^(٢).

وفي سنة ٨٧٢هـ / ١٤٦٧م جاور بمكة محمد بن مراهم الدين شمس الدين الشرواني القاهري (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) ^(٣) ، وأقرأ فيها بالمسجد الحرام ، جزء الحج من كتاب : "إحياء علوم الدين" للغزالي ، وغيره. ^(٤)

كما شارك فقهاء المالكية في التدريس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، فقد كان محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) فقيها مدرسا لطلبة المالكية بالمسجد النبوي ^(٥) وعبد الرحمن بن محمد بن محمد الفاسي (ت ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م) ، الذي كان له مجلسا للتدريس في المسجد الحرام ، تناول فيه كتب المالكية مثل "الرسالة" ^(٦) و "مختصر ابن الحاجب الفرعي" و "مختصر ابن الجلاب" ^(٧) و "الموطأ"

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٠٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٤ ، والأقفهي نسبة إلى أقفاص أو أقفيس بفتح أوله وسكون ثانيه ، اسم بلد بمصر بالصعيد من كورة بهنسا (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ / ص ٢٣٧).

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٥.

(٣) ن . م . س . ج ١٠ / ص ٤٨ ، وشروان : مدينة في بلاد الفرس بناها انوشروان ، (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ / ص ٣٣٩) .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٤٨.

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١٠.

(٦) الرسالة : هي "رسالة ابن أبي زيد" في الفقه المالكي ، للإمام أبي محمد عبدالله بن أبي زيد المالكي القيرواني المتوفي سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٨م (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٨٤١) .

(٧) نسبة إلى عبيدالله بن الحسن بن الجلاب البصري ، أبو القاسم ، فقيه أصولي ، توفي سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م ، وله كتب منها : كتاب في "مسائل الخلاف" وكتاب "التفريع في المذهب" (البغدادى : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٤٤٧ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٦ / ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩ . وذكر فؤاد سزكين أن المختصر أعده عبدالسلام التونسي (تاريخ التراث العربي ، نقله إلى العربية محمود فهمي الحجازي ، فهمي أبو الفضل ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٨م) ، ج ٢ / ص ١٥٣ - ١٥٤) .

وسمع منه كثير من الطلبة في المسجد الحرام ، منهم الفاسي^(١) والمقرزي^(٢)

كما درس بالحرم النبوي الشريف ، خلف بن أبي بكر بن أحمد التحريزي (ت ٨١٨هـ / ١٤١٥م)^(٣) حيث برع في الفقه والحديث وسمع منه الكثير من الطلبة ، منهم التقي بن فهد ، ومحمد بن عبدالله الكازروني^(٤) ، كما سمع منه الفاسي دروسا في "مختصر ابن الحاجب الفرعي" ومنهاج البيضاوي^(٥).

أما شمس الدين البساطي فقيه المالكية (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)^(٦) ، فقد أقرأ بالمسجد الحرام حين مجاورته بها "المختصر الفرعي لابن الحاجب" في نحو مائة وعشرين مجلسا في خمسة أشهر^(٧) . كما شارك في تدريس المذهب المالكي محمد بن محمد الأنصاري الزنوري المغربي ، الذي استوطن المدينة النبوية سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م ، وكان حريصا على تدريس الفقه والعربية وكان لا يترك درسه مهما كانت الأسباب^(٨).

ومعمر بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبد القوي المكسي المالكي (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م)^(٩) الذي درس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي في الفقه والأصول والنحو والمعاني

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٣٥.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٥٠.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٨٢ - ص ١٨٣.

(٤) ن . م . س . ج ٣ / ص ١٨٣

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٣٣

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٥ ، الذيل على رفع الأصر ، ص ٢٢٠ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ / ص ٤٦٢.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٨ .

(٨) ن . م . س . ج ١٠ / ص ٤١ - ص ٤٢.

(٩) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧٥ ب ، ورقة ١٧٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٦٢ / ص ١٦٣.

والبيان ، وألزمه شيخه يعقوب بالتدريس في الفقه بحضوره فدرس^(١).

كما كان لعلماء المذهب الحنفي جهودا نشطة في التدريس بالحرمين الشريفين ومنهم المعيد الحنفي محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م) الذي أخذ عنه كثيرا من فقهاء مكة والمدينة ، وكان إمام مقام الأحناف بالمسجد الحرام.^(٢)

وعندما جاور بالحرمين الشريفين فقيه الأحناف بمصر كمال الدين بن الهمام محمد بن عبدالواحد السيواسي (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م)^(٣) ، نشر فيها علما جمًا ، وسمع عليه فيها خلق كثير منهم السخاوي^(٤) ، وقرأ عليه إبراهيم بن علي بن محمد بن ظهيرة جميع مؤلفه "التحرير في أصول الفقه" حين مجاورته سنتي ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م - ٨٥٩هـ / ١٤٥٥م^(٥) وأخذ عنه كثير من العلماء والطلاب.^(٦)

ومن امتاز بالقدرة والبراعة في التدريس ومعرفته بالمذهب الحنفي ، سعيد بن محمد بن عبدالوهاب الزرندي المدني (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) ، الذي انتفع به كثير من الطلبة في المسجد النبوي الشريف.^(٧)

أما الحنابلة فقد كان نشاطهم ضئيلا في تدريس الفقه وعلومه ، ومن أهم العلماء الذين درسوا في المسجد الحرام والمسجد النبوي محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحلبي

(١) النجم بن فهد : ، الدرالكمين ، ورقة ١٧٥ب ، ورقة ١٧٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٦٣ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٤٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٤٥ - ص ٤٦ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢٧ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٧٢ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ / ص ١٦٦ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٧٢ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٩٠ .

(٦) ن . م . س . ج ٨ / ص ١٣١ - ص ١٣٢ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٥٦ .

(ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) ^(١) ، الذي درّس الفقه والحديث ، ، منها مؤلفاته في الفقه مثل "الشافعي في الكافي" ، كما درس بالمسجد النبوي عند الروضة الشريفة وسمع منه كثير من العلماء ^(٢) .

وهناك الكثير من تراجم فقهاء المذاهب الأربعة الذين درسوا بالمسجد الحرام والمسجد النبوي بالإضافة إلى كثير من علماء الأسر المكية والمدنية التي شاركت في هذا العلم .

وما هذه إلا أمثلة على نشاط حلقات هذا العلم ، حيث لم يكن علم الفقه هو العلم الوحيد الذي يدرس في هذه الحلقات ، بل إن هناك علومًا أخرى اقترنت بعلم الفقه مثل علم الحديث ، وعلوم اللغة العربية وغيرها من العلوم ، وسيظهر ذلك أثناء حديثنا عن حلقات العلوم الأخرى .

ويظهر من تراجم علماء الحجاز ومجاوريه أن أهم الكتب التي كانت تدرس في الفقه الشافعي هي "مختصر المزني" ^(٣) و "روضة الطالبين" ^(٤) و "المهذب" و "التنبيه" و "الحاوي الكبير" ^(٥) و "الحاوي الصغير" و "المجموع" ^(٦) و منها ج الطالبين " و "الورقات " و "منها ج

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٠٩

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٠٩

(٣) مختصر المزني" في فروع الشافعية وهو أحد الكتب المشهورة بين الشافعية التي يتداولونها وهي سائرة في كل الأمصار للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزني المتوفى سنة ٢٦٤هـ / ٨٧٧م وهو أول من صنف في مذهب الشافعي وقد شرحه واختصره كثير من العلماء (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٦٣٥).

(٤) روضة الطالبين وعمدة المتقين في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م

(ن . م . س ، ج ١ / ص ٩٢٩).

(٥) الحاوي الكبير في الفروع للقاضي ابن الحسن ابن محمد الماوردي البصري الشافعي المتوفى سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م وهو كتاب في عشر مجلدات (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ / ص ٦٢٨)

(٦) المجموع في فروع الشافعية لأبي علي حسين بن شعيب المعروف بابن السنجي المتوفى سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م ، (ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٦٠٦).

البيضاوي^(١) " وغير ذلك من كتب الفقه الشافعي ومختصراته وشروحاته .

أما كتب المذهب المالكي التي درست في هذه الحلقات فهي : "المدونة" و "مختصر ابن الحاجب" ، و "مختصر ابن الجلاب" و "الموطأ"^(٢) و "الذخيرة"^(٣) و "مختصر خليل"^(٤) وغيرها من الكتب المشهورة في المذهب المالكي .

أما كتب الحنفية التي تناولها الفقهاء في هذه الحلقات فهي "الجامع الكبير" و "الجامع الصغير"^(٥) و "مجمع البحرين" و كتاب "الكافي" و "الكنز" و "مختصر الكرخي"^(٦) ويأتي بعدها حلقات فقهاء الحنابلة حيث درسوا كتب "الكافي في فروع الحنبلية" و "مختصر الخرقي" و "المقنع" .

(١) منهاج الوصول إلى علم الأصول : مختصر للقاضي الإمام ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨٧٨) .

(٢) الموطأ وهو كتاب في الفقه والحديث للإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م (ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٩٠٧) .

(٣) الذخيرة في فروع المالكية لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن ادريس القرافي المالكي المتوفى سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م (حاجي خليفة : كشف الظنون ج ١ / ص ٨٢٥)

(٤) مختصر خليل في فروع المالكية : وهو خليل بن اسحاق الجندي المتوفى سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م (ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٦٢٨) .

(٥) الجامع الكبير في الفروع ، والجامع الصغير في الفروع . للإمام محمد بن الحسن الشيباني الحنفي المتوفى سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٥٦١ - ص ٥٦٧) .

(٦) مختصر الكرخي ، في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين عبدالله بن الحسين الكرخي المتوفى سنة ٣٤٠هـ / ٩٥١م (ن . م . س ، ج ٢ / ص ٦٣٤) وجميع هذه الكتب مطبوعة ومتداولة .

ج - علم الحديث : -

بذل علماء الحجاز ومجاوروه جهودا كبيرة ومضنية في سبيل نشر الحديث ، وعقدوا الكثير من الحلقات العلمية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، وحدثوا بالكثير من مروياتهم من كتب السنن الكبيرة ، ومن الأجزاء الصغيرة ، سواء كان ذلك من تأليفهم أو من مصنفات العلماء السابقين ، وساعد على نشاط هذا العلم ، قدوم أشهر المحدثين في العالم الإسلامي إلى الحرمين الشريفين ، كالجمل الأسيوطي ، والزين العراقي ، وابن الملتن ، والهيثمي ، والعز بن جماعة وابن حجر العسقلاني والسخاوي ، بالإضافة إلى الرحلات العلمية التي قام بها علماء الحجاز لطلب الحديث والتي أكسبتهم خبرات واسعة للنهضة بهذا العلم .

والمجال لا يسمح باستعراض مئات الأسماء في ذلك العصر ولكننا سنورد بعض النماذج لأنشطة هذا العلم ، فهناك : عثمان بن محمد بن عثمان بن أبي بكر التوزري^(١) المالكي (ت ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م)^(٢) . الذي كان من البارزين في القراءات وعلم الحديث ، وذكر التجيبي أنه قرأ عليه "صحيح البخاري" من أوله إلى باب "حج الصبيان" بالحرم الشريف اتجاء الكعبة المشرفة ، وأجازه سائر^(٣) وأجازه "صحيح الإمام مسلم"^(٤) وأخبره

(١) نسبة إلى توزر بفتح التاء المثناة وسكون الواو وفتح الزاي ، بلدة من بلاد قسطنطينية وهي أعظم مدنها .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ / ص ٥٧ ، الحميري : الروض المعطار ، ص ١٤٤)

(٢) انظر ترجمته في : التجيبي : استفاد الرحلة والاعترا ب ، ص ٤١٥ ، برنامج التجيبي ، تحقيق عبدالحفيظ منصور (ليبيا ، تونس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨١ م ، ص ٦٨ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ / ص ١٥٠٢ . برنامج الواد آشي . ص ١٥٧ - ص ١٥٨ . الليافعي : "مرآة الجنان" ج ٢ / ص ٢٥٢ ، الفاسي : العقد الثمين ج ٦ / ص ٤٣ .

ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٤٤٩ ، ابن القاضي : درة الحجال ، ج ٣ / ص ٢٠٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج ٦ / ص ٣٢ .

(٣) برنامج التجيبي ، ص ٦٨ .

(٤) برنامج التجيبي ، ص ٨٨ .

شفاهـا "بسنن أبي داود" (١) وذكر أيضا أنه أجازـه جميع مـروياته (٢) . وذكره الـيافعي فقـال " رأيتـه في سنة ٧١٢هـ يحدث في المسجد الحرام وحضرت عليه في بعض مجالسه وسمعت شيئاً من الأحاديث المقروءة عليه " (٣)

وكان التوزري يحدث في المسجد الحرام "بالموطأ" رواية يحيى بن يحيى (٤) ، و "صحيح مسلم" و "صحيح البخاري" و "جامع الترمذي" (٥) و "الشمائل" (٦) و "الملخص للقابسي" (٧) و "الشفـا" (٨) للقاضي عياض و "الثقفيـات" (٩) و "الخلعيات" و

(١) برنامج التجيبي ، ص ٩٦ .

(٢) التجيبي: مستفاد الرحلة والاغتراب ص ٤٣٢.

(٣) مرآة الجنان ، ج ٢ / ص ٢٥٣ .

(٤) هو شيخ الأندلس الفقيه أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس البربري الليثي المصمودي الأندلسي راوي الموطأ عن مالك وبه انتشر مذهب مالك في ناحيته ، توفي سنة ٢٣٤هـ / ٨٤٨م (الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ / ص ٥١٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ج ٢ / ص ٨٢) والموطأ رواية يحيى بن يحيى هو الأكثر انتشارا في العالم ، ولها مخطوطات كثيرة انظر (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج ٣ / ص ٢٧٥ ، وقد طبع عدة طبعات محققة .

(٥) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ / ٨٩٢م ، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ٢ / ص ٦٣٣) . وانظر مخطوطاته في بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ / ص ١٨٩ ، وقد طبع عدة طبعات محققة .

(٦) الشمائل للترمذي : (انظر بروكلمان . تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ / ص ١٩٢ ، وشروحاته كثيرة ، مطبوعة ومحققة ، انظر المنجد : معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٩٣ - ص ١٩٤) .

(٧) الملخص للقابسي ، هو الملخص في الحديث لابن الحسن القابسي المتوفى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م جمع فيه ما اتصل به أسناده من حديث مسالك في الموطأ (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨١٨) .

انظر بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ / ص ٢١٧) .

(٨) "الشفـا" للقاضي أبي الفضل عياض اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٤ / ص ١٣٠٤) وقد طبع عدة طبعات محققة آخرها بتحقيق علي محمد البجاوي بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٩٩هـ.

(٩) الثقفيات: لأبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي ، مسند أصبهان ورئيسها شيخ السلفي عاش ٩٢ سنة وتوفي سنة ٤٨٩هـ / ١٠٩٥م (الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ / ص ١٢٢٧) .

"الغيلانيات" (١) و "مشيخة ابن الجميزي" و "سنن أبي داود" وغيرها (٢).

كما شهد الحرم المكي من مدرسي الحديث ، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم رضي الدين الطبري (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) حيث سمع "صحيح البخاري كاملا بالمسجد الحرام علي الشيخين الجمال يعقوب بن أبي بكر الطبري (٣) وعبد الرحيم بن عبد الرحيم المعروف بابن العجمي ، كما سمع "صحيح مسلم" على بعض العلماء بالمسجد الحرام ، وكان مع اتساعه في رواية الحديث له معرفة بالفقه والعربية ، وله مؤلفات عديدة في الحديث حدث بها في المسجد الحرام ، كما حدث بأغلب الكتب المؤلفة في الحديث وسمع عليه الكثير من العلماء (٤).

كما تصدر للاشتغال في العلوم الشرعية ، خاصة علم الحديث عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) ، الذي درس وحدث بالحرم النبوي الشريف أكثر من خمسين سنة وانفرد في آخر عمره بعلو الاسناد ، فلم يكن في المدينة أعلى سنا وسندا منه (٥).

وكان لإبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) (٦) دروسا في

(١) الغيلانيات : هي فوائد حديثية من رواية أبي طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزار المتوفى سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨ م (الكتاني : الرسالة المستطرفة ص ٦٩) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٩٦ ، ج ٢ / ص ١٩ ، ج ٣ / ص ١٦٦ ، ج ٣ / ص ١١٦ .

(٣) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٧٣ .

(٤) التجيبي : مستفاد الرحلة والاعترا ب ص ٣٨٠ - ص ٣٩٤ ، برنامج التجيبي ، ص ٧٨ ، اليافعي :

مرآة الجنان ، ج ٤ / ص ٢٦٧ - ص ٢٦٨ - الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٤٢ ، ابن حجر :

الدرر الكامنة ج ١ / ص ٥٤ ، التقي بن فهد : لحظ الالحاظ : ص ١٠٠ .

(٥) ابن فرحون : الديباج الذهب ، ج ١ / ص ٤٥٤ - ص ٤٥٥ .

(٦) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢ / ص ١١٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٧٢ ،

السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ / ص ٤٣٧ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ج ٧ / ص ٣ - ص ١٣ .

الحديث بالمسجد الحرام ، فقد حضر دروسه محب الدين بن ظهيرة ^(١) ، كما حضر عنده وسمع منه "صحيح مسلم" محمد بن الضياء شهاب الدين ^(٢) وإبراهيم بن علي البيضاوي الزمزمي وسمع منه "الموطأ" وغيرهم ^(٣)

كما شارك في التدريس بالحرمين الشريفين نور الدين علي النوري (ت ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م) فقد سمع منه التقي الفاسي "الشفاء" للقاضي عياض ، وقرأ عليه "جامع الترمذي" ومن "تحاف الزائر" وغيره ، و محمد بن أحمد التلمساني الذي قرأ عليه بعض "البخاري" بالحرم المكي قرب مقام المالكية ، و ناوله باقيه وأجاز له روايته عنه في سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م ، وحضر عنده كذلك محمد بن الضياء محمد بن سعيد الصاغانى وسمع منه "المسلسل" بالملتزم و "الأربعين المختارة" لابن مسدي. ^(٤)

ومن أشهر المحدثين في الحرمين الشريفين ، أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي (ت ٨١٦ هـ. ١٤١٣ م) حيث كانت له جهود نشطة في تدريس الحديث بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، فقد سمع منه بالمسجد الحرام محب الدين بن ظهيرة "صحيح مسلم" و "سنن الدارقطني" وكتاب "العمدة في شرح الزبدة" ^(٥) ، كما سمع منه أحمد بن علي بن عمر بن أحمد الكلاعي الشوائطي "الأربعين للنووي" و "صحيح مسلم" و "سنن أبي داود" و "سنن الدارقطني" وغير ذلك من الأجزاء ^(٦) كما حضر عنده إبراهيم بن علي البيضاوي وسمع منه

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٢٤ - ص ١٢٥ ، النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٢) مجهول : تاريخ المحدثين ، ورقة ١٣٠ ب .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ج ٦ / ص ١٣٢ - ص ١٣٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ١٧ .

السخاوي : التحفة اللطيفة ج ٣ / ص ٢١٤ ، مجهول : تاريخ المحدثين : ورقة ١٣٠ ب .

(٥) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٢٤ - ص ١٢٥ .

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٦٧ - ص ٦٨ .

"صحيح مسلم" وغيره (١)

ويبين لنا كتابي "الضوء اللامع" (٢) للسخاوي و"معجم الشيوخ" (٣) للنجم بن فهد كثيرا من الطلاب والعلماء الذين حضروا دروس هذا الشيخ وأخذوا عنه علم الحديث بالحرمين الشريفين.

ومن محدثي مكة محمد بن عبدالله بن ظهيرة أبو حامد جمال الدين (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م) الذي درس بالمسجد الحرام (٤) وسمع منه الكثير من الطلبة "صحيح مسلم" و"الموطأ" و"الشماثل" للترمذي و"سنن الدارقطني" و"علوم الحديث" لابن الصلاح (٥).

وشارك أبي البقاء بن أبي الضياء الصاغانى (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) في تدريس الحديث الشريف بالمسجد الحرام ، فقد حدث بالصحيحين (٦) و"الأربعين المختارة" لابن مسدي وغيرها من كتب الحديث (٧).

وإذا ألقينا نظرة سريعة على كتابي "العقد الثمين" و"الضوء اللامع" نستطيع أن نحصر الكتب التي كانت تقرأ في هذه الحلقات ، فمن أكثر الكتب قراءة في الحرمين

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٦٣ ، ج ٩ / ص ١١٧ ، ج ١١ / ص ١٥ .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ ، ص ٦١ ، ص ١٠٠ ، ص ١١٠ ، ص ١٤٥ ، ص ١٥١ ، ص ١٧٨ ، ص ١٨٤ ، ص ١٩٢ ، ص ٢١٠ ، ص ٢١٥ ، ص ٢١٦ ، ص ٢٢٣ ، ص ٢٣١ ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٤١ ، ص ٢٥٧ ، ص ٢٦٣ ، ص ٢٧٠ ، ص ٢٧٥ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٥٣ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٤٥ .

(٥) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١٠٦ ، ص ٢٧٦ ، ص ١٦١ ، ص ١٩٢ ، ص ٣٨٥ ، ص ٤٠٤ ، ص ١٩٠ ، ص ١٦٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٧ .

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٣٠١ .

الشريفيين كتب الصحاح وكتب السنن ، و "الموطأ" والأسانيد والمعاجم ، وشاع في ذلك العصر كتب الأربعينات ، فمن أشهرها "الأربعون للنووي" و "الأربعون البلدانية" للسلفي و "الأربعون المختارة" لابن مسدي وغيرها.

ومن الأجزاء التي كانت تدرس في هذه الحلقات "جزء الفطريف" ^(١) وجزء ابن عرفة ^(٢) و "جزء البطاقة" ^(٣) و "جزء الأنصاري" ^(٤) و "جزء أبي الجهم" ^(٥) و "جزء ابن فارس" ^(٦) و "جزء البانياسي" ^(٧) وغيرها من الأجزاء .

(١) هو الجزء المنسوب إلى أبو أحمد محمد بن أحمد بن الحسين بن الفطريف (المتوفى سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨ م ، (الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٣ / ص ٩٧١) وهو مخطوط في عدة مكتبات في العالم .

(٢) هو الجزء المنسوب للحسن بن علي بن عرفة العبدي البغدادي المتوفى سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م . (الكتاني : الرسالة المستطرفة ، ص ٦٥) وقد طبع بتحقيق عبدالرحمن بن عبدالجبار الفيرواني بمكتبة دار الأقصى في الكويت سنة ١٤٠٦هـ .

(٣) جزء البطاقة: أملاه حمزه بن محمد بن علي الكتاني المتوفى سنة ٣٥٧هـ / ٩٦٧م (الكتاني : الرسالة المستطرفة، ص ٦٧) وهو حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلاق يوم القيامة .." (الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ / ص ٩٣٢) وقد طبع بتحقيق عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد البدر بمكتبة دار السلام في الرياض ١٤١٢هـ.

(٤) هو لقاضي البصرة أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري المتوفى سنة ٢١٥هـ / ٨٣٠م (الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ١ / ص ٣٧١) . وهو مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ١٥٥٨ حديث.

(٥) هو للعلاء بن موسى بن عطية الباهلي البغدادي المتوفى سنة ٢٢٨هـ / ٨٤٢م (الذهبي : سير أعلام النبلاء ج ١٠ / ص ٥٢٥) وهو مخطوط في عدة مكتبات بالعالم .

(٦) هو جزء من أمالي الحديث التي أملاها يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس المعروف بالمياحجي المتوفى سنة ٣٧٥هـ / ٩٨٥م (البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٥٤٩ ، كحاله : معجم المؤلفين، ج ١٣ / ص ٣٢٣)

(٧) هو أبو عبدالله مالك بن أحمد بن علي بن ابراهيم المالكي ابن الفراء المتوفى سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢ م .

(الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٨ / ص ٥٢٧ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٣ / ص ٣٧٦).

د - علوم اللغة العربية : -

أما نشاط حلقات علوم اللغة العربية ، فقد اهتم بها معظم علماء الحجاز ومجاوروه حيث كانت علوم اللغة العربية تدرس ضمن حلقات العلم الأخرى . كما كان بالحرم المكي والمسجد النبوي حلقات خصصت لتدريس علوم اللغة العربية من لغة ونحو ، وصرف ، وشعر ، بالإضافة إلى المعاني والبيان . ويكاد لا يخلو عالم أو فقيه من اهتمام بالنحو ، ونجد كثيراً من الفقهاء علماء في النحو ، وبلغ اهتمامهم باللغة والنحو حفظ أمهات الكتب وخاصة المختصرات المشهورة التي بدأت تظهر في هذا العصر.

وسوف نعطي بعض النماذج على نشاط هذه الحلقات ، ففي اللغة والنحو ، كان لمحمد بن فرحون بن محمد بن فرحون (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) ، حلقة في النحو بالمسجد النبوي (١).

كما كانت هناك دروساً في النحو يقوم بها عبدالواحد بن ابراهيم بن أحمد المرشدي (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) (٢) بالمسجد الحرام ، حضر عنده وأخذ عنه عمر بن أبي راجح القرشي العبدلي (ت ٨٨١هـ / ١٤٧٦م) (٣) . وأحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م) (٤).

كما قام بالتدريس في المسجد الحرام في علوم اللغة العربية ، محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م) (٥) وصهره محمد بن اسحاق الخوارزمي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) (٦) وسمع عليهما الكثير من الطلاب ومنهم العفيف المطري والياضي (٧).

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١٠.

(٢) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٥٥٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ج ٥ / ص ٩٣.

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٦٠ أ .

(٤) ن . أ . س . ورقة ٨٦ أ .

(٥) السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ / ص ٢٤٠ - ص ٢٤١ .

(٦) ن . م . س . ج ١ / ص ٥٤ .

(٧) السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ / ص ٢٤١ .

وممن اشتغل في الأدب والشعر وكان لهم حلقات في الحرمين الشريفين ، أديب مصر
إبراهيم بن محمد القيرواني (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م) ^(١) الذي أسمع كثيرا من نظمه بالمسجد
الحرام ومنها ديوانه "مطلع النيرين" ^(٢).

كما كان لأحمد بن موسى بن علي المكسي المعروف بابن الوكيل (ت ٧٩١هـ /
١٣٨٨م) ^(٣) حلقة في المسجد الحرام يلقي فيها الشعر. ^(٤)

وذكر ابن تغري بردي أنه رأى حسين بن محمد بن حسن بن العليف (ت ٨٥٦هـ /
١٤٥٢م) يجلس بالمسجد الحرام بالقرب من باب حزورة ^(٥) يشتغل بالأدب واللغة ، وكان
بارعا في النحو ^(٦) وقد درس هذه العلوم ، وكتب عنه الأئمة من نظمه ونثره ^(٧)

وكانت هناك دروس في الأصول والمعاني والبيان والمنطق يقوم بها علماء أجلاء مثل

(١) الفاسي: العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢١٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ / ص ٣١ ، أنباء الغمر ،
ج ١ / ص ٢٠٠ .

(٢) طبع بمصر سنة ١٢٩٦هـ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٨٧ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ١ / ص ٣٨٣ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٨٧ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ١ / ص ٣٨٣ .

(٥) باب الحزورة : هو من أبواب الجهة الغربية من المسجد الحرام ، وهي اسم لسوق في الجاهلية كان في
هذا المكان ثم دخل في توسعة المسجد الحرام في عهد الخليفة المهدي سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م وعرف في
زمن الأزرقي بباب حكيم بن حزام وباب بني الزبير بن العوام وباب الحزامية في زمن الفاسي وباب
الوداع وباب البقالين .

انظر : (النجم بن فهد: انحساف الوري ، ج ٣ / ص ٥١ ، الهامش ، ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف
، ص ١٣٧) .

(٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٥ / ص ١٧٠ - ص ١٧١ .

(٧) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٥٦ ،
التبر المسبوك ، ص ٣٩٨ .

حسام الدين الأبيوردي ، حضر عنده المحب بن ظهيرة وغيره من الطلبة ^(١) وكذلك دروس الشيخ لطف الله السمرقندي ، حضر عنده وأخذ عنه إبراهيم بن علي البيضاوي ، ^(٢) ودرس أبو عبدالله الوانوغلي الذي حضر عنده المحب بن ظهيرة وسمع من دروسه في التفسير والأصول والعربية وقرأ عليه في المنطق. ^(٣)

أما الكتب التي تُدرّس في هذه الحلقات فهي "الكافية الشافية" و "قصيدة البوصيري" و "المفصل" و "قطر الندى" و "الألفية" و "البردة" و "التسهيل" و "المقدمة" و "الأجرومية" و "مغني اللبيب" وغيرها من كتب اللغة العربية ومختصراتها وشروحاتها. ^(٤)

(١) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٢٥ ، النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ص ٤٥ .

(٣) النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٤) انظر هذه الكتب في الفصل الخاص بالانتاج العلمي .

هـ - العلوم العقلية:-

لم تذكر المصادر وكتب التراجم في ذلك العصر حلقات خاصة العلماء العلوم العقلية وإنما ذكرت هذه المصادر أنهم درسوا بمكة والمدينة وكانت لهم دروس ، ولا شك أن هذه الدروس كانت بالمسجد الحرام والمسجد النبوي ، خاصة وأن هؤلاء العلماء لم يعرف عنهم أنهم درسوا بالدروس المخصصة أو المدارس في الحرمين الشريفين .

لذا كانت هذه الحلقات أقل الحلقات اشتغالا ونشاطا ، وكانت تدرس ضمن حلقات العلوم الأخرى .

ومن أهم العلماء والمجاورين في الحجاز الذين اشتغلوا في هذه الحلقات بالعلوم العقلية دروس أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى الحميري (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م)^(١) الذي درس بمكة والمدينة المنورة ، اللغة العربية والحساب والمنطق^(٢)

وكذلك دروس حسين بن علي الزمزمي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) الذي حضر عنده المحب بن ظهيرة دروس الفرائض والحساب والفلك^(٣) وأخذ عنه أخوه إبراهيم بن علي الزمزمي (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) ، الفرائض والحساب والجبر والمقابلة والتحرير والميقات ، واستخراج التقاويم من الزيج والتواريخ^(٤) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٥٢ - ص ٢٥٣ .

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٥٣ .

(٣) النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب .

(٤) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٥ .

ثانيا : الدروس الخاصة المقررة في الحرمين الشريفين :

درس الحديث لمحمود الهندي.

عند باب ابراهيم من المسجد الحرام كان هناك درس في الحديث النبوي ، ذكر الفاسي أن محمود بن يوسف الهندي نزل مكة (ت تقريبا ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) حدث بمكة وأسمع صحيح " ابن حبان " بمكان درس الحديث من باب ابراهيم . (١)

درس يلبغا،

يُعدّ هذا الدرس من أهم الدروس التي استفاد منها طلبة العلم بالمسجد الحرام ، وأكثرها نشاطا ، وقد قرره الأمير يلبغا الخاصكي في شوال من سنة ٧٦٣هـ / ١٣٦١م وخصص هذا الدرس لتدريس المذهب الحنفي ، وذلك لأنه كان له ميل لهذا المذهب وكان يعطي من يتمذهب لأبي حنيفة العطاء الجزيل ، مما جعل الكثير من أتباع المذهب الشافعي يتحولون لهذا المذهب (٢) وولي تدريسه الشيخ ضياء الدين محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى الحنفي (ت ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) الذي كان من أشد المتعصبين لمذهبه ، عالما في الفقه واللغة العربية (٣) ، وتولى التدريس بعده أبناؤه وأحفاده منهم :

الشهاب أحمد (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م) (٤) ، الذي تولى التدريس بعد وفاة والده ، كما نقل درسه في المدرسة الزنجيلية والمدرسة الأرغونية إلى المسجد الحرام (٥) والكمال محمد

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ١٥١.

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ / ص ٤٣٩.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٩١ - ص ٢٩٢ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٢٩٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٩ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٧٩ - ص ١٨٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٧٩ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٥٠ - ص ٢٥١ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٦٨ ب.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٩ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٨٢.

(ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) ، الذي نزل له والده عن وظيفة تدريس درس يلبيغا ^(١) ثم تولى التدريس ابنا الشهاب أحمد أبو البقاء محمد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) الذي تولى التدريس بدرس يلبيغا بعد والده إلى أن مات ^(٢) ولم ينزل إلا مرة واحدة بالجلال عبدالواحد المرشدي في سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م ^(٣) ثم أعيد في السنة نفسها ^(٤) وتولى الدرس من بعده أخيه أبو حامد محمد بن أحمد (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) ^(٥) الذي تولى كذلك الإعادة بهذا الدرس ^(٦) ثم تولى الإعادة بهذا الدرس ابن أبي البقاء محمد الملقب بالجمال أبي النجا (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) ^(٧) ، وبعد موته قام بالتدريس أخوه أبو القاسم بن محمد (المولود سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) ^(٨)

ومن ولي الإعادة بهذا الدرس محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م) ، الذي اشتهر وعرف بالمعيد لإعادته بهذا الدرس ^(٩) ، ثم تلقى هذا الدرس والإعادة من بعده

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠ أ - ورقة ١٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٨٧ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٣ - ص ٢١٥ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ أ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٩٣ .

(٤) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ، وذكر السخاوي أنه عزل سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م ، الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٩٣ .

(٥) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٧ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب ، ورقة ١٩٩ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١ ب ، ورقة ١٢ أ .

(٧) ن.م.س ورقة ٥٠ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٤١ - ص ٤٢ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٨ .

(٩) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٥٠ - ص ٣٥٢ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٢٧٧ ،

السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٤٥ - ص ٤٦ . ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٢٨٣ ب ، مجهول : تاريخ المحدثين ، ورقة ٢٣٤ أ .

ابنه أحمد إلا أنه رغب عن الإعادة لأبي حامد بن الضياء الحنفي . (١)

وذكرت كتب التراجم عددا من الطلبة الذين درسوا بهذا الدرس في المسجد الحرام فمنهم محمد بن كمال بن علي شمس الدين الهندي الحنفي (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م) (٢) ، الذي لازم شيخه شمس الدين الخوارزمي المعروف بالمعيد وأخذ عنه علم العربية ، ومحمد بن محمد بن محمود أبو الفضل الكراني الهندي الحنفي ويعرف بابن محمود (ت ٨٠٤هـ / ١٤٠١م) (٣) ، وأحمد بن عبدالله المكي المعروف بأبي مغاس (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) (٤) وجار الله بن صالح بن أحمد بن عبدالكريم الشيباني الطبري (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) (٥) ، ومحمد بن علي بن يوسف بن سالم بن عطية الجهني (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) (٦) وأحمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن حسين بن ظهيرة (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) (٧) ، ومحمد بن يوسف بن أبي القاسم الأنصاري الخزرجي اليمني (ت ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م) (٨) ، ومحمد بن مبارك بن أحمد بن قاسم الشهير بالبديري (ت ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م) (٩) ، وأبو البركات بن محمد الهندي (ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) (١٠)

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٩

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٢١ ، وكرآن : بفتح الكاف وتشديد الراء المهمله محلة بأصبهان (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ / ص ٤٤٤) .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٧٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٧١ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٠٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٥٢ ، ابن طولون : الغرف العلية ورقة ٩٨ ب .

(٦) السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٢٦ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٧ .

(٨) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٨ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٩٨ .

(٩) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٤٥ أ .

(١٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٧ .

ومن حضر درس يلبيغا بالمسجد الحرام عبدالرحمن بن محمد بن عثمان العمري
(ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) . (١)

أما درس يلبيغا بالمسجد النبوي في المدينة المنورة ، فلم تسعفنا المصادر إلا بذكر أحد
مدرسيه وهو : أحمد بن محمد بن محمد الجلال أبو الطاهر الحنندي المدني الحنفي (ت
٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) (٢)

ولم تذكر لنا المصادر الكتب التي كانت تدرس في هذه الدرس، ولكن من خلال
استقراء هذه التراجم التي تولت التدريس والإعادة ، يتضح لنا أن الدروس كانت في الفقه
على مذهب الإمام أبي حنيفة بالإضافة إلى اللغة العربية ، كما أن طلاب هذا الدرس كانوا
يحضرون الدروس الأخرى بالمسجد الحرام .

درس الحديث لوزير بغداد : (٣)

في سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م ، تولى تدريس الحديث لوزير بغداد ، الفخر عثمان بن
يوسف بن أبي بكر التويري (ت ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) (٤) ، وأخذ عنه في علم الحديث عز الدين
بن جماعه . وموفق الحنبلي وجماعة من فضلاء الشام. (٥)

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٣٩.

(٢) النجم بن فهد: نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا من نقلة الحديث . مصور بمركز البحث العلمي والتراث
الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٩٧٧ عن مكتبة دار الخطيب بالقدس رقم ٢٢ ، ورقة
١١ ب ، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٢٥٣ - ص ٢٦٢ ، الضوء اللامع ، ج ٢ / ص
١٩٤ - ص ١٩٥ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٢ - ورقة ٥٧ .

(٣) وزير بغداد اسماعيل بن زكريا بن حسن الدامغاني ثم البغدادي ، أحد الأمراء ببغداد ، كانت له اليد
الطولى في تعمير بغداد ، وقد قتل سنة ٧٨١هـ / ١٣٧٩م .

(الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٠ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ١ . ص ٣١٥).

(٤) النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٢٣٤.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٥٤ - ص ٥٦ .

كما تولى هذا الدرس محمد بن أحمد بن عبدالعزيز أبو الفضل النويري (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) ^(١) ، وأبو القاسم بن أحمد بن عبدالصمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) ^(٢) ، كما درس به علي بن أحمد بن اسماعيل الفوي (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) الذي كان يأخذ مقابل تدريس بهذا الدرس ألف مثقال ذهب ^(٣) . وقد توقف التدريس بهذا الدرس بعد مقتل صاحبه .

درس الخروبي:

الذي قرره بدر الدين الخروبي ، أحد تجار الكارم ^(٤) بمصر ، وتولى تدريسه علي بن محمد الحسن الفاسي (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) ^(٥)

درس الأشرف شعبان :

توضح لنا حجة الوقف للسلطان الأشرف شعبان بن حسين في سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م الدروس التي قررها بالمسجد الحرام ، حيث قرر دروسا في الحديث والفقه .

فتذكر لنا حجة الوقف : أن السلطان الأشرف شعبان أوصى الناظر على الحرم المكي الشريف باختيار مدرس للحديث يكون من أهل الصدق والديانة ، والعدالة ، والصيانة وله

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٧٤ - ص ٤٧٥ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٨٨ - ص ٨٩ .

(٣) ن . م . س . ج ٦ / ص ١٣٠ .

(٤) تجار الكارم : هم فئة من التجار كان بيدهم تجارة البهار مما يجلب من الهند ، عن طريق ثغور اليمن فعرف ذلك بهم ، وكان معظمهم في الأصل من بلاد الكانم الإسلامية التي تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد ، في السودان الغربي ، فنسبوا إلى أصلهم الجغرافي بعد تحريفه إلى الكارم ، ثم أطلق اللفظ علي جميع من مارس تلك التجارة بمصر (القلقشندي: صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٣٣ ، الهامش)

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٣٧

رواية ودراية بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، حافظا لليسير من متون الأحاديث والأسانيد عارفا ببعض علومها ، وأن يرتب معه عشرة من طلاب الحديث يجلسون في رواق من أروقة الحرم ، أو بمكان يراه المدرّس في الحرم ، يلقي فيهم درس الحديث ويبين لطلّبه ما يظهر لهم في ذلك من كشف غامض ، وحل مشكل ، ويبين لهم أسماء الرجال ، وذكر أحكام الحديث وفقهه وصحة متنه على عادة المدرسين ، ويصرف لهم في كل سنة ثلاثة آلاف درهم ، ويكون نصيب المدرس منها ألف ومائتي درهم ولكل طالب من الطلاب العشرة مائة وثمانون درهما في السنة. (١)

ومن الذين تولوا التدريس بهذا الدرس : محمد بن أحمد بن عبدالعزيز أبو الفضل النويري (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٤م) ، الذي تولّى تدريس الفقه للأشرف شعبان (٢) وكذلك إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم الأميوطي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) وقد تولّى تدريس الحديث (٣) وقد سمع منه ابن حجر ، "صحيح البخاري" و"جامع الترمذي" و "جزء بن فارس" و "جزء الدراج" (٤) وعلي بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم المعروف بالشهيد الناطق (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) (٥) ، الذي حدث بالحرمين وسمع منه الطلبة ومنهم ابن حجر ، كتاب "الشفاء" للقاضي عياض. (٦)

كما تولّى تدريس الفقه للأشرف شعبان: عبدالوهاب بن حسين بن عبدالعزيز البغدادي

(١) الفهر : الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ٥١٨ - ص ٥٣٢.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٧٤ - ص ٤٧٥ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٥٨ - ص ٢٦٠ .

(٤) النجم بن فهد : نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا ، ورقة ٣ أ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٢ - ص ١٣٣ .

(٦) النجم بن فهد : نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا ، ورقة ٢٦ ب ، ورقة ٢٧ أ .

المعروف بابن غزال الحنبلي (ت تقريبا سنة ٥٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) ^(١) ، وكذلك محمد بن محمد بن أحمد ابن الضياء ، وابنه أبو القاسم ^(٢)

كما كان للأشرف شعبان درس في المسجد النبوي تولى تدريس الحديث فيه علي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد الفوي (ت ٥٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) ^(٣)
درس الحديث لشاه شجاع . ^(٤)

وقد درس بهذا الدرس علي بن أحمد بن اسماعيل الفوي (ت ٥٧٨٢هـ / ١٣٨٠م)
وكان يأخذ لقاء درسه مائتي مثقال سنويا ، وكان الدرس خلف مقام الحنفية عند أول الرواق . ^(٥)

درس بشير الجمدار ،

وقد قرره بشير الجمدار أحد أمراء المماليك بمصر ، كما قرر كذلك مكتبا لتأديب الأطفال ، ولم تذكر المصادر شيئا عن طبيعة الدرس ، هل هو في الفقه أو الحديث أو التفسير؟ ولكن يبدو لنا من خلال تراجم العلماء الذين توالوا على هذا الدرس أنه كان في الفقه والحديث . ولم تشر المصادر " إلى السنة التي قرر فيه الدرس غير أن أول من تولي

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٣٢ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٨ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١٢ - ص ٢١٣ .

(٤) هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي ، ملك شيراز وما حولها ، اشتهر بحب العلم وله إلمام بالعربية وكان ينظم الشعر ، ويحب الأدباء وقد قصده كثير من الأدباء وتوفي سنة ٥٧٨٧هـ / ١٣٨٥م (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ١٨٧) .

السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٢٠٩ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٠ .

التدريس بهذا الدرس مشافهة من صاحبه هو : محمد بن أحمد بن عبدالعزيز أبو الفضل
النويري (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) ^(١)

وقد ولي هذا الدرس نزيل مكة إبراهيم بن محمد الأميسوطي (ت ٧٩٠هـ /
١٣٨٨م) ^(٢) ، وتنافس محب الدين أحمد بن محمد النويري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) ^(٣)
والجمال محمد بن عبدالله بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) ^(٤) ، على التدريس بهذا
الدرس ، وكذلك عز الدين محمد بن أحمد النويري (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م) ^(٥) وكل
هؤلاء العلماء المدرسين بهذا الدرس شافعيو المذهب ، ولهم اشتغال بالعلوم الشرعية .

درس أيتمش :

ينسب هذا الدرس إلي الأمير أيتمش بن عبدالله البجاسي (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م)
الذي قرره بالمسجد الحرام خلف مقام الأخناف ، وكذلك قرر درسا بالمسجد النبوي ^(٦) وكان
له مدرسة لتدريس المذهب الحنفي بالقاهرة ^(٧)

ومن ولي هذا الدرس : الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الخوارزمي المعروف بالمعيد
(ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م) ^(٨) ثم تولى التدريس من بعده ابنه أحمد (ت ٨٥٠هـ /

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٧٤ -
ص ٤٧٥ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ج ٣ / ص ٢٥٨ - ص ٢٦٠ .

(٣) ن . م . س ، ج ٣ / ص ١٢٣ - ص ١٢٥ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٥٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٤٤ - ص ٤٥ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٣٥١ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٩ .

(٧) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ / ص ١٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣٢٤ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٥٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٤٥ - ص ٤٦ .

١٤٤٦م^(١) . الذي رغب عنه لأبي حامد بن الضياء الصاغانى (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م)^(٢)

وولي تدريسه أيضا عمر بن محمد بن أحمد الصاغانى (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م)^(٣)
وابن عمه القاضي جمال الدين محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)^(٤) .

درس الزنجيلي^(٥) .

يلاحظ أن بعض العلماء المدرسين نقلوا دروسهم في العلوم الشرعية من المدارس إلى داخل المسجد الحرام ، ولعل ذلك يعود إلى واحد من الأسباب التالية أو جميعها : -

أولا : ما تتميز به الحلقات العلمية بالمسجد الحرام من مناخ علمي وروحي أفضل قد لا يجده الطالب ولا الأستاذ في المدارس .

ثانيا : رغبة هؤلاء العلماء أن تكون الفائدة عامة لطلبة العلم بالمسجد الحرام ، بالإضافة إلى طلبة المدرسة الذين انتقلوا مع مدرسيهم إلى المسجد الحرام .

ثالثاً : ربما يعود ذلك إلى البحث عن الشهرة لأن خير مكان يشتهر به الأساتذة والمعلمين والعلماء هو المسجد الحرام .

ومن هؤلاء الذين درسوا بهذا الدرس : أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)^(٦) ومحمد بن أحمد بن الضياء (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)^(٧) ومحمد

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٧ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١ ب - ورقة ١٢ أ .

(٣) ن . م . س ، ورقة ١٥٩ أ - ورقة ١٥٩ ب .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ ب ، ورقة ٥١ أ .

(٥) انظر المبحث الخاص بالمدارس .

(٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٧٩ - ص ١٨٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٧٩ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٦٨ ب .

(٧) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ص ٢١٣ - ص ٢١٥ ، الدر الكمين ، ورقة ٢٠ ب - ورقة ٢١ أ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب - ورقة ١٩٩ أ .

بن أحمد بن الضياء أبي حامد (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م) ^(١) ومحمد بن محمد بن أحمد بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الصاغانى (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ^(٢) ومن الملاحظ أن تدريس هذا الدرس كان لأسرة الصاغانى الحنفية ، مما يعني أن طبيعة الدرس كانت في المذهب الحنفي .

درس النقاش ^(٣) بالمسجد النبوي :

تولى التدريس به عبدالرحمن بن حسين بن قاسم الزين أبو الفرج المدني الشافعي (ت ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م) ^(٤) سمع عليه أبو الفرج المراغي من "صحيح مسلم" و "الشفاء" وقال حضرت دروسه في "عمدة الأحكام" وأخذ عنه كثير من العلماء ^(٥)

درس ابن سلام ^(٦) :

ولي تدريس هذا الدرس بالمسجد الحرام : أبو القاسم بن أبي العباس أحمد بن محمد الأنصاري المكي المالكي (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) ^(٧) ، وكان بارعا في الفقه والأحكام والأدب ،

وعمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف الزبيدي (ت ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م) ^(٨)

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٧ ، الدر الكمين ، ورقة ١١ ب - ورقة ١٢ أ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب - ورقة ١٩٩ أ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ أ - ورقة ٥٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٤١ - ص ٤٢ .

(٣) لم أعثر على ترجمته

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٧٥ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٨٢ - ص ٤٨٣

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٧٥ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٨٢ - ص ٤٨٣

(٦) لم أعثر على ترجمته .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ورقة ١٩٢ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٢ .

(٨) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٢ أ - ورقة ١٣٢ ب .

وعبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العباس أحمد الأنصاري المالكي (ت ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) ^(١) ، ويبدو أن طبيعة هذا الدرس كانت في المذهب المالكي .

درس خير بك : (٢)

أقر هذا الدرس بالمسجد الحرام ، خير بك الأشرفي برسباني ، أحد الأمراء المماليك ^(٣) ويبدو لنا من خلال تراجم العلماء الذين درسوا بهذا الدرس أنه كان يدرس به اللغة العربية والفقهاء على المذاهب الأربعة ما عدا المذهب الشافعي . هذا بالنسبة للمسجد الحرام .

أما المسجد النبوي فكان يدرس به المذاهب الأربعة بالإضافة إلى القرآن الكريم ، فقد درس به محمد بن محمد الصاغانى (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ^(٤) وولده أبو القاسم ^(٥) كما كان عبد الله بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م) ^(٦) أحد الطلبة بهذا الدرس . وعبدالقادر بن عبد اللطيف بن أبي الفتح الفاسي المالكي (ت ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م) ^(٧) ، الذي تولى التدريس بعد والده ، وأخذ عنه الفضلاء في الفقه

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٨٣ .

(٢) كان من المقررين لسلطين المماليك وقد قدم مكة سنة ٨٨٧ هـ وافتتح درسه بالمسجد الحرام ، وتوفي في نهاية سنة ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ودفن بالمعلاة (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٠٧ - ص ٢٠٨ ، العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨) والظاهر أن درسه هذا قد قرره قبل ذلك ، وأن افتتاحه هذا ما هو إلا تشريف له .

(٣) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ أ - ورقة ٥٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٤١ - ص ٤٢ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٨ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٩ ب ، ورقة ١٤٠ أ .

(٧) ن . م . س ، ورقة ١٣٢ ب ، ورقة ١٤٠ أ .

والعربية والمعاني والبيان لمزيد ذكائه وتودده (١).

وأحمد بن عبدالرحمن بن علي بن أبي بكر الشهاب الحنبلي (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) (٢) الذي كان شافعيًا ثم تحول إلى المذهب الحنبلي ، وصار ملازمًا لدروس هذا المذهب (٣).

«ونظام الدين محمد بن الهندي الحنفي ، الذي كان مقرراً (٤) بهذا الدرس» (٥)

كما قرر خير بك دروساً في المسجد النبوي ، وتولي التدريس به لطلاب المذهب الشافعي محمد بن أحمد بن محمد شمس الدين ويعرف بابن الخطيب (ت ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) (٦) ، ومحمد صلاح الدين بن صالح (المولود سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م) (٧) ، ولتدريس طلبة الحنفية : عثمان بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف الطرابلسي المدني (ت ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م) (٨) ودرس به القرآن الكريم عبدالرحمن بن أحمد بن علي الفقيه إمام جامع الحاكم (٩).

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٧٣ - ص ٢٧٤ ، وذكر وفاته سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م .

(٢) أبو الخير : المختصر ، ص ٩٣ .

(٣) ن . م . س ، ص ٩٣ .

(٤) المقرر : عضو من جماعة يوكل إليه بيان مآرائه الجماعة ويأتي معناها هنا أنه يقرر الموضوعات التي يفرض دراستها على الطالب في مادة ما في مرحلة معينة (المعجم الوسيط ، ج ٢ / ص ٧٥٣) .

(٥) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٣٠٢ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٩٣ - ص ٩٤ .

(٧) ن . م . س ، ج ٩ / ص ١٠٣ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٢٣ - ص ١٢٤ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ١٤٧ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٥٤ .

درس الهمداني:

تولى تدريس هذا الدرس محمد بن محمد الشمس البخاري نزيل مكة (ت ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م) ^(١) ، ودرس بمقام الحنفية بالمسجد الحرام ، وكان ينفق علي هذا الدرس محمد بن جمعة الهمداني التاجر (ت ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣م) ^(٢) من خلال أوقافه لمعظم الدور بمكة ، إلا أن هذا الدرس لم يستمر بسبب انقطاع الأوقاف عنه ^(٣) .

ويمكن إجمال النتائج من هذه الدراسة عن الحرمين الشريفين في عدة نقاط .

أولاً: حرية التدريس ، حيث كان العالم يقوم بالتدريس في حلقاته الخاصة كما كان يقوم بالتدريس في جميع المؤسسات التعليمية الأخرى من مدارس وأربطة ، ودروس مقررة .

ثانياً : شمولية التعليم في هذه الحلقات ، ويظهر ذلك في كثير من التراجم المعاصرة لفترة البحث ، حيث كان هؤلاء العلماء مبدعين في علوم القراءات والحديث والفقه واللغة العربية ، وهذا يبين عدم تقيدهم بعلم واحد من العلوم .

ثالثاً : عدم استمرار الكثير من الدروس الخاصة بالحرم المكي أو الحرم المدني ، إما لانقطاع الأوقاف من قبل منشئها ، أو لموت متولي هذه الدروس .

رابعاً : تعددت مناهج التعليم في العملية التعليمية من مناقشة وإلقاء وإملاء ومقابلة بين نسخ التلامذة ونسخة الأستاذ .

خامساً : كانت الحلقات العلمية في الحرمين مستمرة في كافة العلوم ، فلا يكاد التلامذة ينفضون من مجلس علمي حتي يجدون حلقات أخرى تستقبلهم .

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٨ أ - ورقة ٥٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢١٤) .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٢٣ .

سادسا : وجود أماكن محددة ومعينة لكل أستاذ يعرفه تلامذته ، ويقوم الأستاذ بإلقاء دروسه فيه وتستمر حلقاته بمكانها المخصص لها .

سابعا : كان الأساتذة يجعلون موعدا محددا للقاء التلامذة في الحلقات العلمية بالحرمين بسبب أعمالهم ، أو ارتباطهم بأعمال علمية أخرى .

ثامنا : لم يكن يتولى التعليم في هذه الحلقات إلا كبار العلماء لا سيما تلك الحلقات التي استمرت زمنا طويلا ، فكان هؤلاء العلماء دائمي التحصيل والمداصلة والاستزادة ، وذلك يكتسبهم من الاستمرارية في حلقاتهم مدة أطول ، لأن مثل هذه الحلقات تستقبل الكثير من الطلبة من أرجاء العالم الإسلامي . لا سيما في موسم الحج ، وعليه فلا بد أن يكون الأساتذة على درجة عالية من العلم .

تاسعا : دلت الدراسة على وجود وظيفة المعيد في الحلقات العلمية بالحرمين الشريفين فكان بعض الأساتذة يمنحون التلامذة الفرصة لممارسة مهنة التدريس بأن يولي النابغين منهم إلقاء بعض الدروس ، وإعادة دروس أخرى .

ثالثاً : المدارس (١) :

تعتبر مكة المكرمة أول مركز علمي إسلامي لكونها مهبط الوحي ، وإنبعاث نور الهداية. فأول آية نزلت على الرسول ﷺ تدعو إلى العلم ، إذ قال الله تعالى : ﴿إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٢).

وكان رسول الله ﷺ يعلم أوائل المسلمين تعاليم الدين الحنيف في دار الأرقم بن الأرقم (٣) ، التي تعتبر أول مدرسة علمية في الإسلام ، وبعد هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ، أصبح مسجده ثاني مدرسة لنشر العلم.

وهكذا اكتسبت مكة والمدينة بجانب مكانتهما الدينية مكانتهما العلمية منذ صدر الإسلام (٤).

ولقد تأخر إنشاء المدارس بطابعها النظامي في الحرمين الشريفين إلى بداية القرن

(١) المدرّسُ والمدرّسُ : الموضع الذي يُدرّسُ فيه ، والمدرّسُ الكتاب ، والمدارس الذي يقرأ الكتب ويُدرّسها ، ودَرَسَ الكتاب ، يُدرّسه دَرَسًا ودِرَاسَةً : إنقاد لحفظه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ * وكذلك نصرف الآيات وليقولوا دَرَسْتُ ﴾ * ، (سورة الأنعام : آية ١٠٥) بمعنى تعلّمت وعلمت أو أقرأت ، وفي الحديث : « وتدارسوا القرآن » ، أي : إقرعوه وتعهّدوه لثلاث تنسوه . (الجوهري : الصحاح ، ج ٣ / ص ٩٢٧) ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٦ / ص ٧٩ - ص ٨٠ ، الفيروزآبادي : القاموس ، ص ٧٠٢)

(٢) سورة العلق : آية ١ - آية ٥ .

(٣) الأرقم بن أبي الأرقم ابن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزومة بن يقضة المخزومي ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين ، إسم أبيه عبد مناف ، شهد بدر ، وكان من عتلاء قريش ، عاش إلى دولة معاوية ، وتوفي بالمدينة سنة ١١٥٣هـ / ١١٥٨م ، وقيل سنة ١١٥٥هـ / ٦٧٤م (انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ / ص ٣٤٧ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢ / ص ٤٧٩ - ص ٤٨٠ ، الزركلي : الإعلام ، ج ١ / ص ٢٨٨) .

(٤) عبد الله : تاريخ التعليم في مكة ، ص ٣٦ - ص ٣٧ .

السادس الهجري حيث بدأت المدارس تظهر وتزداد^(١). وتسابق السلاطين والأمراء والمقتدرون من العلماء وغيرهم في إنشاء المدارس ، فتعددت وزادت العناية بها . وكانت هذه المدارس تؤدي وظيفة إجتماعية إضافة إلى صفتها العلمية ، حيث كانت ملجأ للمرتادين والمعوزين ، فقد كان يجد بها العالم والمتعلم والعايد والمرتاد والمعوز والمنقطع الغداء العلمي والروحي والمادي والمأوى . وذلك فيما يلقى بها من دروس علمية ، وما كانت تقدمه من رواتب نقدية وعينية للمدرسين والطلبة وبقية العاملين بها ، وما كانت تقدمه للمعوزين والمنقطعين من مأوى وزاد بفضل ما كان يخصصه لها مؤسسوها من أوقاف توقف عليها ليضمن ريعها استمرار هذه المدارس في أداء رسالتها العلمية والإجتماعية^(٢). ولا شك أن الهدف الأساسي من وراء كثرة المدارس في الحرمين الشريفين في هذا العصر هو خدمة الدين الإسلامي وما يتفرع عنه من مختلف العلوم العقائدية والتشريعية.

ويقول أحد الباحثين المؤرخين معلقاً على كثرة المدارس في العصر المملوكي : « أنه على الرغم من كثرة المدارس والمدرسين في ذلك العصر ، لم يخلف لنا عنهم إسم واحد عظيم ، ولم تخرج المعاهد العلمية الكثيرة شخصية عظيمة أو كاتباً موهوباً ، فهي لم تزد على كونها مدارس لتدريس المدرسين ، وباستثناء « المقدمة » لابن خلدون ذلك العالم الفذ الذي تلقى تعليمه في المغرب ، لم يظهر في العالم الإسلامي عامة أي عمل أصيل ، وقد تميز هذا القرن بكتب الموسوعات والسير التي كثيراً ما كانت قليلة العمق ، وواضعي المجاميع ، فلم تعرف فيه أعمال تتميز بالأصالة ، كان هؤلاء الرجال يستحقون في حياتهم عبارات المديح ، وسير موجزة مليئة بالنعوت الرنانة ، ولكن أسماءهم تسقط في طيات النسيان »^(٣).

وعلى الرغم من أن مجمل قوله فيه شيء من الحقيقة ، إلا أننا يجب علينا ألا ننتقص

(١) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني (دمشق ، المجمع العلمي ، ١٩٤٨م) ، ج ١ / ص ٤٣١ - ص ٥٣٥ ، السليمان : العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٥ .

(٢) طرخان : النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى ، (القاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م) ، ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥ .

(٣) عز الدين ، محمد كمال الدين : الحركة العلمية في مصر زمن المماليك ، رسالة دكتوراه ، القاهرة ، جامعة عين شمس . (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) ، ص ٣ .

ونجحف حقوق العلماء المعاصرين لتلك الفترة ، أمثال ابن حجر ، وابن منظور ، والفيروزآبادي ، وابن تغري بردي ، والمقريزي ، والقلقشندي ، والسخاوي ، وغيرهم .

فكتاب ابن حجر « فتح الباري » منذ تأليفه ، حتى وقتنا الحاضر وهو متداول بين الناس وليس بين العلماء أو طلاب العلم فقط . كما أن « لسان العرب » لابن منظور و« القاموس » للفيروزآبادي من الكتب المهمة التي يعتمد عليها كل باحث في عصرنا الحالي ، في أي علم يبحث فيه الطالب ، هذا بالإضافة إلى أن مؤرخي هذا العصر قد حفظوا لنا تاريخ أمة بكاملها ، فلولاهم لما وصلنا شيء من تاريخ العصر المملوكي .

وكان وجود العلماء والفقهاء والقضاة والمجاورين في الحجاز في العصر المملوكي بأعداد كبيرة مع تعمق في مختلف الدراسات العقائدية والاجتماعية عاملاً مشجعاً لأصحاب السلطة ومحبي العلم والتعليم والمقتدرين ، لإنشاء المدارس . وكان من أسباب إنشاء المدارس تأييد المذهب الذي يتبعه السلطان أو الأمير^(١) .

وبفضل نظام الوقف استطاعت هذه المدارس أن تؤدي وظائفها التعليمية بانتظام ، وكان المدرسون يختارون بعناية كبيرة ، ويتم تعيينهم من قبل الواقف .

ويلاحظ ارتباط هذه المدارس بالمذاهب الإسلامية الأربعة ، فيختص بعضها للفقهاء الشافعية ، وبعضها للفقهاء المالكية ، وبعضها للحنفية ، وبعضها للحنبلية .

كما وجدت مدارس بها دروس أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ، مثلما وجد في المدرسة الغياثية ، ومدرسة الأشرف قايتباي .

إلى جانب ما كانت تؤديه بعض المدارس من منافع تتفق مع كونها مكان عبادة ودرس كانت تقوم أيضا بوظيفة الخانقاه ، حيث تصبح مقراً لإيواء الصوفية ، وممارسة وظيفة

(١) الحجي ، حياة ناصر : السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده ، مع تحقيق ودراسة وثيقة ، وقف سرياقوس ، الطبعة الأولى (الكويت ، مكتبة الفلاح ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ص ١٠٦ ، زيدان جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس ، ج ٣ / ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦ .

التصوف ، وإستضافة الواردين من الفقراء ، مثل المدرسة الزمامية ، والمدرسة الجمالية ، والمدرسة الباسطية.

واحتوى عدد من المدارس على مكاتب سبيل تقام بجانبها معونة للأيتام والمحتاجين ، حيث يكون هدفها تعليم أيتام المسلمين ، وتجري لهم الجرايات والكسوة ، وعادة تكون مكاتب السبيل هذه بالمدارس أو المساجد ، أو غير ذلك من المؤسسات الدينية والتعليمية . وقد يكون السبب في عدم قيام مراكز تعليم الأيتام هذه مستقلة بذاتها هو الخوف من إندثارها وسرعة وصول الخراب إليها ، ولذا كانت تلحق بهذه المؤسسات الكبيرة والقادرة على تمويلها وإمدادها بالمدرسين والطعام والكتب ، وغير ذلك مما تحتاجه لتواصل مسيرتها في تعليم الأيتام وحسن توجيههم.

ودرج في بعض الأحيان على أن تلحق بالمدرسة قبة يدفن فيها الواقف صاحب المدرسة أو يبني له قبراً في أحد جوانبها ، مثل مدرسة يازكوج ، والمدرسة الجوبانية بالمدينة المنورة. إلى جانب ذلك كانت تضم هذه المدارس خزائن بها أمهات الكتب في مختلف العلوم ، واحتوت بعض المدارس على كتب تكون من جملة الموقوف للتعليم في هذه المدارس ، فالمدارس الشراعية والأشرفية والشهابية ضمت الكثير من الكتب ، ساعدت على إحياء الحركة العلمية عند الدارسين والمدرسين على حد سواء.

كما أن وجود السكن بهذه المدارس لطلاب العلم وغيرهم من الغرباء والمجاورين ساعد كثيراً على إبقائهم فترة أطول بمكة والمدينة يؤدون به حق العلم وينالون به رفيع الثواب. حتى أن واقف المدرسة الشهابية بالمدينة المنورة اشترط على ساكن المدرسة أن يقوم بإلقاء الدروس أو حضورها ، وجعل ذلك شرطاً من شروط الوقف على هذه المدرسة^(١). بالإضافة إلى ذلك فإن هذه المدارس كانت تؤدي وظائف إجتماعية مهمة ، فكانت في بعض الأحيان داراً للقضاء يفصل فيها بين القضايا التي تحدث بين العلماء والأعيان وغيرهم^(٢)، كما كانت مكاناً لإتعاقد الصلح بين الأطراف المتنازعة ، خاصة أمراء مكة الأشراف^(٣).

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧٠٧.

(٢) العز بن قهد : بلوغ القرى ، ورقة ٧ ب.

(٣) النجم بن قهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٢٤٣ - ص ٢٤٤.

أما نظام التعليم في هذه المدارس ، فكان يسير على النهج الذي يراه المتبرع أو الواقف بإنشاء المدرسة ، فكان يقرر ما يراه للتدريس بها ، ويعين المدرسين والطلبة بها وفقاً لأحد المذاهب الأربعة ، كما كان يختار العلوم التي تدرس بها^(١).

ولم تقدمنا مصادر تاريخ الحرمين الشريفين والعصر المملوكي بوصف عام لنظام التعليم بالمدارس ، ولكن هذه المصادر ، وخاصة كتب التراجم ، أشارت واكتفت بوصف موجز لهذه المدارس ، يعثر الباحث في ثنايا هذه الأوصاف على عبارات تدل دلالة قريبة أو بعيدة على شيء من هذا النظام ، أو على شيء من مراتب العلماء.

فتذكر بعض المصادر عن أحد العلماء أنه « تولى التدريس » ، بإحدى المدارس على مذهبي مالك أو الشافعي ، وأن آخر « تصدر للإقراء » أي إقراء مذهب مالك ، أو الشافعي ، وأن ثالثاً كان يتولى الإعادة ، وهكذا ، وتدلنا هذه النصوص على أن وظائف التعليم بهذه المدارس كان يعهد بها إلى معلمين على طبقات ثلاث ، طبقة لها الصدارة ، وهي الطبقة التي يشغل فيها الأستاذ « وظيفة الصدر » لإقراء مذهب معين من مذاهب الفقه ، وطبقة تأتي بعد ذلك - طبقة المدرسين - وهم الذين يعينهم الصدر في شرح مادته ، ثم طبقة المعيدين ، وعددهم في المدارس أكثر من عدد غيرهم في الغالب.

ولا شك أن ثقافة القائمين على هذه المدارس ثقافة إسلامية خاصة ، فالفقه والحديث كانا يحتلان المكان الأول في هذه الثقافة ، فقد كان كثير من علماء الحجاز ومجاوروه عارفين كل المعرفة بهذه الثقافة الدينية ، مشهورين في كل مادة من موادها ، أو في المواد كلها متى ما أمكن ذلك.

أما النحو والبلاغة ، فقد كانت ضرورية لدراسة الفقه ، بل أن الفقيه كان لا يمكن أن يسير شوطاً بعيداً في علمه ، دون أن يكون له إلمام بغير بهذه العلوم ، وبسبب هذا ال نكاد نقرأ ترجمة لفقيه ما إلا ويقال لنا في هذه الترجمة أنه درس النحو على فلان من العلماء ، أو أنه كان ممن يحفظون كتب أكابر النحاة.

(١) النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٦٣ - ص ٦٤.

والخلاصة أن العلوم التي كانت تدرّس في هذه المدارس هي العلوم الدينية كتفسير القرآن وعلوم القراءات ، والفقه وأصوله ، والحديث وعلومه ، واللغة العربية بصرفها ونحوها مع شيء من الإهتمام بعلوم البلاغة والفلك والحساب .

وقد حفلت المصادر المملوكية عامة ، والحجازية خاصة ، بذكر الكثير من المدارس التي أنشئت في مكة المكرمة والمدينة المنورة في العصر المملوكي ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الكثير من هذه المدارس كان لها سمعتها العلمية الرائعة ليس في الحجاز فحسب بل خارجه ، فالكثير من أفاضل علماء العصر درّس في هذه المدارس التي كانت تجذب بسمعتهم الكثير من التلامذة من الحجاز وغيره ، والبعض الآخر من هذه المدارس لا تصل سمعتها وقدرتها العلمية إلى هذا المستوى ، ولعل نقص المعلومات عنها من أسباب ذلك.

المدارس في مكة المكرمة :

مدرسة الزنجيلي :

أسسها الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي^(١) ، نائب السلطان صلاح الدين الأيوبي بعدن في سنة ٥٧٩هـ / ١١٨٣م^(٢) ، ووقفها على أتباع المذهب الحنفي ، وموقعها عند باب العمرة ، كما بنى بمكة رباطاً وسبيلاً ، وأوقف للمدرسة والرباط أوقافاً كثيرة بعدن ، وتعرف هذه المدرسة أيضاً بدار السلسلة^(٣) ، وذكر الفاسي بأنها أصبحت بيد بعض الأشراف من أولاد أمراء مكة^(٤).

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٤ - ص ٣٥ ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٩ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٣١ ، النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ٦ / ص ٥٢٦.

(٢) ذكر الصباغ في تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب ، أنها أوقفت سنة ٥٩٨هـ ، وهذا مناف للحقيقة لأن صاحبها توفي سنة ٥٨٣هـ / ١١٨٧م.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٩ ، ج ٦ / ص ٣٥ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٢ / ص ٥٤٩ ، أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل : الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، تحقيق محمد حلمي (القاهرة ، ١٩٥٦م) ، ج ٢ / ص ٢٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٥.

ومن درّس بهذه المدرسة : صديق بن يوسف بن قريش أبو الوفاء الحنفي (المولود سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢م)^(١) ، وأحمد بن علي بن يوسف السجستاني الحنفي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م)^(٢) . وحسين بن أحمد بن محمد بن ناصر الهندي الحنفي (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م)^(٣) ، الذي ولي إلى جانب التدريس نظر أوقاف هذه المدرسة ، وكان يكرر قراءة « صحيح البخاري » في كل سنة ويقرر مواعيد « محاضرات » في المسجد الحرام عند باب الصفا^(٤) .

وكان لأسرة الصاغانية الحنفية^(٥) ، نصيب كبير في تولي التدريس بهذه المدرسة ، ومنهم : أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصاغانية (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)^(٦) ، الذي توارث أبناؤه وأحفاده التدريس في هذه المدرسة ، ثم نقلوا دروسهم إلى المسجد الحرام . وتعد هذه المدرسة من المدارس التي أدت دورها العلمي لفترة طويلة تقترب من ثلاثة قرون .

(١) يعد من العلماء المشهورين في ذلك العصر ، فلقد أخذ عن الحافظ ابن طاهر السلفي ، ومن أبي القاسم البوصيري بمصر واستوطن الديار المصرية مدة ، وولي بها الحسبة ، ثم حج إلى مكة ، ودرّس بالمدرسة المذكورة ، ورجع إلى مصر فطولب بالحساب ، فعجز ، فحبس في القلعة ومات وهو في الإعتقال (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣٩) .

(٢) ن . م . س ، ج ٣ / ص ١١٢ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١ / ص ٤٠٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٨٧ - ص ١٨٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٧٣ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٠٤ أ ، الداري : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ج ٣ / ص ١٢٤ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٨٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٧٣ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٠٤ أ ، الداري : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ، ج ٣ / ص ١٢٤ .

(٥) ذكرت عائشة باقاسي في كتابها « بلاد الحجاز في العصر الأيوبي » ص ١٠٤ - ص ١٠٧ ، أن هذه المدرسة خصصت لتدريس المذهب الحنبلي والتفسير ، ولم أر في المصادر التي رجعت إليها ما يؤيد قولها ، بل إن طبيعة وقف هذه المدرسة يخالف ما ذهب إليه ، كما أن جميع العلماء الذين درسوا في هذه المدرسة من أتباع المذهب الحنفي .

(٦) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ١٧٩ - ص ١٨٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٧٩ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥١ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ٦٨ ب .

مدرسة طاب الزمان الحبشية :

تنسب إلى عتيقة الخليفة المستضيء^(١) العباسي ، وتسمى هذه المدرسة بدار زبيدة ، وقد أوقفها سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م ، على عشرة من فقهاء الشافعية^(٢) .

وقد درّس بها الشيخ قطب الدين أبو بكر القسطلاني الشافعي (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) بحضور والده^(٣) .

ويذكر الفاسي أن يوسف بن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح بن عمر السجستاني (كان حيا سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م)^(٤) ، إمام الحنفية بالمسجد الحرام ، سمع من والده « تاريخ مكة » للأزرقي في دار زبيدة بمكة^(٥) ، مما يعني أن هذه المدرسة كانت تعتني بتدريس الفقه والتاريخ ، بالإضافة إلى أنها لم تتقيد بالوقف ، حيث درّس بها أتباع المذهب الحنفي .

مدرسة الأرسوفي :

نسبة إلى عبد الله بن محمد بن عبد الله الملقب بعفيف الدين الأرسوفي^(٦) ، وتقع هذه المدرسة بالقرب من باب العمرة بأسفل مكة إلى جهة الشبيكة^(٧) ، ولم يعرف تقي الدين

(١) هو الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي العباسي الهاشمي . أبو محمد المستضيء بالله العباسي ، كان جوادا حليما محبا للعبو ، توفي سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م . (الكتبي : فوات الوفيات ، ج ١ / ص ٣٧٠ - ص ٣٧١ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ١٠ / ص ٩٧) .
(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ - ص ١١٨ ، ج ٨ / ص ٢٦١ - ص ٢٦٢ ، وذكر أنه لا يعلم متى توفيت ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٢ / ص ٥٥٣ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٢١ .

(٤) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٨٣ - ص ٤٨٤ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٨٤ .

(٦) التاجر العسقلاني كان مهتما بالعلم والتعليم ، وكانت له مدرسة بمصر بناها سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م ، وقد توفي سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٦م (المقرئ : خطط المقرئ ، ج ٣ / ص ٣١٦) .

(٧) الشبيكة : مصغر الشبيكة ، حي كبير من أحياء مكة يمتد من المسجد الحرام غربا إلى ريع الحفائر جنوبا ، وشمالا إلى حارة الباب ، وهو من أعرق أحياء مكة (البلاوي : معجم معالم الحجاز ، ج ٥ / ص ١٨) .

الفاسي متى وقفت ؟ ، ولكنه قال : « إلا أن لها أزيد من مئتي سنة ، ولعله وقفها في تاريخ وقف رباطه الذي بقربها المعروف برباط « أبي رقيبة » لسكنائه به ، ويقال له رباط العفيف الذي أوقفه سنة ٥٧١ هـ » (١).

أما عن ما يدرّس في هذه المدرسة فليس لدينا إلا ما ذكره الفاسي في ترجمة ناصر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حاتم المصري الشافعي العطار بمكة (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م) (٢) الذي كان معيداً (٣) بهذه المدرسة.

مدرسة النهاوندي :

ذكرها تقي الدين الفاسي فقال « مدرسة النهاوندي بقرب الموضع الذي يقال له بالدربة ، ولها نحو مائتي سنة فيما أحسب والله أعلم » (٤) ، ويعني ذلك أنها أنشأت في بداية القرن السابع الهجري ما بين سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م - سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م.

مدرسة أبي علي بن أبي زكريا :

ذكرها الفاسي فقال عنها : « قرب المدرسة المجاهدية ، في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام ، وتعرف بأبي طاهر المؤذن ، وتاريخ وقفها سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م » (٥).

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ٢ / ص ٢٣٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٣١٦ - ص ٣١٧.

(٣) المعيد : يعيد على الطلبة ما ألقاه المدرس عليهم بعد إنصرافه ليفهموه ويحسنوه (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ / ص ٤٣٦).

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨ ، النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب.

مدرسة ابن الحداد المهدوي :

بناها عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الحق المهدوي المعروف بابن الحداد^(١) ، وتاريخ وقفها سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م ، وتعرف بمدرسة الأدارسة ، وتقع بالقرب من الشبيكة ، وأوقفت على طلاب المذهب المالكي^(٢) .

ومن أشهر الذين درسوا بهذه المدرسة : محمد بن عمر بن محمد التوزري القسطلاني (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)^(٣) ، الذي كان مشهوراً في تدريس الحديث والفقه . كما كانت هذه المدرسة تحتوي على سكن للعلماء والمجاورين ، حيث سكن بها محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي (ت ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م)^(٤) ، وقد ظلت هذه المدرسة تؤدي دورها العلمي حتى استولى عليها الأشراف الأدارسة ، وأصبحت تعرف باسمهم ، وفي ذلك يقول جمال الدين الشيبني : « كانت هذه المدرسة من أشهر المدارس في وقتها ، أما الآن فقد زال عنها ولا حول ولا قوة إلا بالله إسم المدرسة ، وصارت مكاناً للظلمة الأشرار ، بعد أن كان يسكنها ويدرس بها السادة الأخيار »^(٥) .

المدرسة المنصورية :

أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول^(٦) صاحب اليمن ، بالجانب الغربي من

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣٣٥ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠ أ .

(٣) اليونيني : ذيل مرآة الزمان ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، (١٣٨٠هـ / ١٩٦١م) ، ج ٢ / ص ٣٢٩ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٤ / ص ٢٦١ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٣٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤٥٤ .

(٥) العبدري الشيبني : الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا ، ورقة ١٥ أ .

(٦) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ / ص ٤٤ - ص ٨٨ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٣٩ ، العز بن فهد : غاية المرام ، ج ١ / ص ٥٩٥ .

المسجد الحرام وذلك في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وكانت ملاصقة لمدرسة الزنجيلي^(١) ، مقابل مدرسة طاب الزمان الحبشية^(٢) ، وأوقفها على الفقهاء الشافعية ، وتولى عمارتها الأمير فخر الدين الشلاح^(٣) ، نائب السلطان بمكة.

وتسمى أيضا بالمدرسة النورية نسبة إلى نور الدين لقب الملك المنصور^(٤) ، وتسمى أيضا المظفرية ، نسبة إلى ولده المظفر يوسف بن علي ، لأنه عمل بها درس الحديث^(٥) . وجعل في هذه المدرسة مدرسا ، ومعيدا ، وإماما ، ومؤذنا ، ومقيما ، ومعلما ، وأيتاما يتعلمون القرآن ، ووقف على الجميع أوقافا تقوم بكفائتهم جميعا^(٦) .

ويقال أن الخليفة العباسي المستنصر أمر بإنشاء مكتبة في هذه المدرسة سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ، وأرسل الأموال من بغداد لأجل ذلك ، وعندما جاء الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول هو وزوجته لأداء فريضة الحج في سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م أقاما بها فترة الحج وفي هذا العام أمرت زوجته بحفر بئر بها للإلتفاح بها في سقيا من ينزل بها من العلماء والطلبة والحجاج^(٧) .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ ، العز بن فهد : غاية المرام ، ج ١ / ص ٦٠٥ - ص ٦٠٦ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٠ .

(٢) الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب .

(٣) فخر الدين الشلاح : مملوك الملك المنصور صاحب اليمن ، استنابه المنصور في مكة عندما استولى عليها سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م ، وعزل في سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ، وله آثار في الحجاز . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ١٧٥ - ص ١٧٦ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٠) .

(٤) الميسورقي ، أحمد بن علي بن أبي بكر : بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، كتاب ملحق بمخطوط : الجوهر المنظم في زيارة القبر المكرم ، لابن حجر الهيتمي ، مخطوط بالجامعة الإسلامية ، بالمدينة المنورة ، ورقة ١٢٩ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٣١ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ .

(٦) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ / ص ٨٤ ، الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٠ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ، ج ١ / ص ٤٣٣ .

(٧) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ١ / ص ٨٤ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ج ٢ / ص ١٢ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمان ، ج ١ / ص ٤٣٣ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب .

وكان لهذه المدرسة دور كبير في تدريس العلوم الشرعية ، حيث حدث ودرس بها علماء ومحدثون كبار من مكة المكرمة وخارجها .

فقد حدث بها جعفر بن عبد الرحمن بن جعفر السلمي الصقلي البجائي (ت ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م) ^(١) ، سمع منه بها الحافظ شرف الدين الدمياطي . ومحمد بن عمر بن محمد ضياء الدين القسطلاني (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) ، وقد تولى بها تدريس الحديث لأن درس الفقه كان على مذهب الإمام الشافعي ^(٢) . والإمام محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ، الذي حظى بمكانة كبيرة لدى الملك المظفر ، وكان يحسن إليه كثيراً ، ورتب له كل شهر خمسين ديناراً لقاء تدريسه بهذه المدرسة ^(٣) ، ومن الكتب التي كان يحدث بها كتاب « المسلك النبیه في تلخیص التنبیه » ^(٤) ، وخلفه في التدريس ابنه الجمال (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) ^(٥) ، والشيخ أمين الدين بن قطب الدين القسطلاني (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م) ^(٦) ، الذي كان شيخ الحديث بها ، وولي تدريس الحديث بها أيضاً : أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النوري (ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) ^(٧) ، وقاضي مكة أحمد بن محمد بن محمد الطبري شهاب الدين (ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) ، الذي درس بالمجاهدية بتفويض من الملك المجاهد ^(٨) . ثم خلفه ابنه محمد النجم (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) بالمدرستين أيضاً ^(٩) .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٢٦ .

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٣١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٦٥ .

(٤) الميورقي : بهجة المهج ، ورقة ١٢٩ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٩٥ .

(٦) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٧٨ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٧٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٨٦ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٩١ .

(٩) ن . م . س . ج ١ / ص ٣٨٣ .

ودرس بها الحديث أيضا : علي بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم النويري (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) ^(١) ، وإبنه عبد العزيز (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م) ^(٢) ، وعبد الرحمن بن علي بن خلف الذي درس بها في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ^(٣) ، ومحمد النجم الأنصاري الذروي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ^(٤) ، ومحمد بن المرجاني محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الأنصاري (ت ٨٧٦هـ / ١٤٧١م) ^(٥) ، الذي درس الحديث والفقه معاً بهذه المدرسة ، وعلي بن محمد بن أحمد النويري (ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) ^(٦) .

كما تولى الإعادة بهذه المدرسة علي بن أحمد بن سلامة السلمي (ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م) ^(٧) الذي تصدى لإقراء القراءات والفقه وغيرهما زمناً طويلاً بمكة.

ومن سكن بهذه المدرسة الرحالة ابن بطوطة ، الذي ذكر أيضا ، أن أبا الحسن علي بن رزق الله كان له بيتاً في المدرسة المظفرية يعلم العلم فيها نهاراً ، ويأوى بالليل إلى مسكنه برباط ربيع ^(٨) .

وهكذا نرى من خلال هذه التراجم أن هذه المدرسة أدت دوراً كبيراً في تدريس العلوم الشرعية ، خاصة الفقه والحديث ، وكان لأسرة النويري النصيب الأكبر في التدريس بهذه المدرسة.

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٢ - ص ١٣٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١٤ - ص ٢١٥ .

(٢) السخاوي الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٢١ - ص ٢٢٢ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٥١٧ - ص ٥١٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٨٢ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥١ ب ، إتحاف النورى ، ج ٣ / ص ٤١٦ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢٩ أ - ورقة ١٣٠ أ ، السخاوي الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢ - ص ١٣ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣٩ - ص ١٤٠ .

(٨) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٤٨ .

وتجدر الإشارة هنا أن النجم بن فهد ذكر في حوادث سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م ، والتي وقع فيها السيل ، أن بعض أهل مكة المجاورين « حملوا الكتب التي ابتلت إلى المدرسة المظفرية الحنفية لنشرها » ومعنى ذلك أن هذه المدرسة كذلك لم تتقيد بوقفية صاحبها ، حيث تحولت في سنة ٧٣٨هـ أو التي قبلها إلى تدريس المذهب الحنفي ^(١).

المدرسة الشرايية ^(٢):

أسسها الأمير شرف الدين إقبال بن عبد الله الشرايي ^(٣) ، أحد مماليك الخليفة المستنصر العباسي ^(٤) ، سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م ، وتقع شرق المسجد الحرام على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام ^(٥).

وذكر النهروالي أنه « أوقف بها كتباً كثيرة تفرقت شذر مذر ، والمدرسة باقية إلى الآن ، وقد صارت رباطاً بعد ذلك ، وفيها محل للتدريس وأوقف بها أهل الخير كتباً كثيرة » ^(٦) ومما ساعد على إستمرار هذه المدرسة طوال العصر المملوكي ما قام به الأمير بردبك التاجي ^(٧) ناظر الحرم الشريف في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م ، من ترميم وعمارة لدرجة أنها أصبحت على

(١) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٢١٤.

(٢) لم يذكرها الفاسي ، بل ذكر أنه بنى رباطاً (انظر العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣١ ، وكذلك النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٠).

(٣) له بمكة مآثر كثيرة ، وتوفي سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م ، ببغداد (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣/ص ٣٢٤ - ص ٣٢٥).

(٤) ذكر الدكتور جميل حرب محمود حسين في كتابه « الحجاز واليمن في العصر الأيوبي » : أن واقف المدرسة هو الخليفة المستنصر العباسي وأن بانيها الأمير شرف الدين الشرايي ، وقد استمد معلوماته هذه من النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧ - ص ١٧٨ ، ولم أجد خلال قراءتي أن الواقف هو الخليفة ، بل إن الأمير الشرايي هو الباني وهو الواقف لهذه المدرسة.

(٥) النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧ ، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٣٣ - ورقة ٣٤ ، ابن الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٥٦ أ - ورقة ١٥٦ ب ، دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١١٩ .

(٦) النهروالي : الإعلام ، ص ١٧٧.

(٧) الأمير بردبك التاجي الأشرفي برسباي ، ولي بمكة أيام الظاهر جقمق نظر الحرم والعمارة ، ثم عاد إلى القاهرة ، وتوفي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م ، (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٦).

غير حالتها الأولى^(١)، واستمرت هذه المدرسة تبذل العطاء للطلبة حتى القرن الحادي عشر الهجري^(٢).

المدرسة الأرغونية:

تقع هذه المدرسة بدار العجلة القديمة على يسار الداخل المسجد الحرام بالباب المعروف بباب العجلة^(٣)، وقد ذكر الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» أنه لا يعرف من وقفها ومتمى وقفت؟^(٤)، وأن الأمير أرغون النائب الناصري عمل في هذه المدرسة درساً للحنفية قبل العشرين والسبعمئة^(٥). لذلك فإن هذه المدرسة تنسب إلى أرغون شاه بن عبد الله الناصري (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م)، الذي كان من الأمراء المحبين والمحسنين لأهل العلم. وتردد إلى مكة عدة مرات وسمع بها على الرضي الطبري، وكان له ميل إلى المذهب الحنفي فابتنى بمكة مدرسته للحنفية، وأوقف عليها أوقافاً^(٦)، وجعل مدرستها يوسف بن الحسن بن علي السجزي الحنفي (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م)^(٧)، ودرّس بها عدة سنين كما درّس بها أيضاً إمام

(١) النجم بن فهد: إتحاف الوري، ج ٤ / ص ٣١٨.

(٢) السنجاري: منائح الكرم، ج ٢ / ورقة ٢٨٤.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ١ / ص ١١٧، الزهور المقتطفة، ورقة ٦٧.

(٤) الفاسي: شفاء الغرام، ج ١ / ص ٣٢٨.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج ١ / ص ٣٢٨، الزهور المقتطفة، ورقة ٦٧.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٢٨٢ - ص ٢٨٣، شفاء الغرام، ج ١ / ص ٣٢٨، ابن

حجر: الدرر الكامنة، ج ١ / ص ٣٥١، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢ / ص ٣٠٦

- ص ٣٠٨، ومن قول الفاسي في كتبه يفهم أن الأمير أرغون لم يبن هذه المدرسة بل عمل فيها دروساً للحنفية.

(٧) يلقب بالجمال بن البدر بن التاج، حدّث ودرّس وأقّنى وله تأليف في العروض والشعر، وتولى

التدريس بهذه المدرسة بولاية من الواقف. (الفاسي: العقد الثمين، ج ٧ / ص ٤٨٤ - ص

٤٨٥، ج ٣ / ص ٢٨٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢ / ص ٣٠٦ - ص ٣٠٨).

مقام الأحناف بمكة : أحمد بن علي بن يوسف السجزي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م)^(١) ، الذي كان معروفًا باشتغاله في علم التاريخ ، وآخر من درّس بها أحمد بن محمد الصاغانى الحنفى (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م) ، الذي نقل درسه إلى المسجد الحرام^(٢) .

ولم يدم التدريس بهذه المدرسة طويلا ، لأنه بعد سنين استولى عليها الأشراف أولاد راجح بن أبي نى ، وبقيت بأيديهم إلى زمن الفاسى^(٣) ، وظلت طوال هذه الفترة لا تؤدي خدمتها التعليمية.

المدرسة المجاهدية :

عمرها الملك المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر صاحب اليمن في سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م ، بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام ، وأوقفها في شهر ذي القعدة من السنة نفسها على الشافعية ، وأرباب وظائفها^(٤) ، ورتب بها إماما ، ومؤذنا ، وقيما ، ومعلما ، ومدرسا ، وأيتاما وطلبة ، وكان المصلي يصلي بها وهو يشاهد المسجد الحرام ، وجعل للمدرسة أوقافا من أملاكه الخاصة ، وجعل الأوقاف في ثلاثة مواضع من وادي زبيد زيادة في الحرص على توفير الأموال سنويا للمدرسة ، وضمانا لاستمرار المدرسة في تأدية دورها العلمي ، فكان جزء من الأوقاف في أعلى وادي زبيد ، وجزء في أسفله ، وجزء في أوسطه ، حتى إذا لم تغل الأوقاف في جهة معينة من هذه المواضع ، تصبح غلال الجهة

(١) الفاسى : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١١١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ / ص ٢٢٣ .

(٢) الفاسى : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١١٩ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥١ .

(٣) الفاسى : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٨٣ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافى ، ج ٢ / ص ٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) الفاسى : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ - ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨ ، النجم بن فهد : إتحاف الورى ، ج ٣ / ص ٢١٧ - ٢١٨ ، بينما يذكر الخزرجي في العقود اللؤلؤة ، ج ٢ / ص ٦٨ ، وكذلك يحيى بن الحسين في غاية الأمانى ، ج ١ / ص ٥١٩ ، أن إنشائها في سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م .

الأخرى مورداً للمدرسة تستعين به على تيسير أمورهما ذلك العام^(١).

وقد درّس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء والمجاورين ، ومنهم الشهاب الطبري (ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) ، الذي درّس بها بتفويض من الملك المجاهد^(٢) ، وخلفه في التدريس ابنه النجم (ت ٧٦٥هـ / ١٣٣٦م)^(٣).

كما درّس بها محب الدين النوري (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م)^(٤) ، وللجمال أبي حامد بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) ، مشاركة في التدريس بهذه المدرسة ، حيث تولى التدريس بها سبعة عشر سنة^(٥) ، وفي أيامه تنازل عن التدريس لابنه أحمد (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ، الذي باشر التدريس فيها نحو عشرة أعوام^(٦) ، ومن حضر إليه في هذه المدرسة ابنه أبو الفتح محمد (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)^(٧) ، وكان طالباً فيها . ودرّس بها

(١) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ / ص ٦٨ ، الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٥٨ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٢١٧ - ص ٢١٨ ، ابن الديبع : بغية المستفيد ، تحقيق ، شلحد ، ص ٩٢ - ص ٩٣ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ، ج ١ / ص ٥١٣ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٧٠.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٦١ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ج ١ / ص ٢٩٧ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٢١٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ / ص ١٨٨.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٨٢ - ص ٣٨٣.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٢٣ - ص ١٢٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ / ص ٢٤٤ ، أنباء الغمر ، ج ١ / ص ٥٣٢ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٣٦٨ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٢١.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٥٣ - ص ٥٥ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٤٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٩٢.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٣٩ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٣٣٢ ، النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٣٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ / ص ١٧٧.

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٧٩.

محمد بن محمد بن حسين ابن ظهيرة^(١).

ومن عمل بها معيداً^(٢): أحمد بن إبراهيم الطبري الشافعي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)^(٣)
وورد في ترجمة عبد اللطيف بن أحمد بن علي الفاسي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م)، أنه ولي
الإعادة بالمجاهدية إلا أنه لم يباشرها لغيبته بالقاهرة التي توفي فيها^(٤).

وهؤلاء العلماء والمعيدين الذين ذكرتهم سابقاً من أتباع المذهب الشافعي، ولا يعلم
ماذا كان يلقيه هؤلاء جميعاً في هذه المدرسة من علوم، وربما كان في هذه المدرسة مواد أخرى
إلى جانب الفقه الشافعي.

وإلى جانب كونها معهداً من معاهد العلم الشرعي بمكة، فقد كان فيها سكن يأوي إليه
بعض العلماء والوافدين، وقد مرّ أن الملك المجاهد نزل فيها حين حج سنة ٧٤٢هـ / ١٣٤١م
^(٥)، وسكن بها تغري برمش بن يوسف التركماني الحنفي (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م)،
صاحب الإصلاحات بمكة، والمتصدي بها لإنكار المنكر ومنع البدع^(٦)، وكذلك كانت مسكناً
للأمرء والقواد^(٧). ولم أعثر على أحد ولي التدريس بها بعد سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م، وقد
ذكر هذه المدرسة القطبي فقال عنها: «كان بالتقديم يقام بها درس، ثم استبدلت وأخذ

(١) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ٥٥ ب.

(٢) ذكرت آمنة جلال أن علي الزبيدي كان معيداً بهذه المدرسة، بينما ترجمته تؤكد أن الإعادة التي
حصل عليها كانت بالمدرسة المجاهدية باليمن وليست بمكة (طرق الحج ومرافقة في العصر
المملوكي، ص ٣٨٣، وانظر الفاسي: العقد الثمين، ج ٦ / ص ١٣٤ - ص ١٣٥).

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٩ - ص ١٠.

(٤) ن. م. س، ج ٥ / ص ٤٨٦.

(٥) الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ٢ / ص ٧١.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٣٨٨، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ / ص ٣١،
التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٣٨٧.

(٧) العز بن فهد: بلوغ القرى، ورقة ٣ ب.

المدرسة أحمد العيني^(١) ، وأوقفها على قراءة قرآن ووظائف خير ، ثم سكنها الأفنديون قضاة مكة المشرفة ، ثم خربت ، وهي الآن خراب إلى أن يقيض الله من يعمرها^(٢) .

المدرسة الأفضلية :

أنشأها الملك الأفضل بن الملك المجاهد صاحب اليمن في الجانب الشرقي من المسجد الحرام ، ورتب فيها مدرسا ، ومعيدا ، وعشرة من الطلاب ، وإماما ، ومؤذنا ، وقيما ، ومعلما ، وأيتاما يتعلمون القرآن الكريم ، وأوقف عليها وقفا كافيا^(٣) .

وقد ذكر النجم بن فهد أنها أوقفت سنة ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م ، وابتدئ التدريس فيها في ربيع الآخر في سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م^(٤) . بينما ذكر الفاسي أنها أوقفت قبل سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م ، على أتباع المذهب الشافعي ، وابتدئ التدريس فيها في نفس السنة^(٥) .

وذكر الصباغ أن هذه المدرسة في زمنه كانت تعرف بابن عباد الله ، وهي تقع على يمين الخارج من باب النبي صلى الله عليه وسلم أوقفت سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م^(٦) .

وهكذا نرى أن التقي الفاسي لم يذكر بالتحديد تاريخ بناء هذه المدرسة على الرغم من

(١) هو أحمد بن عبد الرحيم بن محمود العيني حفيد بدر الدين العيني المتوفي سنة ٩٠٨هـ / ١٥٠٢م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٤٥) .

(٢) النهروالي ، قطب الدين الحنفي المكي : البرق اليماني في الفتح العثماني ، أشرف على طبعه ، حمد الجاسر . (الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م) ، ص ٤٧ .

(٣) الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ج ٢ / ص ١٥٩ .

(٤) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٩ .

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ .

(٦) الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب .

قريبه من حوادث تلك السنوات ، فقد ذكر أن دار جوهر بن عبد الله المعروف بالرضواني (ت ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م) ^(١) ، هي في زمنه المدرسة الأفضلية ^(٢) ، كما ورد في ترجمة ابن المكرم المصري نزيل مكة (٧٥٢هـ / ١٣٥١م) ^(٣) ، إن داره بمكة كانت ملاصقة للمسجد الحرام ، وصارت للأفضل وجعلها مدرسة ^(٤) ، ولعل الأفضل جعل الدارين مدرسة واحدة كما هو ظاهر من خلال الترجمتين.

وقد تولى عمارة هذه المدرسة أحمد بن سليمان بن سلام المكي (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥) ^(٥) ، وكان أول من درّس بهذه المدرسة قبيل سنة ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م ، أبو الفضل النويري (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) ، وكان يسكن بها وولي نظرها مع نظر المدارس التي فوض إليه التدريس بها ^(٦) ، وبعد عزله سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م ، ولي نظرها مع بقية المدارس الرسولية سراج الدين عبد اللطيف بن محمد الزبيدي (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧) ^(٧) .

(١) كان الملك المجاهد يعول عليه في أكثر حوائجه ، وندبه سفيراً لمصر ، وكان محباً للخير ، وابتنى بزييد مدرسة ، وسمع الحديث على كثير من العلماء . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤٨ - ٤٤٩) .

(٢) ن . م . س ، ج ٣ / ص ٤٤٩ .

(٣) هو محمد بن محمد بن المكرم بن أبي الخير رضوان ابن أحمد بن القيم ، يلقب بالقطب ، ويعرف بابن المكرم المصري ، سمع من العلماء بمكة ، وجاور بالمدينة والقدس ، ومات بها . وكان من كتاب الأنساب بالقاهرة ، وجاور بمكة عشرين سنة . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٢٣ - ٣٢٥) .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٢٥ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ / ص ٢٣٩ .

(٥) هو أحد أعيان مكة ، كان وزيراً للشريف ثقبه بن رميثة صاحب مكة ، ثم للشريف أحمد بن عجلان ، من حين ولايته سنة ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م حتى وفاته ، (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤ - ٤٥) .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٠٠ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ١ / ص ٢٩٦ ، الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٣٢٧ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٧٤ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤٨٩ - ٤٩٠ .

كما درّس بها العز النويري (ت ٨٢٠/هـ ١٤١٧ م)^(١) ، وكذلك محمد الكمال أبو الفضل الهاشمي (ت ٨٢٧/هـ ١٤٢٣ م) ، الذي حضر دروس الجمال بن ظهيرة ، وقرأ في الفقه على الشهاب أحمد بن عبد الله الغزي ، وأذن له في الإفتاء ، والتدريس ، بل درّس بحضرته في الأفضلية^(٢) ، واستمرت بيده ، حتى انتزعها منه الوجيه عبد الرحمن بن الجمال المصري^(٣) (ت ٨٣٤/هـ ١٤٣٠ م) ، كما تولى التدريس بها محمد الكمال أبو الفضل الخطيب (ت ٨٧٣/هـ ١٤٦٨ م)^(٤) ، الذي إغتنى من جراء المبرات والإنعمات التي تصله ، فابتنى داراً وزاوية ، وحفر بئراً بجانب هذه المدرسة ، ومن تلامذته أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الذروي^(٥) .

والجدير بالذكر أن ابن حجر العسقلاني حين حج سنة ٨٤٠/هـ ١٤٢١ م ، أقام بهذه المدرسة ، حيث أنزله بها قاضي مكة المحب بن ظهيرة ، وسمع بها على زين الدين عبد الرحمن بن محمد طولبغا السيفي^(٦) .

ثم أهمل التدريس بهذه المدرسة وتحولت من مركز علمي إلى دار للسلطنة^(٧) ، ثم صارت للخوaja بدر الدين بن عباد الله الرومي وجعلها وقفاً^(٨) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٤٤ - ص ٤٥ .

(٢) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٥ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١٩ ب .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٤٩ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٣١ - ص ٣٢ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٢٢ - ص ٢٣ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٣٢ .

(٧) العز بن فهد : غاية المرام ، ج ١ / ص ٥٩١ - ص ٥٩٢ .

(٨) القطبي : الإعلام ، ص ١٨٦ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٨٩ ب .

مدرسة الشريف عجلان :

أنشأها الشريف عجلان بن رميثة بن أبي ندى في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام
مقابلة لمدرسة الملك المجاهد ، وذلك في سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م^(١).

مدرسة الشريف جار الله :

أنشأها الشريف جار الله بن حمزة ابن راجح بن أبي ندى في الدار المعروفة بدار العجلة
شمال المسجد الحرام سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م ، وهي ملاصقة للمسجد الحرام ، وقد فتح لها
في جدار المسجد بابا وستة شبابيك^(٢).

مدرسة الفيروز آبادي :

عندما زار الفيروزآبادي مكة سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م ، وهو أحد المقرئين من الملك
الأفضل ، جعل داره التي أنشأها على الصفا مدرسة للملك الأشرف ، وذلك في سنة
٨٠٣هـ / ١٤٠٠م ، وقرر بها طلبة وثلاثة مدرسين في الحديث ، وفي فقه مالك والشافعي ،
وزار المدينة وقرر بها مثل ما قرره بمكة ، ثم عاد إلى اليمن لقصد الأشرف ، فمات الأشرف
قبل وصوله إليها ، فأعرض عما قرره^(٣).

المدرسة الغياثية البنجالية :

أنشأ هذه المدرسة سلطان بنجاله من بلاد الهند ، السلطان غياث الدين أعظم شاه بن
اسكندر شاه (ت ٨١٤هـ / ١٤١١م) ، الذي بعث إلى الحرمين الشريفين بصدقات كثيرة ،
وكان له حظ من العلم والدين ، حنفياً محباً للفقهاء والعلماء^(٤) ، وقد أمر خادمه ياقوت

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٧١ ، العزيز فهد : غاية المرام ، ج ٢ / ص ١٥٣ - ص ١٥٤
، معروف : مدارس مكة ، ص ١٧.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٠٥ - ص ٤٠٦.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٨٥ - ص ٨٦.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، التحفة
اللطيفة ، ج ١ / ص ٣٣٣.

الغياثي^(١) ، أن يعمر له بمكة مدرسة ورباطاً ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه ، وكان ذلك بإشارة وزيره خان جهان ، وأرسل كتاباً إلى الشريف حسن بن عجلان أمير مكة يرجوه فيه أن يعين خادمه بالقيام والإشراف على تعمير المدرسة والرباط ، حيث اشترى خادمه ياقوت دارين متلاصقين عند باب أم هانئ من المسجد الحرام وهدمهما ، وأبتدئ في عمارتها سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م ، وفي السنة التي تليها ابتدئ التدريس فيها للمذاهب الأربعة^(٢) ، وصرف عليها وعلى أوقافها اثني عشر ألف مثقال مصرية^(٣) .

وقرر فيها يومئذ أربعة من المدرسين ، وهم قضاة مكة الأربعة يومئذ الشافعي الجمال بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)^(٤) ، والحنفي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الصاغانى (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)^(٥) ، والمالكي تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)^(٦) ، والحنبلي سراج الدين عبد اللطيف بن محمد الفاسي (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م)^(٧) .

(١) ياقوت الغياثي الحبشي ، توفي سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٢١٤) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٠٨ ، ج ١ / ص ١١٧ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٨١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٠٨ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٤٥٨ - ص ٤٥٩ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٨١ - ص ٤٨٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، الداري : الطبقات السنية ، ج ٢ / ص ٢١٣ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٩٤ .

(٥) النجم بن فهد : معجم ابن فهد ، ورقة ٥٤ أ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٣٩ ، ذيل التقييد ، ج ١ / ص ١١٨ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ورقة ٣ أ .

(٧) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١٤٥ .

وقرر في هذه المدرسة ستين طالبا لدراسة الفقه ، عشرين من الشافعية ، وعشرين من الحنفية ، وعشرة من المالكية ، وعشرة من الحنابلة ، وجعل الإيوان الشرقي من المدرسة محلا لتدريس الشافعية والحنفية ، والإيوان الغربي محلا لتدريس المالكية والحنبلية^(١).

ولم يكن التدريس بالمدرسة للمذاهب الأربعة في وقت واحد ، فقد خصص لتدريس الشافعية ضحوة يوم السبت وضحوة يوم الإثنين من أيام الأسبوع ، وخصص للأحناف ضحوة يوم الأحد والأربعاء والخميس ، أما المالكية فكان تدريسهم ما بين الظهر والعصر من أيام السبت والأحد والإثنين ، وما بين الظهر والعصر من يومي الأربعاء والخميس للمذهب الحنبلي^(٢) ، ونلاحظ من خلال هذا التقسيم في أيام التدريس ، أن يومي الثلاثاء والجمعة هما يومي الإجازة الأسبوعية للطلاب والمدرسين.

وجعل الواقف ربع ما يتحصل عليه من الأوقاف ، خمسة أقسام ، قسم للمدرسين الأربعة بالسوية بينهم ، وثلاثة أقسام للطلبة ، وقسم يقسم ثلاثة أقسام ، قسم يصرف لمصالح المدرسة من الزيت والماء وغير ذلك ، والقسمان الآخران من هذا القسم يصرف لسكان المدرسة فيما بينهم بالسوية^(٣).

وجعل بهذه المدرسة خلاوي سفلية وعلوية لسكنى جماعة من الفقراء وشيخ الصوفية والناظر وبنى بها صهريجا يجتمع فيه الماء من سطح المسجد^(٤).

ومن درّس بهذه المدرسة : المحب أحمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ، الذي باشر التدريس فيها لمدة عشرين سنين ، وكان كثير التحقيق في دروسه ، جميل المحاضرة^(٥) ، كما درّس بها عبد القادر الفاسي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ، نيابة عن أخيه

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٩ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٧ ، ورقة ٦٨ ، العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢١ ، الطبري : تحاف فضلاء الزمن ، ورقة ٧٢ - ورقة ٧٣ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٢.

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩.

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩.

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٢٨ - ص ٣٢٩ ، العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢١.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٤١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٣٥.

سراج الدين ^(١)، ودرّس بها أيضا الفقه المالكي أبي القاسم بن أحمد بن محمد الأنصاري (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ^(٢).

وولي تدريس الأحناف سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م بعد أبيه البهاء الصاغانى ابن الضياء إلى وفاته سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م ^(٣)، حيث خلفه أخوه الرضى أبو حامد (ت ٨٥٨هـ/١٤٥٤م) ^(٤).

ودرّس بها الفقه الشافعى: محمد الجلال أبو السعادات بن ظهيرة (ت ٨٦١هـ/١٤٥٦م) ^(٥)، وتولى التدريس كذلك عمر بن أبي بكر بن محمد الزبيدي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٥م) ^(٦)، نيابة عن والده، ومحمد بن محمد بن أحمد الصاغانى (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م) ^(٧)، وعبد القادر بن أبي القاسم بن أبي العباس الأنصاري الخزرجي المكي (ت ٨٨٦هـ/١٤٨١م) ^(٨)، الذي أفاد الطلاب في الفقه واللغة العربية ^(٩)، وعبد القادر ابن أبي الفتح الحسن الفاسي (ت ٨٩٨هـ/١٤٩٢م) ^(١٠)، الذي درّس الفقه والعربية والمعاني والبيان ^(١١).

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤٧٠ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥١ - ص ٥٣ ، الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٨٧ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩٢ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٢ .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٥ ، الدر الكمين ، ورقة ١١ أ ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب .

(٤) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢١٧ ، الدر الكمين ، ورقة ٦ ب ، ابن طولون : الغرف العلية ، ورقة ١٩٨ ب - ورقة ١٩٩ أ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٥ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢١٤ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٢ أ - ورقة ١٣٢ ب .

(٧) ن . م . س ، ورقة ٥٠ أ - ورقة ٥٠ ب .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٨٤ .

(٩) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٢ ب - ورقة ١٣٣ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٧٤ .

وعلى الرغم من كثرة المدرسين بهذه المدرسة فإن المصادر لم تشر إلا على عدد قليل من طلاب هذه المدرسة ، مثل : محمد بن عبد الكريم بن محمد بن ظهيرة المعروف بالطويل (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)^(١) ، كما كان بالمدرسة أماكن ملحقة لإقامة المدرسين ، والطلاب وكذلك الزائرين والمجاورين ، ومن سكن بها ، نزيل مكة علي بن أحمد بن علي الحصكفي المارديني (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)^(٢) ، وعبد الله بن عبد الواحد البصري (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)^(٣)

ويذكر العز بن فهد أن هذه المدرسة قد هدمت سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٨م ، بأمر من أمير مكة محمد بركات الذي استأجرها^(٤) ، أو صرفت له بمرسوم شريف ، وذكر أنه كان بها مدرسون وطلبة من المذاهب الأربعة ، وأعطى القاضي الشافعي ذهباً لكي يفرقه على القضاة والأعيان ، فأخذ كل قاض خمسين ديناراً ، وخص جماعة من الطلبة من المذاهب الأربعة بشيء ، وأعطى النجم بن فهد عشرة دنائير^(٥) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٧٤ .

(٢) ن . م . س ، ج ٥ / ص ١٧٤ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣١ .

(٤) غاية المرام ، ج ٢ / ص ٥٥٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٦٧ .

(٥) غاية المرام ، ج ٢ / ص ٥٥٨ ، بلوغ القري : ورقة ٤٤ ب .

المدرسة الكبرجية :

بنى هذه المدرسة ، أحمد شاه بن حسن شاه شهاب الدين أبوالمغازي (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) ^(١) ، سلطان كبرجة ، حيث أرسل أموالاً كثيرةً ليعمر له مدارس بمكة والمدينة ، فاشترت له من السيد بركات داره التي عند الصفا ^(٢) ، وشرع الهند في عمارة المدرسة سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م ^(٣) ، واكتملت في سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م ^(٤) . وولي نظر أوقافها الشيخ علاء الدين البخاري (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) ^(٥) ، الذي فوض الشيخ جلال الدين عبد الواحد المرشدي (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) ، مشيختها والتدريس بها ، وترك له حرية وتقرير أربعين طالباً من أي مذهب كان ، وأن يدرس فيها أي علم أراد من تفسير وفقه ونحو وغير ذلك ^(٦) .

وعند افتتاح الدرس بالمدرسة طلب العلاء البخاري القضاة والفقهاء والطلبة لحضور إجلاس الشيخ عبد الواحد بالمدرسة ، وحضروا جميعاً سوى القاضي الحنفي ^(٧) ، وخلع على الشيخ عبد الواحد خلعة ، وبعد الفراغ من الدرس فرق على الحاضرين بيارم ^(٨) . ثم فرق الجلال المرشدي الأربعين طالباً وأقرأ فيهم الدرس ^(٩) ، ويبدو أن إختياره لهذا العالم في محله

(١) المقرئزي : السلوك ، ج ٤ / ٢ ، ص ٧٧٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢١٠ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٧٧ .

(٢) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٤٣ .

(٣) ن . م . س ، ج ٤ / ص ٢٦ .

(٤) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٤٥ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٩١ .

(٦) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٢٥ - ص ٢٦ .

(٧) هو البهاء أبو البقاء ، محمد بن أحمد بن محمد الصاغانبي الحنفي . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٨٤) .

(٨) بيارم : الكحل المذاب . (الفيروزآبادي : القاموس ، ص ١٣٩٤) .

(٩) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٢٦ .

، حيث كان إماماً علامة من أئمة الفقهاء واللغة العربية مشهوراً في إقراء النحو وجودة النظر والفهم ، وحريصاً على نفع الطلبة من هذه العلوم^(١) . وبعد وفاته تلقى عنه الدرس أخوه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المرشدي (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م)^(٢) .

وكانت هذه المدرسة تضم أيضاً حلقة لإقراء القرآن الكريم ، فقد ذكر السخاوي في ترجمة محمد بن أحمد ناصر الدين المقدسي (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) ، أنه كان يقرئ فيها كل يوم عشرة من القراء نيابة عن الزين بن عياش^(٣) .

ومن خلال استعراض تراجم مدرسي هذه المدرسة يتبين لنا أن هذه المدرسة كانت تتميز عن غيرها من المدارس في تدريس معظم العلوم الشرعية ، إضافة إلى اللغة العربية ، فهي حسب ما ذكر واقفها وناظر وقفها لم تحدد نوعية الدرس بل تركت حرية إقرار الدرس واختياره للمدرس أو العالم ، لذا تنوعت دروسها وموادها .

وذكر النهروالي أن هذه المدرسة في عهده كانت تحت يده ، وعندما أراد السلطان سليمان القانوني بناء مدارس الأربعة استبدلت برباط كان بناه الخوaja بخش القرمانلي^(٤) .

المدرسة الباسطية :

تنسب هذه المدرسة إلى الزين عبد الباسط بن خليل بن إبراهيم الدمشقي (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)^(٥) ، أحد أكابر الرؤساء وأرباب التصرف والمكانة في دولة الأشرف برسباي ، وصاحب الأعمال الجليلة والمآثر في أرض الإسلام ، فقد بنى مدارس بكل من مكة

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٩٣ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١٩٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٤١ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٣ .

(٤) الإعلام ، ص ٣٥١ .

(٥) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ٧٥٢ - ص ٧٧٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ،

ج ٤ / ص ٢٤ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٤٣ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٣١٥ .

والمدينة وبيت المقدس ودمشق وغزة والقاهرة^(١) ، وأصلح كثيراً من الأماكن في الحرمين الشريفين ، وكان ناظراً للجيش المصرية^(٢) ، ومتكلماً على أوقاف كسوة الكعبة بمصر ، وقد أرسله سلطان مصر الأشرف برسباي سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م ، لتجديد الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة ، وانتهاز فرصة وجوده هناك فقام بكثير من الأعمال الجليلة في الحرم الشريف^(٣) .

وفي سنة ٨٣٤هـ / ١٤٣٠م^(٤) ، إشتري الزين عبد الباسط الدار التي على يسار الداخل من المسجد الحرام من باب العجلة وأمر إستانداره^(٥) ركن الدين عمر الشامي^(٦) ، بأن يقيم بمكة ويشرف على عمارة المدرسة ، فابتدئ بعمارتها سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م ، واكمل بناؤها في سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٢م ، ويوجد بها خلاوي للفقراء في غاية الإحكام والإتقان وشبابيك مشرفة على المسجد الحرام ، وسبيل إلى جانب المدرسة ، وكانت المدرسة حتى القرن العاشر الهجري تحت إشراف آل نجار أئمة المقام الحنفي ، ولها أوقاف بمصر ، إلا أنها إندثرت ، وكان

(١) السيوطي : نظم العقيان ، ص ١٠٦ .

(٢) نظر الجيش : وظيفة جليلة رفيعة المقدار وموضوعها التحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام ، والكتابة بالكشف عنها ، ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطة ، ولناظر الجيش اتباع بديوانه ، ودبوانها أول ديوان وضع في الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٣١) .

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٨ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج ١ / ورقة ٣٤٧ .

(٤) ذكر ناجي معروف أن هذه المدرسة بنيت في سنة ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م ، واعتمد في ذلك على الإعلام للنهروالي ، ص ٢١٢ ، حيث يقول : « وفي هذه السنة - أي سنة ٨٢٦هـ - جدد الأشرف برسباي الكسوة الحمراء داخل الكعبة الشريفة وكساها وجاءت الكسوة على يد الزيني عبد الباسط ناظر الجيش صاحب الباسطية ... » . وذكر هذه المدرسة في هذا النص لا يدل على أنها بنيت بتلك السنة ، وغاية ما أراد القبطي التعريف بعبد الباسط بأنه صاحب المدرسة المعروفة بإسمه . (المدارس الشراعية ببغداد وواسط ومكة ، الطبعة الثانية (القاهرة ، دار الشعب ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ص ٣٦٠ ، وأنظر كذلك - مدارس مكة ، الطبعة الأولى . (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م) ، ص ١٩ - ص ٢٠ .

(٥) الإستاندار : بكسر الهمزة ، وهو لقب على الذي يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٢١) .

(٦) لم أعثر على ترجمته .

يسكنها الوافدون لتأدية فريضة الحج^(١) .

والجدير بالذكر أن واقفها قد شرط عدة شروط لمدرسي هذه المدرسة ، ومنها ما ذكره النجم بن فهد في ترجمة القاضي جمال الدين أبو السعد أتابن ظهير (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م)^(٢) ، حيث قال : « ولي تدرس المدرسة الباسطية بمكة أول ما أنشئت في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة^(٣) ، ثم عزل عنها في سنة سبع وثلاثين ، لما ولي القضاء ، لأن واقفها شرط ألا يكون مدرستها قاضيا »^(٤) .

ومن ولي التدريس بهذه المدرسة كذلك شيخ الحجة عمر بن محمد الشيبني (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م)^(٥) ، حيث تولى التدريس بها سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م ، واستمر في ذلك إلى سنة ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م ، حيث نزل عنها لأحمد بن علي الشوايطي^(٦) ، فباشرها إلى سنة ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م ، ثم ولي مشيختها بعد ذلك ، محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي (ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م)^(٧) ، ودرس بها أيضاً ، محمد بن محمد بن علي الرواسي (المولود سنة ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م)^(٨) ، فقد سمع منه البرهان البقاعي سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م

(١) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٨٢ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ١ / ص ٧٢ ، الطبري ، محمد بن علي بن فضل : إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن ، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم ، رقم ٧ تاريخ ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ١٥٦ ، ج ١ / ورقة ٨٤ ، دحلان : خلاصة الكلام ، ص ١٤٢-١٤٣ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج ١ / ورقة ٣٤٧.

(٢) الدر الكمين ، ورقة ٥٦ ب.

(٣) وهذا أيضا يخالف ما ذكره ناجي معروف في إنشاء المدرسة.

(٤) الدر الكمين ، ورقة ٥٦ ب.

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٦٠ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢١ - ص ١٢٢.

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٦٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٨ - ص ٢٩.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٢٢.

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ١٥٧ ، الداودي : طبقات المفسرين ، ج ٢ / ص ٢٤١ - ص ٢٤٢.

بالمدرسة الباسطية عدداً من رسائله التي ألفها في شتى العلوم^(١) .

وسكن بهذه المدرسة عطية بن أحمد بن جابر الله السبنسي المكي (٨٥٨هـ/١٤٥٤م)^(٢) ،
ومحمد البنغالي الهندي (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م)^(٣) ، ويوسف بن عبد القادر بن محمد
الصفادي^(٤) . وقد بقيت هذه المدرسة إلى القرن الرابع عشر الهجري ، قبل التوسعة السعودية
للحرم الشريف ، فقد ذكر الشيخ حسين باسلامة أن هذه المدرسة لا تزال على حكمها إلى
عصره ، كما أن الباب المؤدي إلى المسجد بقربها كان يدعى بباب الباسطية^(٥) .

المدرسة الجمالية اليوسفية :

أنشأ هذه المدرسة ناظر الخاص^(٦) ، يوسف بن عبد الكريم بن بركة الجمال السعدي
(ت ٨٦٢هـ/١٤٥٧م)^(٧) ، وذلك في سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م ، وولي مشيختها أول ما
أنشئت ، محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٤م) ، الذي جعل وقت
حضور الدرس فيها بعد صلاة الفجر لأنه كان يقوم بالتدريس في المدرسة الزمامية بعد صلاة
العصر ، واستمر في ذلك حتى مات^(٨) . ثم ولي نظرها وأوقفها بعد وفاته برهان الدين بن

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ١٥٧ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٤٨ .

(٣) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٩٤ أ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٣٢٢ .

(٥) تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٣٠ .

(٦) ناظر الخاص هي وظيفة محدثة أحدثها السلطان محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة وموضوعها
التحدث في مال السلطان . (القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٣٠) .

(٧) ولد سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م بالقاهرة ، وبرع في الكتابة والحساب ، وولي الوزارة بها ، وقربه
السلطين ، وعمل مآثر كثيرة بمصر منها مدرسة للصوفية وأوقف بها كتباً كما عمر المدرسة
الفخرية ، وكان محباً للعلماء والفقهاء . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٣٢٢ -
ص ٣٢٣) .

(٨) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٢١ ، الدر الكمين ، ورقة ١٧ أ - ص ١٧ ب ،
السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٦٢ - ص ١٦٥ .

ظهيرة (ت ٨٩١/١٤٨٦ م) ، الذي جعل وقت الحضور بعد صلاة العصر^(١) ، ثم ولي مشيختها من بعده ولده أبو السعود (٩٠٧/١٥٠١ م)^(٢) ، مع مشيخة غيرها من المدارس ، ومن باشرها أيضا عبد الله بن عبد الواحد البصري^(٣) .

وكان يُلقى في هذه المدرسة بعض الدروس في الصوفية ، إلى جانب تدريس الفقه والحديث ، ومن الصوفية الذين كانوا يحضرون بها ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز العقيلي النويري (ت ٨٧٤/١٤٦٩ م)^(٤) ، وعلي بن محمد بن محمد بن يس بن عطيف العدني (ت ٨٨٦/١٤٨١ م)^(٥) ، الذي تصدي لإقراء الفقه والفتيا بمكة ، كما كان لهذه المدرسة بواب يسمى رمضان بن سلامة الضير (ت ٨٦٨/١٤٦٣ م)^(٦) ، وقد سمع من المراغي بهذه المدرسة سنة ٨٥٨/١٤٥٤ م « المسلسل » و« جزء ابن فارس »^(٧) .

المدرسة الخلجية :

نسبة إلى محمود بن مغيث الخلجي (ت ٨٧٣/١٤٦٨ م)^(٨) ، صاحب مندوه من

(١) النجم بن فهد: الدر الكمين ، ورقة ٩٥ ب - ورقة ٩٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٩٣ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٦٤ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ٢ / ص ٧٨٥ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣١ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٦ أ - ورقة ٢٦ ب .

(٥) أحد العلماء المشهورين في اليمن ، رحل إلى الديار المصرية والقدس ، وأخذ عن علمائها ، وتولى التدريس بالمنصورة في زبيد ، ورجع إلى مكة ، وكان على صلة بالمجاهد علي بن طاهر ، فكان يرسل إليه بصدقته ، وهي ألف دينار ، ليفرقها على فقراء مكة . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٤) .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٢٩ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠٩ أ - ورقة ١٠٩ ب .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠٩ أ - ورقة ١٠٩ ب .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٤٩ - ص ١٥٠ ، الحسيني ، عبد الحي : نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، الطبعة الثانية . (حيدر آباد ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٦/١٩٦٦ م) ، ج ٣ / ص ١٦٩ .

بلاد الهند ومكانها عند باب أم هانئ ، وتعرف أيضا بدار أم هانئ ، وقرر في مشيخة التدريس والحديث فيها الشمس البخاري (ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩)^(١) ، الذي قرر التدريس في هذه المدرسة مناصفة بين الشيخ عبد الغني بن أبي بكر المرشدي والشريف عبد الله^(٢) .

وذكر السخاوي أن الخلجي جعل حسين بن حسن بن حسين الشيرازي المقرئ (المولود سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م)^(٣) ، شيخ الحديث بمدرسته التي أنشأها بمكة ، ولم يظهر ذلك .

ومن المدرسين بهذه المدرسة عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) ، الذي حضر كثيراً من دروس هذه المدرسة ، كما قام بالتدريس بها ، ووصله من الخلجي خمسمائة دينار^(٤) .

كما يذكر العز بن فهد في حوادث سنة ٩٠١هـ / ١٤٩٥م أنه وصل معلوم درس المدرسة الخلجية من الهند مع بختيار الهندي عتيق المدرس العفيف البخاري مدرس المدرسة الخلجية وكان المعلوم لعمل طعام لطلابه^(٥) ، مما يعني إهتمام مؤسسها وأبنائه بهذه المدرسة وطلابها حيث يذكر السخاوي كذلك أن ابن الخلجي كان يعمل ديشيشة بمكة ، ويهتم بهذه المدرسة ، بعد وفاة والده^(٦) .

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٨ أ - ورقة ٥٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٢٣ .

(٢) العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢ ب - ورقة ٣ أ .

(٣) الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٩ - ص ١٤٣ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٤ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١١٣ .

(٥) بلوغ القرى ، ورقة ٨٥ ب .

(٦) الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٥٠ .

المدرسة الزمامية :

أنشأها خشقدم بن عبد الله الظاهري الزمام الطواشي سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م ، عند دار العجلة شمال المسجد الحرام وملاصقة له ، وكان يقام فيها إلى جانب الدرس مجلس للصوفية يقرأون فيه القرآن بعد صلاة العصر ، وجعل بها صهريجاً يجتمع فيه الماء من سطح المسجد الحرام ، وجعل بها خلاوي يسكنها الفقراء ، وأوقف عليها وقفاً ، وهو الربيع الذي بالمسعى ، ويعرف بربيع التوريزي شاه بندر جدة لتوليده عمارتها ، وجعل الناظر على ذلك الشيخ شمس الدين عمر الشامي وأولاده الذي كان يتولى عمارة المدرسة^(١) .

وكانت هذه المدرسة من قبل للشريف جبار الله بن حمزة بن راجح بن أبي ندى الذي بناها سنة ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م ، ثم أعطاها للدولة في سنة ٧٩٤هـ / ١٣٩١م ، وسبب ذلك أنه سافر إلى مصر طمعاً في إمرة مكة ، فسعى علي بن عجلان أمير مكة في ذلك الوقت في إعتقاله فتنازل للدولة عن المدرسة المذكورة وسلم من الإعتقال ثم عاد إلى مكة^(٢) .

وتولى مشيخة هذه المدرسة أول ما أنشئت بولاية من الواقف أحمد بن أحمد بن جوعان الشاذلي الواعظ نزيل مكة (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)^(٣) ، وبعد وفاته تولى مشيختها محمد بن أبي بكر المراغي ، الذي جعل وقت حضور الدرس فيها بعد صلاة العصر^(٤) .

وبعد وفاته جلس للتدريس والإقراء بها يوم الأربعاء من كل أسبوع علي بن أيوب بن إبراهيم البرماوي الشهير بابن الشيحة (ت ٨٧٨هـ / ١٤٧٣م)^(٥) ، كما درّس بها حسن بن

(١) النجم بن فهد : إنحاف الوري ، ج ٤ / ص ٦٤ - ص ٦٥ ، وذكر هذه المدرسة السخاوي ولكنه لم يؤكد ذلك في ترجمته ، الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٧٥ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٠٥ - ص ٤٠٦ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٩ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢١٠ ، التبر المسبوك ، ص ١٤٩ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧ أ - ورقة ١٧ ب ، معجم الشيوخ ، ص ٢٢١ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٥٠ ب ، ١٥١ أ .

علي بن علي بن رضوان الطلخاوي القاهري (المولود سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م)^(١) ، الفقه
والعربية.

ومن سكن بهذه المدرسة أحمد بن إسماعيل بن صدقة القاهري الحنفي^(٢) .

المدرسة الكنبائيتية :

أمر بإنشائها صاحب كنباية، غياث الدين محمد شاه بن السلطان ناصر الدين أحمد
شاه بن السلطان غياث الدين محمد شاه بن السلطان شمس الدين مظفر شاه^(٣) ، حيث
استأجر البيت المعروف بأبي شامة بين البيمارستان وباب الدربة الملاصق للمسجد الحرام ،
ويابه منه ، وشرع في بنائها سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م ، واكتملت في سنة ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م^(٤) ،
وجعل بها قاعة لحضور التصوف بعد العصر ، وخلاو سفلية وعلوية ، وطبقة ثالثة للفقراء ،
وسكنان علويان لشيخ الصوفية وللناظر ، وجعل بها أيضا صهريجا يجتمع فيه الماء من سطح
المسجد الحرام ، وأشرف على عمارتها عمر بن الطاهر (ت ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م)^(٥) ، وذكر
ابن فهد أنها أصبحت في عهده تستأجر مع وجود أوقافها^(٦) ، وذلك يعني أن هذه المدرسة
إنتهى دورها العلمي في نهاية القرن التاسع الهجري.

وينبغي القول هنا أن كثيرا من الباحثين قد خلطوا بين هذه المدرسة ، وبين رباط أنشأه
محمود بن محمد صاحب كجرات من بلاد الهند (ت ٩١٦هـ / ١٥١٠م) ، أقام به بعض

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١١٢.

(٢) ن . م . س ، ج ١ / ص ٢٣٩.

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) ذكر عبد الرحمن صالح في تاريخ التعليم في مكة ، ص ٧١ ، وأمنة جلال في رسالتها « طرق
الحج ومرافقه في العصر المملوكي » ، ص ٣٨٧ ، أن هذه المدرسة بنيت سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠م ،
وهذا يخالف ما ذكره النجم بن فهد في حوادث سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م ، وهو تاريخ إنشاء
المدرسة.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٨٠.

(٦) إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٤٣٢ - ص ٤٣٣.

الدروس وعرف بالكتابية ، وقد انقطعت أوقافه من قبل منشئه لما علم بإستيلاء النظار على الأموال التي أرسلها له (١) .

وذكر النهروالي أن صاحب كنباية أحمد شاه سلطان كجرات ، كانت له مدرسة بمكة وكانت بيده (٢) .

وذكر السخاوي في ترجمته لأحمد شاه (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) ، في الضوء اللامع ، أنه بنى رباطاً (٣) ، وفي التحفة اللطيفة أنه بنى بمكة مدرسة وكذلك بالمدينة المنورة مدرسة أخرى (٤) . وأحمد شاه هذا كانت بلاد الهند كلها تقريباً تحت حكمه ، منها كلبرجة وكنباية وكجرات.

وبناءً عليه فإن النهروالي كان يقصد بالمدرسة المزالة هي المدرسة الكلبرجية ، وليست كما ظن الباحثون المدرسة الكتابية ، وكان يقصد بأحمد شاه صاحب كنباية وسلطان كجرات التعريف به ليس إلا . ثم استطرد قائلاً أنها بيده (٥)

إذ لو سلمنا بأنها المدرسة الكتابية أو رباط الكتابية لخالفنا الواقع لأنهما إنتهيا كما ذكر ذلك معاصري تلك الفترة.

المدرسة العظيمة :

عمرتها زوجة السلطان إينال ووالدة السلطان المؤيد أحمد ، زينب ابنة العلاء علي بن أحمد بن خاص بيك ، وذلك سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م ، بمناسبة أدائها فريضة الحج بصحبة ولدها ، وتتكون من قاعة كبيرة ومرافق أخرى ورواق متسع ، ولها شبابيك خمسة مظلة على المسجد الحرام (٦) .

(١) العيدروسي : النور السافر ، ص ٨٧.

(٢) الإعلام ، ص ٣٥١.

(٣) الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢١٠.

(٤) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٧٧.

(٥) النهروالي : الإعلام ، ص ٣٥١ ، وانظر استمرار هذه المدرسة ودورها العلمي : العز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨٤ أ - ورقة ٧٧ ب - ورقة ٨٥ أ - ورقة ٨٦ أ - ورقة ١٠٦ ب.

(٦) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٣٧٢ ، الجزيري : درر الفرائد المنظمة ، ج ١ / ص ٧٤٥ - ص ٧٤٦ وقد ذكر السليمان في العلاقات الحجازية المصرية ص ٢٢٧ ، أنها والدة الناصر محمد بن السلطان قانصوة الغوري ، وهذا مخالف للواقع ، فالسلطان الغوري نفسه ولد سنة ٨٥٠هـ . (انظر ترجمتها في : السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٤٤ - ص ٤٥) .

مدرسة قايتباي الأشرفية :

ازدهرت العمارة بالحجاز أيام الأشرف قايتباي ، وقد وصل إلى علمه ما أنفقه غياث الدين على مدرسته التي أنشأها بمكة ، فأراد أن يتوج أعماله الخيرية بمكة المكرمة بإنشاء مدرسة لطلاب العلم ، ورباط يأوي إليه الفقراء والمحتاجين ، فأرسل لذلك وكيله وتاجره الخواجا^(١) ، شمس الدين محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن الزمن (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م)^(٢) ، وشاد العمائر^(٣) ، سنقر الجمالي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م)^(٤) . ليبعثا له عن موقع مشرف على المسجد الحرام ليبني فيه مدرسة ورباطا ، وكان ذلك عام ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م^(٥) ، فاشترى ابن الزمن وسنقر رباطين ، هما رباط السدرة ، ورباط المراغي ، وداراً للشريفة شمسية بنت حسن بن عجلان (ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م)^(٦) ، وهدم جميع ذلك كله وكملت المدرسة وغالب الرباط في سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م^(٧) .

وكانت هذه المدرسة مقابل مقام إبراهيم ، وجعل فيها اثنتين وسبعين خلوة ، ومكتبا للأيتام ، ومأذنة ، وبنى مدرسته هذه بالرخام الملون وقرر بها أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة ، وأربعين طالبا ، وجعل فيها خزانة كتب وقفها على طلبة العلم ، وجعل لها خازنا

(١) الخواجا : لقب من ألقاب التجار الأعاجم من الفرس وغيرهم ، وهو لفظ فارسي معناه السيد ، أو المعلم . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٦ / ص ١٣) .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٦٠ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٩٦ .

(٣) شد العمائر : وموضوعها أن يكون صاحبها متكلماً في العمائر السلطانية ، مما يختار السلطان إحداها أو تجديده من القصور أو المنازل والأسوار . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ / ص ٢٢) .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٧٣ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ١٩٧ .

(٥) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٦١٩ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٦٩ .

(٧) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٦٣٩ .

عين له راتباً ، وكانت مرتبات الموظفين تدفع ذهباً من ريع أوقفه بزقاق العطارين بمصر (١) .

وممن تولى التدريس بهذه المدرسة بولاية من الواقف ، أبو القاسم الصاغانى المعروف بابن الضياء (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) (٢) ، كما تولى التدريس بها البرهان بن ظهيرة (٣) ، وابنه أبو السعود (٤) ، وعبد القادر القاسي (٥) .

ومن طلاب هذه المدرسة إسماعيل بن أبي يزيد الزبيدي ، الذي قرأ كثيراً على أبي السعود وأبيه ، وقام بتدريس الطلبة الفقه والعربية وغيرهما (٦) .

وذكر النهر والي (ت ٩٨٨هـ / ١٥٨٠م) ، أن المدرسة في عصره أصبحت سكناً لأمرأاء الحج أيام الموسم وسكناً لغيرهم من الأمرأاء ، وأن أوقافها صارت مأكلة للنظار (٧) ، وذكر السنجاري أن أكثر كتب هذه المدرسة قد ضاعت « لتداول الأيدي واستولى عليها في عصرنا من لا يحسن ذكره في الكتاب » (٨) .

(١) القطبي : الإعلام ، ص ٢٢٥ ، العصامي : سمط النجوم العوالي ، ج ٤ / ص ٤٤ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج ٢ / ورقة ١٣ - ورقة ١٤ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠ ، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٣٣ - ورقة ٣٤ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٨ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٨٨ - ص ٩٩ ، الغزي : الكواكب السائرة ، ج ١ / ص ٢٩٩ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٦٤ - ص ٢٧١ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ٢ / ص ٧٨٥ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج ٢ / ورقة ٢٣ - ورقة ٢٤ .

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥١ - ص ٥٣ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣٠٩ .

(٧) الإعلام ، ص ٢٢٦ .

(٨) منائح الكرم ، ج ٢ / ورقة ١٣ - ورقة ١٤ .

مدرسة الغوري :

ذكر بعض الباحثين أن باني هذه المدرسة هو السلطان قانصوة الغوري ، وأنه قام بإنشائها سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م . واعتمدوا في ذلك على ابن إياس صاحب « بدائع الزهور » ، وذلك في حوادث تلك السنة المذكورة^(١) .

ولكن بعد إستقصاء هذا المصدر اتضح أن تاريخ إنشاء هذه المدرسة غير معروف ، وقصد ابن إياس في هذه الحوادث التعريف بمآثر السلطان الغوري ، في مصر وغيرها من البلدان ، لأن المعروف عن هؤلاء المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة أن يذكروا مآثر السلاطين والأمراء وغيرهم ، في نهاية حكم كل من هؤلاء أو حين وفاتهم.

وهذا ما حدث في ترجمة ابن إياس للسلطان الغوري الذي ذكر أنه بنى مدرسة ورياطا للمجاورين والمنقطعين دون تحديد سنة إنشائها^(٢) ، على أن أحداً من مؤرخي مكة والحجاز عامة لم يذكر شيئاً عن هذه المدرسة ، مثل العزبن فهد والنهروالي اللذان أرخا لتلك الفترة ، وهما أكثر معرفة من غيرهم في التأريخ لمكة المكرمة .

فالعزبن فهد الذي تعرض لحوادث مكة من سنة ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م ، إلى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م . لم يذكر هذه المدرسة ، كما أن ابن السلطان الغوري حينما حج سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م ، نزل بقصر والده ، وقام بزيارة المدرسة الأشرفية ، ولم يرد ذكر لمدرسة الغوري^(٣) .

وقد يكون تجاهل مؤرخي مكة لهذه المنقبة للسلطان الغوري ، بسبب ما عرف عنه من تدخلات دائمة في شئون الحجاز ، بالإضافة إلى أن مساوئه أكثر من محاسنه^(٤) .

(١) طرخان ، إبراهيم علي : مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة . (القاهرة ، ١٩٥٩م) ، ص

٣٢٢ ، السليمان: العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٨ ، جلال : طرق الحج ومرافقه ، ص ٣٩٥ .

(٢) ابن إياس ، محمد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى . (القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م) ، ج ٥ / ص ٩٥ .

(٣) بلوغ القرى ، ورقة ٢٢٢ أ - ورقة ٢٢٢ ب ، ورقة ٢٢٣ أ ، العيدروسي : النور السافر ، ص ٩٧ - ص ٩٨ ، النهروالي : الإعلام ، ص ٢٤٣ .

(٤) ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٥/ ص ٨٩ - ص ٩٥ ، النهروالي : الإعلام ، ص ٢٤٣ - ص ٢٤٤ .

المدارس في المدينة المنورة :

المدرسة الجوبانية :

أنشأها جوبان^(١) بن تداون في سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م ، في الناحية القبليّة من الحصن العتيق عند باب الرحمة ، وألحق بها تربة لكي يدفن فيها ، وهي ملاصقة لجدار المسجد النبوي بين دار الشباك والحصن العتيق ، كما اتخذ بها شبّاكاً في جدار المسجد .

وعندما توفي حمل تابوته مع الحجاج العراقيين إلى المدينة المنورة بأمر السلطان أبي سعيد خربندا ، فلم يتمكنوا من دفنه في قبره الذي ألحقه بالمدرسة ، لأنهم لم يأخذوا الإذن من سلطان مصر الناصر ، فدفن في البقيع سنة ٧٢٩هـ^(٢) .

ومن درّس بهذه المدرسة عبد السلام بن محمد بن محمد بن روزبة الكازروني (المولود سنة ٨٦٤هـ/١٤٥٩م)^(٣) ، ومعنى هذا أن المدرسة كانت تؤدي وظيفتها العلمية منذ إنشائها ، إلا أن المصادر لم تذكر إلا هذا المدرس السابق ذكره ، وقد هدمت هذه المدرسة في سنة ٨٨٧هـ/٢١٤٨م ، واستبدل بها مدرسة السلطان قايتباي^(٤) .

المدرسة الشيرازية :

نسبة إلى إبراهيم الرومي الأصل نزيل المدينة المعروف بالعريان ، الذي أقام بهذه المدرسة أكثر من خمسين سنة ، وله آثار حسنة في المدينة خاصة ترميمه وإصلاحه لهذه المدرسة ،

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤٧ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٤٣١ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٤٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٧٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٩ / ص ٢٧٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٤٣١ - ص ٤٣٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد المنظمة ، ج ١ / ص ٦٣٠ ، وذكر السمهودي أن سبب المنع ، أن رجلاه كانت إلى الجهة الشريفة . (وفاء الوفا ، ج ٢ / ص ٧٠٢) ، النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٣ / ص ١٨٥ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ١٤ - ص ١٥ .

(٤) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢ / ص ٦٤٢ - ص ٦٤٣ .

فلولاه لسقطت طباقها لأنه أقام أساطينها حتى حملت السقف والرواشي ، وكان لها شأن كبير في أيامه لا يدخلها إلا الفقراء والأبرار ، واستمرت في أداء وظيفتها التعليمية حتى وفاته سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م^(١) ، وذكر السخاوي أن سليمان أبو الربيع الونشريستي كان أحد المدرسين بهذه المدرسة^(٢) .

المدرسة الباسطية :

في سنة ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م ، قام الزين عبد الباسط صاحب المدرسة الباسطية بمكة ، بشراء دار مطيع ، وكانت هذه الدار بيد أويس بن سعد بن أبي السرح ، وهدمها وأقام عليها مدرسة كانت قائمة في مواجهة المدرسة الأشرفية التي بناها فيما بعد السلطان الأشرف قايتباي^(٣) .

وذكر السخاوي أن الزين عبد الباسط لم يبن هذه المدرسة إلا لعلي بن إبراهيم بن محمد الحسيني العجمي الشيرازي المكتب (ت ٨٦٢هـ / ١٤٥٧م)^(٤) ، وقرره في مشيخة هذه المدرسة ، وذكر في ثنانيا ترجمته أنه ابتداء في عمارتها سنة ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م ، وكان الشيخ علي بن إبراهيم يقوم بتعليم الطلاب القراءة والخط العربي وعلوم أخرى^(٥) .

ومن طلابه الذين جسدوا الخط على يديه ، عبد الله بن إبراهيم الخجندي المدني (ت ٨٦٣هـ / ١٤٥٨م)^(٦) ، وإبراهيم القطان الذي قرأ عليه « صحيح البخاري »^(٧) ،

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٥٤ - ص ١٥٥ .

(٢) ن . م . س ، ج ٢ / ص ١٨٩ .

(٣) ذكر ذلك علي السليمان في : العلاقات الحجازية المصرية ، ص ٢٢٩ ، وأمنة جلال في طرق الحج ومراقفه ، ص ٣٩٨ ، واعتمدا على السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٥١ ، ولم أجد به هذه المعلومات .

(٤) الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٥٨ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١١ .

(٥) الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٥٨ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢١١ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٢٢ - ص ١٢٣ .

وتولى مشيخة هذه المدرسة من بعده ، إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المدني ، ويعرف بابن صالح (المولود سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م)^(١) .

ومن سكن بهذه المدرسة المؤرخ المشهور السخاوي^(٢) .

ويبدو أن هذه المدرسة كانت مكتبا لتدريس الخط والقراءة وغير ذلك ، لأن واقفها جعلها بيد عالم معروف بالمكُتَب.

مدرسة قايتباي الأشرفية :

أمر السلطان الأشرف قايتباي سنة ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م ، ببناء رباط ومدرسة ما بين باب السلام وباب الرحمة ، وقام ابن الزمن بهدم دار الشباك والمدرسة الجويانية وأقام على أرضها المدرسة الأشرفية ، وفي سنة ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م أرسل السلطان قايتباي خزانة كبيرة من الكتب ، جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلب العلم وأرسل مصاحف كثيرة ، كما أوقف عدة قرى بمصر تحمل غلالها إلى المجاورين والطلاب فتفرق عليهم فكانت حصة الفرد سبعة أراذب في العام وكان بهذه المدرسة مشرفان^(٣) . وقد جعل الأشرف للسهمودي النظر في هذه المدرسة وما بها من الكتب^(٤) ، وذلك بوساطة من البدرى أبي التقا^(٥) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٤٨ - ص ١٤٩ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٤٠ - ص ١٤١ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٥٠ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤ ، السهمودي : وفاة الوفا ، ج ٢ / ص ٦٤٢ - ص ٦٤٣ ، القطبي : الإعلام ، ص ٢٢٩ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٤٧ .

(٥) هو أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله الدمشقي القاهري الشافعي ، ويعرف بابن البدرى ويكنى بأبي التقاء ، أديب شاعر ، ولد بدمشق وقطن القاهرة وجاور بمكة والمدينة ، وتوفي بغزة سنة ٨٩٤هـ ، وله كتب منها « غرر الصباح في وصف الوجوه الصباح » و « نزهة الأنام في محاسن الشام » . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٤١ - ص ٤٢ ، البغدادي : إيضاح المكنون ، ج ٢ / ص ١٤٥) .

وذكر السخاوي أن هذه المدرسة كانت ملاصقة للمسجد النبوي ، وعدّد منارات المسجد النبوي فذكر منارة الأشرقية منها مما يوحي إلينا أنها ملاصقة لجدار المسجد^(١) .

المدرسة الشهابية :

بنى هذه المدرسة الملك المظفر شهاب الدين غازي الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب بن شاذي^(٢) ، وكانت دار مملكته ميفارقين^(٣) .

فقد اشترى الملك المظفر دار أبي أيوب الأنصاري^(٤) ، وجعلها مدرسة وأوقفها على المذاهب الأربعة من أهل السنة والجماعة ، وجعل لها أوقافاً بميفارقين ودمشق ، كما كان لها أوقاف بالمدينة المنورة^(٥) .

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٥١ .

(٢) من ملوك الدولة الأيوبية ، كان فارساً مهيباً جواداً ، وله أخبار مع أخيه الملك الأشرف موسى ، وكان محباً للعلم والعلماء ، وحصل على إجازات منهم ، وتولى الحكم سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م ، واختلف في وفاته فقيل سنة ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م ، وقيل سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م . (انظر ترجمته : الجزري شمس الدين ابن أبي عبد الله محمد المختار من تاريخ ابن الجزري . المسمى حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أنبائه ، إختيار شمس الدين الذهبي ، تحقيق ، خضير عباس المنشداوي ، الطبعة الأولى . (بيروت ، در الكتاب العربي ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، ص ٢١٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٣ / ص ١٨٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ٢٥٥ - ص ٢٥٧) .

(٣) ميفارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، سميت بميا لأنه أول من بناها ، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال لها بارجين لأنها كانت أحسن خندقها ، فسميت بذلك . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ / ص ٢٣٥ - ص ٢٣٦) .

(٤) المطري ، محمد بن أحمد : التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة . (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٢هـ) . ص ٤٠ ، المراغي ، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق ، محمد عبد الجواد الأصمعي ، الطبعة الثانية . (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م) ، ص ٤٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦ .

(٥) المطري : التعريف بما أنست الهجرة ، ص ٤٠ ، المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٤٢ .

وتتكون هذه المدرسة من قاعتين صغرى وكبرى ، وفي الإيوان الغربي من الصغرى خزانة صغيرة مما يلي القبلة فيها محراب ، يقال إنها مبرك ناقة النبي ﷺ وذكر المطري أنها في عهده صارت بين الأشراف المنايفة (نسبة إلى الأمير منيف بن شيحة بن هاشم) (١) .

وكان بالمدرسة سكن للطلاب والمجاورين ، واشترط بالسكن بها حضور الدروس الملقاة بالمدرسة والمحاضرة بها إذا كان الساكن من أهل العلم . ولعل ذلك من شروط الواقف عليها فيذكر السخاوي أن محمد بن فرحون بن محمد (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م) « سكن المدرسة الشهابية ونيته ألا يشتغل بغير نفسه ، فألزم بحضور الدرس لأجل السكن ففعل ، فاشتهر علمه وفضيلته وتفننه في علوم منها ، الفقه والعربية والهيئة وعلم الميقات ، بحيث انقطع وقته مع المشتغلين به . قال : وصرت في الخلاص منهم ولا سيما وقد سمعت شخصا من العوام يقول لجلسائه يوما : ما رأيت أعلم من هذا المنجم ، قال : فقلت في نفسي : لقد أسأت باشتهاري بهذا العلم حتى أطلق عليّ هذا الاسم فتركت الإشتغال به » (٢) .

كما أن تعيين المدرس في هذه المدرسة لا يتم جزافا ، بل لابد من شهادة إثنين من العلماء أو القضاة بثبوت أهلية المدرس للتدريس (٣) .

ومن درّس بهذه المدرسة ، محمد بن أبي بكر الكازروني (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) ، الذي درّس بها الفقه الحنفي (٤) ، كما درّس بها الفقه المالكي ، عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) (٥) ، وذلك بعناية من أبي عبد الله الوادياشي ، ودرّس بها أيضا أبو الفتح المراغي (٦) .

ومن سمع بهذه المدرسة رشيد بن عبد الله الفهري البهائي ، أحد الفراشين بالمسجد النبوي ، حيث سمع عليّ العز بن جماعة جزءا قرأه عليه الشرف أبو الفتح المراغي في سنة ٨١٢هـ / ١٤٠٩م . (٧)

كما أقام بهذه المدرسة عبد السلام بن سعيد بن محمد بن عبد الغالب ، الذي كان في حضوره للدروس سواء بالحرم النبوي أو بالمدرسة من أفضل الطلاب خلقا (٨) . كما سكن بها أسعد الرومي (٩) .

(١) التعريف بما أنست الهجرة ، ص ٤٠ .

(٢) التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧٠٧ .

(٣) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤٠٥ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥٤٨ .

(٥) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤٠٥ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٢٥ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٨) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧ - ٨ .

(٩) ن . م . س ، ج ١ / ص ٣٠٦ . - ٤٠٩ -

المدرسة اليازكوجيه :

بنى هذه المدرسة يازكوج^(١) أحد أمراء الشام ، مكان دار أبي بكر الصديق ، وعمل له فيها قبرا نقل إليه من الشام ودفن فيه ، وكان يُدرس بها المذهب الحنفي^(٢). وذكر المطري (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) ، أنها كانت في عهده تدرس المذهب الحنفي^(٣) ، مما يعني أنها بنيت في بداية القرن الثامن الهجري ، ودرس بها الفقه الحنفي: محمد بن أبي بكر الكازروني (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)^(٤)

المدرسة الغياثية البنجالية :

بناها السلطان غياث الدين صاحب بنجاله سنة ٨١٤هـ / ١٤١١م ، وكانت سابقا منزلا لأحد أمراء المدينة يقال له الحصن العتيق عند باب السلام ، وصارت بعد ذلك لسلطان مصر^(٥) . وذكر السمهودي أنها كانت رباطا قبل أن يقوم ببناؤها غياث الدين^(٦) ، وهي تختلف عن مدرسة مكة من حيث المدرسين والطلبة^(٧) .

المدرسة الكلبرجية :

أنشأها أحمد الشهاب صاحب كلبرجة من بلاد الهند سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م ، بالقرب من باب الرحمة ، وأرسل بقنديل زنته أربعة آلاف وستمئة قفلة علّق في جهة الوجه الشريف^(٨) . وأول من تولى مشيختها هو طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) ، بشرط واقفها ، وجعلها لذريته أيضا^(٩) .

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) المطري : التعريف بما أنست الهجرة ، ص ٣٦ ، المراغي ، تحقيق النصرة ، ص ٧٧ .

(٣) التعريف بما أنست الهجرة ، ص ٣٦ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥٤٨ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٢ ، السخاوي : طبقات الحنفية ، ورقة ٦٧ ، الضوء

اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٣ ، السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢ / ص ٧٠٢ - ص ٧٠٣ .

(٦) السمهودي : وفاء الوفا ، ص ٧٠٣ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٢ .

(٨) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٧٧ .

(٩) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٢٥٦ .

مدرسة ابن مزهر :

أنشأها أبو بكر بن مزهر رئيس ديوان الإنشاء بمصر سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م^(١) ، وذلك في جهة باب الرحمة ، وعمل له مدفن كان يرجو دفنه به^(٢) ، وذكر السخاوي أنه نزل بهذه المدرسة سنة ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م^(٣) ، وقد أشرف عليها السمهودي حين إنشائها ، وحينما مات صاحبها انحصر إشراف السمهودي على تحديد ما صرف عليها^(٤) .

المدرسة السنجارية :

تقع مقابلة لباب النساء^(٥) ، ولعلها تعود إلى الأمير سنجر الجاولي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م) ، الذي أقام العديد من المنشآت في مصر والشام ، وتقلد وظائف هامة خلال حكم أسرة قلاوون ، كما أن هناك مأذنة بالمسجد النبوي تنسب إليه^(٦) .

المدرسة الزمنية :

بناها شمس الدين بن الزمن ، الذي أرسل لعمارة الحرم النبوي سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١م^(٧) ، ولم يذكر السخاوي في ترجمته أن له مدرسة بالمدينة ، بل ذكر أنه كان له رباط وكثير من المآثر بمكة والمدينة^(٨) ، وذكرها السخاوي ضمن المدارس في المدينة

(١) أبو بكر بن محمد بن محمد بن محمد القاري ويعرف بابن مزهر ، تولى عدة مناصب بمصر ، وكان محبا للعلم والعلماء حريصا على مجالستهم ، أجاز له الكثير من العلماء ، وله الكثير من المآثر ، من مدارس وأربطة بمصر وبيت المقدس ومكة والمدينة ، توفي سنة ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م .
(السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٨٨) .

(٢) ن . م . س ، ج ١١ / ص ٨٨ .

(٣) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤ .

(٤) الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص ٢٩ .

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤ .

(٦) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ١٧٠ - ص ١٧١ ، عبد الوهاب ، حسن : تاريخ المساجد ، (القاهرة ١٩٤٦م) ، ج ٢ / ص ١٢٤ ، لمعي ، صالح : المدينة المنورة وتطورها العمراني ، ص ٨٠ .

(٧) ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ٣ / ص ١٨٧ - ص ١٨٨ .

(٨) التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٩٦ .

المنورة^(١) . ولعلها كانت رباطا في أول الأمر ثم أصبحت مدرسة بعد ذلك.

التعليم في المنازل :

لم يكن التعليم في الحجاز مقصوراً على المساجد والمدارس والكتاتيب ، ولا على الدروس الخاصة بالحرمين الشريفين ، بل كان هناك تعليم في المنازل ، وهو يقوم بالدرجة الأولى على الأباء والأقارب ، ولا سيما بالنسبة لتعليم النساء ، كما أن كثيراً من الأبناء درسوا على آبائهم ، خاصة الأسر المكية والمدنية المشهورة بالعلم ، إضافة إلى أن بعض المدرسين الذين لم تساعد ظروفهم الصحية وتقدمهم في العمر للتدريس في المدارس ، فانقطعوا في منازلهم لتدريس من يقصدهم من الطلبة ، إضافة إلى مجالس بعض الأمراء والعلماء في المنازل.

ولقد أوردت لنا مصادر الفترة أخبار بعض هؤلاء العلماء الذين لازموا إلقاء الدروس في منازلهم فهناك ، أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج العامري الغزي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) ، الذي كان مشهوراً بإقراء « مختصر ابن الحاجب » في الأصول ، في منزله ، وأذن لغير واحد من طلبته في الفتيا والتدريس^(٢) .

ومحمد بن علي خليل الشمس القاهري المقرئ (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ، الذي سكن بدار أم المؤمنين خديجة بزقاق الحجر في آخر سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م ، وكان يجتمع عنده كل يوم سبت جماعة من الطلبة والمجاورين يقرئهم القرآن الكريم^(٣).

وطاهر بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي (٨٤١هـ / ١٤٣٧م) ، الذي قرأ عليه التقي ابن فهد في منزله بالمدينة سنة ٨١٠هـ / ١٤١٧م « مسند الطيالسي »^(٤)

وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عياش (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) ، الذي كان مشهوراً بتدريس القراءات وانقطع بمنزله في مكة من أثناء سنة ٨٥١هـ / ١٤٤٧م ، لعجزه عن الحركة ، ولم يترك مع ذلك تدريس القراءات لمن يقصده من الطلبة حتى مات^(٥).

(١) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٤.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٥٦ - ص ٥٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٨١.

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٢٥٦.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٥٩ - ص ٦٠ ، التبر المسبوك ، ص ٢٨١.

وعبد الله بن علي بن إبراهيم الليثي نزيل مكة ، الذي كان له إهتمام بالقراءات ،
والشاطبية ، حيث درّس في بيت جوهر الشمس بن الزمن في مكة ^(١) .

وعلي بن محمد بن محمد الفرضي المكي (ت ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م) ، الذي حضر على
القاضي مجد الدين الشيرازي وسمع منه في منزله بالصفاء « مسلسلات العلائي »
و« مسلسلات الترمذي » ^(٢) .

وجار الله بن عبد العزيز ابن فهد ، الذي قرأ على الشريف بركات كثيرا من الأحاديث ،
في منزله سنة ٩١٧هـ / ١٥١١م ، خاصة كتابه « غاية الأمانى والمسرات بعلو سلطان الحجاز
أبي زهير بركات » ^(٣) .

وعلي بن الحسن بن علي بن يوسف السجزي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦١م) ، الذي سمع
على فاطمة وعائشة بنتي القسطلاني « سداسيات الرازي » في سنة ٧١١هـ / ١٣١١م. ^(٤)

وموسى بن عيسى الزهراني (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) ، الذي درس الفقه على يد والده
، ولم يقتصر على ذلك بل تتلمذ على شيوخ آخرين ^(٥) .

وبدر الدين ابن العليف (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) ، الذي قرأ على والديه المنسكين
الكبير والصغير للعز بن جماعة ، قراءة بحث بقراءته على مؤلفهما ، وأخذ النحو عن
والده ^(٦) .

ويذكر الفاسي في ترجمته لمحمد بن محمد بن محمد ابن فهد ، أبازرعة

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣٣.

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٣٠ أ - ورقة ١٣٠ ب.

(٣) العصامي : سمط النجوم العوالي ، ج ٤ / ص ٢٨١.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٥١.

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٨٨.

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠.

(ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م) ، « أن والد أبا زرعة أخبره أن ابنه هذا قرأ عليه كتاب « الحاوي الصغير » في الفقه و « الألفية » لابن مالك ، وكتاب في الحديث ، وكتاب من تأليفه إسمه « بغية المريد وبغية المستفيد » ، قرأ عليه وهو قائم على رجله في مجلس واحد عن ظهر قلب ، لم يغلط غلطة سوى أنه توقف في موضع من « الحاوي » فحذره فوقع مغشياً عليه ، فانتهره ، فقام وعاد في قراءته كالسيل الجاري » (١) .

(١) العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٤٣ .

رابعاً : دور الأربطة^(١) في الحركة العلمية :

كانت الأربطة في أصلها منشآت دينية وعسكرية يقيم بها المحاربون للتعبد والإستعداد للجهاد والتربص لأعداء الإسلام الذين يغيرون على بلادهم^(٢) ، وقد اشتق إسمها من الآية الكريمة : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾^(٣) ، وكذلك من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾^(٤) ، ومع الزمن أصبحت الأربطة مجرد مأوى يقيم بها الفقراء والمتصوفة المنقطعون للعبادة . وهذا الإستعمال هو الذي كان معروفا في الحجاز في العصر المملوكي . فقد انتشر التصوف في مصر في عصر المماليك ، وامتد إنتشاره ليشمل الحجاز أيضا وأطلق الصوفية^(٥) على أنفسهم إسم « الفقراء »^(٦) ، لذلك كثيرا ما نرى أن واقف الرباط اشترط في وقفيته أن يكون للفقراء المنقطعين.

وقد شايع كثير من سلاطين المماليك حركة التصوف ، واستتبع إنتشار التصوف أن زاد عدد البيوت التي خصصت للصوفية والتي أطلق عليها خوانق وربط وزوايا^(٧) .

وفي الحجاز كان هناك الكثير من الأربطة ، عكس ما ذكرته دائرة المعارف الإسلامية

(١) الرباط : من ربط ، والمرابطة : ملازمة ثغر العدو ، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ، ثم صار لزوم الثغر رباطا ، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا ، والرباط في الأصل : الإقامة على جهاد العدو بالحرب ، والرباط هو أحد الأبنية . (ابن منظور : لسان العرب ، ج ٧ / ص ٣٠٢ - ٣٠٣ ، الفيروزآبادي ، ص ٨٦١ - ٨٦٢) .

(٢) الباشا، حسن : المدخل إلى الآثار الإسلامية . (القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠م) ، ص ١٣٣ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

(٤) سورة آل عمران : آية ٢٠٠ .

(٥) لمزيد من المعلومات انظر نقد مسالك الصوفية في : ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن : تلبيس إبليس ، (بيروت ، دار الفكر ، بدون تاريخ) ، ص ١٦١ - ص ٢٥٧ .

(٦) الجوزي : تلبيس إبليس ، ص ١٦١ ، وانظر كذلك : ابن منظور : لسان العرب ، ج ٥ / ص ٦١ .

(٧) عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص ١٦٥ - ص ١٦٨ .

التي ذكرت أنه حتى عصر ابن بطوطة لم يكن بمكة سوى رباطين^(١) ، فقد ذكر تقي الدين الفاسي أكثر من خمسة عشر رباطا كانت موجودة بمكة حتى نهاية القرن السابع الهجري^(٢) .

وكان أهل مكة حتى بداية القرن الخامس الهجري يستقبلون الحجاج في دورهم من غير أجر ، فلما ضعفت الخلافة العباسية ، وقلت الأعطيات التي كانت ترسل من قبل الخلفاء إليهم بدأوا يطلبون أجرا عن سكن الحجاج في دورهم ، مما دفع أثرياء المسلمين من تجار ووزراء وسلاطين إلى بناء أربطة في مكة ليقيم فيها فقراء الحجاج والفقراء من أهلها^(٣) .

وقد أشار الرحالة المسلمون إلى هذه الأربطة ودورها المهم في الحياة الاجتماعية لسكان الحرمين الشريفين ، فقد عملت هذه الأربطة على توفير وسائل الراحة لطلاب العلم الوافدين إلى الحرمين الشريفين من البلاد الإسلامية ، وللفقهاء والمجاورين في مكة والمدينة المنورة ، وكان هؤلاء لهم دور عظيم في نشر العلوم في مجتمع أهل مكة والمدينة ، كما كان هؤلاء المجاورين يجدون في هذه الأربطة راحة لهم ، مما شجعهم على زيادة نشر العلوم والثقافة.

بالإضافة إلى ما تقدمه الأربطة من راحة للطلاب والمجاورين ، كان الحجاج يجدون فيها مأوى لهم حيث يسكنون فيها ، وتقدم لهم المأكل والمشرب ، حيث ضمت هذه الأربطة مساكن لسكن المجاورين^(٤) ، وكل رباط مقسم إلى غرف ، وكذلك يضم الرباط بشرا تقي الساكنين بالماء^(٥) ، ومطبخا لتقديم الأطعمة لساكنيها . ولذلك كان لها أكبر الأثر في زيادة عدد

(١) دائرة المعارف الإسلامية ، ج ١٠ / ص ١٩٢ .

(٢) شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ - ٣٣٦ .

(٣) مالكي ، سليمان عبد الغني : مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، رسالة ماجستير (كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م) ، ص ١٢٩ - ص ١٣٨ .

(٤) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٤٠ - ص ١٥٤ ، القلصادي : رحلة القلصادي . (تونس ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨) ، ص ١٣٤ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ١٣٧ .

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٤٠ ، العياشي : الرحلة العياشية « ماء الموائد » . (الرباط ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م) ، ج ١ / ص ١٣٥ .

الوافدين إلى مكة والمدينة ، وكان لها الفضل في رفع المستوى العلمي والثقافي بسبب ما تقدمه هذه الأربطة من خدمات طيبة لساكنيها ، فتسابق طلاب العلم إلى السكن في هذه الأربطة ، خاصة بعد أن أوقفت عليها أوقافاً كثيرة من قبل السلاطين والأغنياء وغيرهم ، كما حضيت هذه الأربطة برعاية أهل الحجاز ، فقد كان أهل الطائف يخرجون العُشر من منتجات بساتينهم لرباط ربيع بمكة^(١) .

كما امتازت هذه الأربطة بقربها من الحرمين الشريفين ، ويتضح لنا ذلك من حادثة إحتراق الحرم سنة ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م ، بسبب حريق في أحد الأربطة المجاورة للحرم المكي الشريف^(٢) .

أما بالنسبة لإدارة شئون الأربطة ، فقد كانت في يد أحد ساكنيها المجاورين ممن يطلق عليه شيخ الرباط^(٣) ، والأمثلة على ذلك كثيرة.

إضافة إلى شيخ يتولى النظر في الأربطة كلها ، ويتفقدوها كعز الدين يوسف بن الحسن الزرندي ، الذي تولى مشيخة الربط بالمدينة المنورة ، وتولى تعمير رباط الأصبهاني^(٤) ، وكانت الإدارة العليا لهذه الأربطة بيد قاضي الحرمين الشريفين الذي كان من ضمن إختصاصه نظر المسجد والأوقاف والربط^(٥) .

كما احتوت بعض هذه الأربطة على مدافن للموتى ، إذ يذكر ابن كثير : « أن جمال الدين محمد الأصبهاني^(٦) ، وزير زنكي ، جعل في رباطه الذي أنشأه بالمدينة المنورة تربة ،

(١) ابن بطوطة : تحفة النظار ، ص ١٥٤ .

(٢) الخزرجي : العقود اللؤلؤة ، ج ٢ / ص ٣١٢ .

(٣) ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، ج ٢ / ص ٧٠٨ ، الجاسر : مقتطفات من رحلة العياشي ، ص ١٣١ .

(٤) ابن فرحون : نصيحة المجاور ، ورقة ٧٨ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٧٢ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٠٦ .

(٦) هو محمد ابن علي ابن أبي منصور أبو جعفر الأصبهاني ، الليث الملقب بالجمال ، وزير صاحب الموصل قطب الدين مودود بن زنكي ، كان كثير المعروف والصدقة والبر ، له آثار بالحرمين ، منها بناؤه سور حول المدينة المنورة ، واعتنى بمسجد الخيف وعمره ، مات بالموصل وحمل إلى المدينة ودفن بها . (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ / ص ٢٦٧) .

ولما توفي سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٣م دفن بها « (١) » .

كما كان لهذه الأريطة مدافن معروفة بمقبرة المعلاة في مكة ، مثل رباطي ربيع والموفق ، وعلى الرغم من كثرة الأريطة التي عرفت بها مكة والمدينة ونوهت بذكرها المصادر فإن تلك المصادر لم تتناول تفاصيل النشاط العلمي والاجتماعي الذي كان يدور فيها .

فهناك معلومات تؤكد أن الأريطة كان لها بعض الدور في تنشيط الحركة الفكرية ، فقد كان يسكنها الكثير من طلبة العلم ، والعلماء الفقراء ، وما كان يحدث فيها من سماع ومناقشات وإجازات ، ومجالس للتدريس والوعظ ، إلى جانب كونها أريطة خاصة بالصوفية ، وأعمال التصوف ، وما يتبعها من أمور متعلقة بها من الأذكار وغير ذلك . وعلاوة على ذلك فإن بعض الأريطة كانت تضم بين جنباتها أعدادا غير قليلة من الكتب على سبيل الوقف ، مما أتاح لنزلاتها فرصة المطالعة والدراسة ضمن تلك الأريطة .

والملاحظ على تلك الأريطة أن بعضها كان موقوفا على كافة المسلمين من كافة الأجناس والمذاهب ، وبعضها كان موقوفا على الرجال ، والآخر على النساء ، وبعضها كان موقوفا على طائفة الصوفية أو على أحد المذاهب الإسلامية ، والبعض خاص بجنس معين أو أهل بلد معين ، وبعضها خاص بالغرباء والمجاورين (٢) .

وكان واقف الرباط يقف عليه أحيانا بعض الدور أو الضياع أو الأماكن للإتفاق عليه ، كما كان يوقف به بعض الكتب ليتلقى سكانها بعض العلوم ، لأنها تشبه المدرسة وتقوم مقامها أحيانا .

فقد أوقف لبعض الأريطة أوقافا عديدة لتكون مصادر دخل لها ، مثل رباط الشرابي الذي عُمِّر بمكة سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م ، وأوقف عليه عدة أوقاف منها : مياه على بعض الأودية في مكة وكتب علمية مختلفة (٣) .

(١) البداية والنهاية ، ج ١٢ / ص ٢٦٧ ، المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٧٦ .

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ - ص ٣٣٦ .

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٤٦٤ .

كما أوقف على رباط الأصبهاني الحجرتان اللتان في أعلى الرباط وأسفله ، يصرف من كرائهما على عمارته وسقايته وما يحتاج إليه^(١) .

كما أوقف أمير مكة حسن بن عجلان في سنة ١٢٠٩هـ / ١٤٠٦م عدة وجاب على بعض الأريطة منها رباطه ورباط ربيع ورباط العز الأصبهاني ، مدلا بذلك على إهتمام أمراء مكة برعاية الأريطة^(٢) .

كما اشترى عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م) ، قطعة أرض بجوار رباط كلاله^(٣) ، وعمرها دارا ، وأوقفها على شراء الماء الحلو للرباط^(٤) .

إضافة إلى الصدقات التي تعم أهل الأريطة ، مثل صدقة السلطان الأشرف برسباي ، (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م) على أهل الحرمين الشريفين ، إذ فرق فيها خمسمائة إردب قمحا على الربط والمجاورين بمكة^(٥) .

هذا وسوف نتعرض للأريطة حسب سني إنشائها ، والتي كان لها دور في الحركة العلمية ، خاصة الأريطة التي كانت مخصصة لطلبة العلم ، وكذلك الأريطة التي كانت تحتوي على مكتبات علمية ، والأريطة التي نوهت بذكرها المصادر وذكرت إشارات بسيطة إلى النشاط العلمي فيها .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٤٠ ، النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٢٣٨ - ص ٢٣٩ .

(٢) النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٥٣ .

(٣) أنشأه أبو القاسم الطيبي سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م ، بالقرب من المسعى وأوقفه على الفقراء . (الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٤) .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢٥ أ - ورقة ١٢٥ ب .

(٥) النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٣٤ .

رباط السدرة :

أوقف سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م ، ويقع في الجهة الشرقية من المسجد الحرام ، بجوار باب بني شيبه^(١) ، وهو أحد الأربطة التي كان لها دور فعال في رفع المستوى العلمي بمكة . وذكر ابن بطوطة بأن هذا الرباط كان يقصده أهل الشام وأهل مصر ، ويقدمون لقاطنيه المساعدات ، ويتصدقون عليهم كثيرا ، مثل المقرئ برهان الدين إبراهيم المصري الذي كان يعلم فيه الأيتام كتاب الله تعالى ، بالإضافة إلى مساعدته لهم بالكسوة والغذاء^(٢) .

ومن أشهر شيوخ هذا الرباط ، خضر بن محمد بن علي الأربلي الصوفي (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)^(٣) ، ومن ولي نظر أوقاف هذا الرباط عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري (ت ٨٦٦هـ / ١٤٦١م)^(٤) ، ومن نزلاء هذا الرباط عبد الواحد بن إسماعيل العسقلاني (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م)^(٥) ، وعبد الملك بن سعيد بن الحسن (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م)^(٦) ، الذي كان مهتما بالعبادة ، وله إلمام بالفقه والطرق الصوفية ، ومحمود بن عثمان بن محمد السمرقندي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)^(٧) إضافة إلى أن هذا الرباط كان يوجد به كتاب لتعليم الأطفال القرآن الكريم^(٨) .

ويذكر الفاسي : أن أحمد بن عبد الله الدمشقي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) ، أجازة في الفقه والحديث عندما كان يقرئ الطلبة برباط السدرة ، بالإضافة إلى أنه أذن لعدد من طلبته بالفتيا والتدريس^(٩) .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٠٤ - ص ١١٨ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٠ .

(٢) تحفة النظر ، ص ١٥٣ - ص ١٥٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣١٨ - ص ٣١٩ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢٥ أ - ورقة ١٢٥ ب .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٢١ - ص ٥٢٢ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٠٠ - ص ٥٠١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٨٤ .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ١٧٤ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٤٠ .

(٨) ابن بطوطة : تحفة النظر ، ص ١٥٣ .

(٩) العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٥٦ .

رباط الدمشقية :

أنشأه تجار من مدينة دمشق ، ولذا سمي برباط الدمشقية ، وأوقف سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ، وشرط في وقفه على تخصيصه للفقراء من أهل الشام والعراق ، العرب منهم والعجم^(١) . كما أوقفه على الصوفية والعلماء والقراء^(٢) .

ومن نزل بهذا الرباط من العلماء ، أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر النابلسي (ت ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م)^(٣) .

رباط رامشت :

أوقفه الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن الحسين بن شيرويه بن جعفر الفارسي المشهور برامشت^(٤) ، ويقع في الجانب الغربي من المسجد الحرام عند باب الحزورة ، ويعرف برباط ناظر الخاص . وقد أوقفه سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٤م ، على الرجال الصوفية دون النساء ، وعرف ذلك من النص المكتوب على باب الرباط ، ومن كتاب الوقف الذي عثر عليه التقي الفاسي^(٥) .

وقد تطوع أمير مكة حسن بن عجلان سنة ٨١٧هـ / ١٤١٤م بعمارة رباط رامشت ، وصرف عليه مائتي مثقال ذهبا ، وذلك بسبب الحريق الذي أصاب الرباط^(٦) .

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ - ورقة ٧١ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٥٥ .

(٣) ولد سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م ، وأخذ عن كثير من علماء الحديث ، وقطن غزة مدة ، وبنى بها مسجد ، وكان له شهرة بها وقدم مكة فمات بها . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٤٠ - ص ١٤١) .

(٤) كان من أعيان التجار العجم ، وله مآثر بمكة وإصلاحات بالحرم والكعبة ، وتوفي سنة ٥٣٤هـ / ١١٣٩م . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٨٥ - ص ٣٨٦) .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٨٥ ، وقد قام الدكتور محمد الفخر بتحليل هذا النص في سبعة أسطر . (تطور الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ٢٨٥) .

(٦) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٢ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ ، العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٨٥ المقرئ : السلوك ، ج ٣ / ٣ : ص ١٠١٩ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٥٢١ ، ابن الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ / ص ٦١ ، الجزيري : درر الفرائد المنظمة ، ج ١ / ص ٦٨٦ .

وفي أوائل سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م ، خرب رامشت ، فشرع في عمارته برديك التاجي^(١) ، بأمر من ناظر الخاص^(٢) ، عندما أرسل له كتابا يأمره أن يستبدل ذلك الرباط بأربعمائة أشرفي ، وحكم بذلك القاضي الحنفي ، وأكملت عمارته ، وجعل رباطا ومدرسة^(٣) .

ومن شيوخ هذا الرباط ، محمد بن محمود الخوارزمي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م)^(٤) وابنه أحمد (٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)^(٥) ، وحيدر بن الحسين بن حيدر الفاسي (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٧م)^(٦) .

ومن أشهر المقيمين بهذا الرباط ، محمد الزيلعي (ت ٧٢١هـ / ١٣٢١م)^(٧) ، وسعد الله بن عمر الإسفراييني (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م)^(٨) ، وعلي بن محمد الخوارزمي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م)^(٩) ، ويعقوب بن عمر العجمي (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م)^(١٠) ، وأحمد

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ٦ .

(٢) هو صاحب المدرسة الجمالية اليوسفية .

(٣) النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٤ / ص ٣٠٦ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٣٥٤ ، السنجاري : منائح الكرم ، ج ٢ / ص ٨ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٠٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٧ ، طبقات الحنفية ، ورقة ٥٩ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٢٥٤ .

(٧) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤١٤ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٣١ .

(٩) ن . م . س ، ج ٦ / ص ٢٥٢ .

(١٠) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٧٦ .

بن محمد المراغي^(١) ، الذي كان أحد مشايخ الصوفية بمكة ، ومحمد بن محمد بن محمد الخجندي (توفي قريبا من سنة ١٣٧٨/هـ)^(٢) . ولا شك أن هذا العدد الكبير من العلماء المقيمين كانوا يقومون بالإلتقاء مع طلاب العلم وإفادتهم العلوم التي إكتسبوها ، فيذكر السخاوي في ترجمة أحمد بن عبد العزيز بن أحمد الشيرازي (ت ٨٣٩/هـ ١٤٣٥م) ، أنه نزل رباط رامشت وأقرأ في منزله الطلبة^(٣) .

ويذكر النجم ابن فهد أن محمد بن أبي بكر بن علي الأنصاري (ت ٨٢٩/هـ ١٤٢٥م) ، كان مقيما برباط رامشت ، وأفاد الطلبة في الفرائض والحساب وعلم الفلك^(٤) .

رباط أم الخليفة زهره خاتون^(٥) :

والدة الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد الخليفة العباسي ، وتاريخ عمارته سنة ٥٧٩/هـ ١١٨٣م^(٦) ، ويعرف كذلك برباط العطيفية لسكن أمير مكة عطيفة به^(٧) ، وكان لهذا الرباط نشاط علمي خاصة في علم الحديث ، حيث حدث به نزيل مكة أبو بكر بن عمر الصوفي (ت ٦٤٧/هـ ١٢٤٩م)^(٨) ، وسمع منه الحافظ شرف الدين الدمياطي « فضائل العباس » لحمزة السهمي^(٩) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢١٦ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٦ أ .

(٣) الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٤٨ .

(٤) الدر الكمين ، ورقة ٩ أ .

(٥) زوجة المستضى العباسي ، حجت سنة ٥٨٥/هـ ١١٨٩م ، وقامت بصدقات كثيرة في الحرم المكي الشريف ، وقد أوقفت هذا الرباط على عشرة أشرف سنين ، وتوفيت سنة ٥٩٩/هـ ١٢٠٢م . (ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١١ / ص ٤٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٢٣٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٦ / ص ١٨٢) .

(٦) الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٨ ، وذكر الصباغ أنه أوقف سنة ٥٤٧هـ . (تحصيل المرام ، ورقة ٢٩١) .

(٧) العز بن فهد : غاية المرام ، ج ٢ / ص ١٢٢ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ١٦ .

(٩) ن . م . س ، ج ٨ / ص ١٦ .

وذكر الفاسي كذلك أن أحمد بن معد بن عيسى التجيبي (ت ٥٥٠/١١٥٥ م)^(١) سمع « جامع الترمذي » بهذا الرباط أثناء مجاورته بمكة ، وقد استبدله السلطان سليمان القانوني وبنى محله المدارس السلطانية.^(٢)

رباط وبيع :

أوقفه السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين الأيوبي صاحب دمشق في ذي الحجة سنة ٥٩٤/١١٩٧ م ، ويقع هذا الرباط في أجباد^(٣) ، وتولى عمارته ربيع بن عبد الله بن محمود المارديني الحنفي^(٤) ، واشترط في وقفه أن يكون وقفا على الفقراء والغرباء^(٥).

وكان أهل الحجاز يعظمون هذا الرباط تعظيما شديدا ، وينذرون له النذر ، ويخرجون العشر من منتجات بساينهم لهذا الرباط ، اعتقادا منهم أنه إذا لم يفوا بذلك خسروا تجارة ونتاج أرضهم في السنة التي تليها ، كما أشار ابن بطوطة إلى بثر عذبة بهذا الرباط^(٦).

وكان يسكن هذا الرباط الكثير من الفقراء والمعلمين ، وذكر ابن بطوطة إسم الفقيه أبوالحسن ابن رزق الله الأتجري من أهالي طنجة ، وهو من كبار الصالحين الذين جاؤوا بمكة

(١) الفاسي العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٨٢.

(٢) الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩١.

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢١ - ص ١٢٢ ، ج ٨ / ص ١٥٢ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٠٩ أ ، إتحاف الوري ، ج ٢ / ص ٥٦٤.

(٤) هو أحد الرجال الصالحين ، وجال في البلاد ودخل بغداد والموصل والكوفة والإسكندرية ودمشق وحلب ، وجاور بالحرمين ، وأقام بالمدينة اثني عشر عاما ، وكان أميا لا يعرف الخط ويقرأ القرآن ، وتوفي سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥ م . (السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٦١).

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٧٦ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٢ / ص ٥٦٤.

(٦) تحفة النظار ، ص ١٤٨ - ص ١٤٩ ، أما النذر فلا يصرف إلا لله عز وجل .

أعواما كثيرة ، وأبو العباس الغماري ، وأبو الحسن علي بن فرغوس التلمساني^(١) .

ومن أشهر شيوخ هذا الرباط محمد بن داود بن ناصر السنبسي الدمشقي (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م)^(٢) ، وكان مشهورا في علم الحديث حيث حدث بمكة عن أحمد بن علي الجزري « بمسلسلات أبي القاسم التيمي » سماعا بشرط التسلسل ، وسمع عليه كثير من شيوخ مكة^(٣) .

وأيوب بن إبراهيم الجبرتي (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)^(٤) ، الذي جاور بمكة نحو أربعين سنة ، وأبو بكر بن عمر القرشي (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م)^(٥) ، وقد ذكره الفاسي وقال : « كنت ممن قرأ عليه القرآن وغيره » لأنه كان من المؤدبين بالحرم المكي الشريف^(٦) ، ويوسف بن محمد الطنجي (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م)^(٧) ، المؤدب بالمسجد الحرام ، الذي كان محسنا للفقراء ، وعمل صهريجا للماء بهذا الرباط ، وعمر أماكن بمكة^(٨) ، وأحمد بن محمد المصري المكي الحنفي المقرئ (ت ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م)^(٩) ، الذي كان مشهورا في علم القراءات ، وأحمد بن سعد الأريحي الدمشقي المقرئ (ت ٨٤١هـ / ١٤٣٧م)^(١٠) ، وعمر الخليلي

(١) تحفة النظر ، ص ١٤٩ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ١٥ - ص ١٦ .

(٣) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٥ - ص ١٦ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٤٥ - ص ٣٤٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣٣١ وذكر وفاته سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٦٤ .

(٦) العقد الثمين ، ج ٨ / ص ١٧ .

(٧) ن . م . س . ج ٧ / ص ٤٩٥ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٩٥ ، ج ١ / ص ١٢١ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٤٣٥ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٥ .

(١٠) ن . م . س . ج ١ / ص ٣٠٤ .

(ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) ^(١)، ومحمد بن علي القدسي (ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) ^(٢) وعلي بن محمد المنوفي (ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) ^(٣)، ومن أشهر الذين أقاموا بهذا الرباط من العلماء والصالحين : محمد بن أحمد القزويني (ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م) ^(٤)، وإبراهيم بن محمد بن صديق (٨١١هـ / ١٤٠٨م) ^(٥)، العالم المشهور في الحديث ، والذي أخذ عليه الكثير من الطلاب والعلماء وغيرهم، وعلي بن أحمد المصري (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ^(٦) الذي كان ذا معرفت بالقرآن والعربية والفقه والأصول وغير ذلك، وإسماعيل الرومي (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) ^(٧)، وعبد الله السحولي (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) ^(٨)، وعلي بن عبد الرحمن البارزي (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) ^(٩)، وغيرهم. هذا بالإضافة إلى المكتبة العلمية بهذا الرباط والتي أوقف فيها الكثير من أهل الخير الكثير من الكتب ، وكان لشيخ الرباط الحق في إعارتها لنزلاء هذا الرباط وغيرهم ^(١٠).

وهكذا نرى من هذه التراجم الجنسية المتعددة لهؤلاء ، فهذا من طنجة ، وهذا من اليمن ، وهذا من مصر ، وغيره من دمشق والخليل وغيرهم من المدن الإسلامية . ولا شك أن

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٤٦.

(٢) ن . م . س ، ج ٩ / ص ٢٢.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣١٢.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٨٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٠٥.

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٥٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٤٧ - ص ١٤٨.

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٣١.

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣١٠.

(٨) ن . م . س ، ج ٥ / ص ٧٦.

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٣٦.

(١٠) انظر الكتب والمكتبات.

إجتماع هؤلاء في رباط واحد وسكنهم به ، يصهر تلك الثقافات المتنوعة لهؤلاء في بوتقة واحدة ، فيأخذوا عن بعضهم ويعطوا لغيرهم من طلاب العلم . فكل واحد من هؤلاء أتى من بلد معين وأخذ عن علماء بلده ، فلما أتى مكة أخذ ينشر هذا العلم سواء في الرباط أو غيره من المؤسسات التعليمية.

رباط الموفق :

أوقفه الموفق علي بن عبد الوهاب الإسكندري^(١) في سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م على الفقراء المتعبدين والمحتاجين ، ويقع في أسفل مكة بالقرب من باب إبراهيم^(٢) ، وذكر ابن بطوطة بأنه يعد من أحسن الأربطة في مكة المكرمة^(٣).

ومن شيوخ هذا الرباط : محمد بن موسى الغماري (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م)^(٤) ، وذكر السخاوي أنه أجاز عبد القادر بن أبي القاسم محمد المالكي قاضي مكة ، حيث حضر عليه دروسا كثيرة قراءة وسماعا ، يبحث وتحرير في « ابن الحاجب » و « المختصر » الفرعيتين وغيرهما من كتب المالكية ، وأذن له التدريس في جميع كتب المالكية ، وأرخ الإجازة بثالث ذي القعدة سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م.^(٥)

ومن شيوخ الرباط كذلك أحمد بن يحيى القسنطيني (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م)^(٦) ، ومحمد بن سعيد بن محمد الزموري المعروف بابن سارة (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م)^(٧) ، الذي

(١) له مبرات وصدقات بمكة ، حدث وسمع من السلفي ، وتوفي سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٠٤ - ص ٢٠٥) .

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢٢ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦ .

(٣) تحفة النظار ، ص ١٦١ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٧٥ - ص ٣٧٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٥٥ .

(٥) الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٤٣ .

(٦) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٢٥٢ .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٢ ب .

كان كثير التلاوة لكتاب الله مشهورا في علم القراءات ، ومحمد العربي المغربي (ت ٨٧٨هـ / ١٤٧٣ م)^(١) ، وأمثالهم كثير .

ومن سكن بهذا الرباط سعادة المغربي (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩ م)^(٢) ، وعبد الواحد التونسي المالكي (ت بعد ٧٦٠هـ / ١٣٥٨ م)^(٣) ، وإسماعيل بن عمر المغربي (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧ م)^(٤) ، كما نزل به من الرحالة المسلمين ، ابن بطوطة^(٥) ، والقلصادي^(٦) ، والتجيب السبتي^(٧) ، الذي قابل العالم عبد الله بن مطرف الأندلسي^(٨) بهذا الرباط .

كما احتوى هذا الرباط على مكتبة كبيرة ، زادت من رواد وساكني هذا الرباط^(٩) . وكان في المعلاة مكان خاص لمن يتوفى من أهل هذا الرباط ، فمحمد التكروري دفن عند جماعة رباط الموفق بالحجون سنة ٨٨٦هـ / ١٤٨١ م^(١٠) ، وموسى الطرابلسي المغربي مات سنة ٨١٨هـ / ١٤١٥ م ، ودفن بمقبرة رباط الموفق^(١١) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٢٣ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٣٠ - ص ٥٣١ ، وذكره ابن بطوطة فقال سعادة الجراني : تحفة النظر ، ص ١٣٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٥٢٩ .

(٤) ن . م . س ، ج ٣ / ص ٣٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٣٠٤ .

(٥) تحفة النظر ، ص ١٣٤ .

(٦) رحلة القلصادي ، ص ١٣٤ .

(٧) مستفاد الرحلة والإغتراب ، ص ٤٥٥ .

(٨) ن . م . س ، ص ٤٥٥ .

(٩) انظر الكتب والمكتبات .

(١٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٢٠ .

(١١) ن . م . س ، ج ١٠ / ص ١٩٣ .

ويلاحظ أن أكثر نزلاء وساكني هذا الرباط من أتباع المذهب المالكي ، وبالتحديد من بلدان المغرب العربي ، ويبدو أن واقفه اشترط ذلك ، غير أننا لم نعثر على معلومات تثبت ذلك.

رباط الخوزي :

أوقفه الأمير زين الدين قرامرز محمود بن قرامرز الأفزري الفارسي^(١) سنة ٦١٧هـ / ١٢٢٠م ، ويقع عند باب إبراهيم ، وأوقفه على الصوفية الغرباء المتجربين^(٢).

وعرف برباط الخوزي لأن عمر بن مكي الخوزي (ت ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م)^(٣) ، سكن بهذا الرباط . وقد احترق هذا الرباط سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م ، فجددته الخوندة شيرين^(٤) أم الملك الناصر فرج ابن الظاهر برقوق وأصلحت ما تهدم فيه ، ووقفت عليه وقفا^(٥).

ومن شيوخ هذا الرباط : مهنا بن أبي بكر بن إبراهيم البغدادي الدنيسري (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م)^(٦) ، الذي تولى مشيخة هذا الرباط ثلاثين سنة وخدم فقراؤه^(٧).

ومن سكن بهذا الرباط العالم النحوي والأديب : محمد بن علي المعروف بابن قطرال

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٩ ، ج ٦ / ص ٣٦٣ ، النجم بن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٣١ - ص ٣٢ ، الدر الكمين ، ورقة ١٧٣ أ ، وذكر الصباغ أنه أوقف سنة ٧١٧هـ / ١٣١٧م ، ويبدو أنها من النسخ . (تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠ أ) .

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٢ ، النجم بن فهد ، ج ٣ / ص ٣١ ، الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج ١ / ص ٤٩٨ - ص ٤٩٩ ، وكان ذا معرفة بالمذهب الشافعي والخلاف والجدل ، متعبدا سالكا طريق الزهد . (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٣٦٢) .

(٤) شيرين الرومية أم الناصر فرج بن برقوق ، لها مآثر حسنة بمصر ، وكانت كثيرة البر والمعروف ، توفيت سنة ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٦٩ - ص ٧٠) .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧٣ أ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٢٩٥ - ص ٢٩٦ ، ج ٢ / ص ٤١٨ .

(٧) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٢٩٦ ، ج ٢ / ص ٤١٨ .

الأندلسي (٧١٠هـ / ١٣١٠م)^(١) ومحمد المعروف بالقديسي الصوفي
(ت ٨١١هـ / ١٤٠٨م)^(٢) ، وعلي بن أحمد المارديني (ت ٨٢٥هـ / ١٤٢١م)^(٣) ، ومحمد
بن سعيد المغربي الضرير (ت ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م)^(٤) .

ويبدو أن هذا الرباط استمر زمنا طويلا ، فقد أدى دوره العلمي لمدة ثلاثة قرون تقريبا ،
وساعد على ذلك وفرة الكتب التي كانت موقوفة فيه ، مما شجع العلماء والطلاب على
تفضيله على غيره .

رباط الشرابي :

أوقفه الأمير شرف الدين إقبال الشرابي سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م ، ويقع عند باب
شيبة^(٥) ، على يمين الداخل من باب السلام إلى المسجد الحرام ، ووقف عليه كتب في فنون
العلم ، وقرر به صوفية ، وأوقف عليه أوقافا بأعمال مكة ، منها مياه تعرف بالشرابييات
بوادي مر ووادي نخلة^(٦) .

(١) ولد بمراكش سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م ، وانتقل إلى فاس فسمع بها على عدد من العلماء ، ثم سمع
بغرناطة على المؤرخ المشهور أبا جعفر ابن الزبير ، وانتقل إلى مكة فسكن بها حتى مات .
(الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٠٨ - ص ٢٠٩) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٤١٨ .

(٣) ن . م . س ، ج ٦ / ص ١٣٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٥٣ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٣٢٤ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ١٣٣ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣١ ، ابن تغري بردي :
المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٤٦٤ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦٠ ، الطبري :
الأرج المسكي ، ورقة ٤ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩١ .

رباط غزى :

أسسه علي بن محمد المصري^(١) ، سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م ، واشترط في وقفيته أن يكون وقفا على الفقراء والمساكين الرجال المجردين من أي جنس كان من المسلمين^(٢) .

ومن أشهر شيوخ هذا الرباط ، محمد بن صبيح بن عبد الله الحسامي (المولود سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م)^(٣) ، الذي كان ملازما لسماع الحديث وإسماعه بمكة ، فقد حدث « بصحيح البخاري »^(٤) ، وسمعه منه محمد بن عبد الله بن أحمد المصري الشافعي (ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م)^(٥) .

رباط العباس :

يقع في المسعى ، وكان في الأصل مطهرة أنشأها الملك المنصور لاجين ، ثم جعلها رباطا الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م^(٦) .

وذكر الغزي أن البرهان العمادي الحلبي قرأ أحاديث من الكتب الستة على عبد الرحيم بن صدقة^(٧) المكي برباط العباس ، وأنه قرأ أيضا على عبد القادر المنهاجي في تلك السنة

(١) له ترجمة في الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٦٠ ، ولم يذكر معلومات عنه سوى وقفيته لهذا الرباط.

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٤ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢١ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٦١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٨ - ص ٢٩ .

(٤) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٢٩ .

(٥) ترجمته في السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٤٢ - ص ٤٣ .

(٦) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٣ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢٠ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ .

(٧) له ترجمة في السخاوي ولم يذكر أنه من سكان هذا الرباط . (الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٧٨) .

بذلك الرباط^(١). ومن سكن بهذا الرباط : علي المحلي العطار ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م^(٢).

رباط السلطان شاه شجاع :

أوقفه السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس سنة ٧٧١هـ / ١٣٦٩م على عشرة من الفقراء الأعاجم دون الهنود ، ويقع أمام باب الصفا ، وينسب هذا الرباط للشيخ غياث الدين الأبرقوهي^(٣) ، لأنه تولى عمارته ، وقد أوقف على الأعاجم من بلاد فارس ، وأوقف عليه دورا بمكة ومنى وقد أوقف به السلطان شاه شجاع كتباً عديدة^(٤).

رباطي الشريف حسن بن مجلان :

أنشأ الرباط الأول في سنة ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م، مقابل المدرسة المجاهدية ، وجعل له أوقافاً بمكة ومنى ووادي مَرَّ^(٥) ومن الذين أقاموا بهذا الرباط : عبد الله بن عبد الواحد بن محمد الشيرازي البصري (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)^(٦) ، الذي قام بتدريس الطلبة علم القراءات . ومن تولى المشيخة فيه ، محمد بن محمد بن عبد السلام بن عيسى

(١) الكواكب السائرة ، ج ١ / ص ٢٣٥.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٦٢.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن أبي بكر الشيرازي ، ويعرف بالكتبي ، ولد بأبرقوة في سنة ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م ، وكان من جماعة السلطان شاه شجاع والمقرين له ، وتوفي سنة ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م. (الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤٠٩ - ص ٤١٠).

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٣ ، العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣ - ص ٤ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ - ورقة ٧٠ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٣١١ - ص ٣١٢.

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٢ ، العقد الثمين ، ج ١ / ص ١١٩ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٦٩ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٢٣ ، الطبري : تحاف فضلاء الزمن ، ج ١ / ص ٦٢ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٠.

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣٠ - ص ٣١.

التبريزي (ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) ^(١) . أما الرباط الثاني فقد خصصه للنساء ^(٢) ، وأنشأه سنة ٨١٦هـ / ١٤١٣م ، وهو ملاصق لحوش داره ، ويقع بالقرب من رباط ربيع ، وقد عُمِّر غالباً من أسفله وجزءاً من علوه . وفي سنة ٨٢٢هـ / ١٤١٩م ، استأجر بعض البناة لتكميل عمارته ، وادخلت فيه البئر المعروفة ببئر عفراء ^(٣) .

رباط ابن الطاهر :

ينسب إلى الخوaja بدر الدين حسن بن محمد بن قاسم الطاهر ^(٤) . الذي استأجر الرباط الكائن بمكة عند باب سويقة أحد أبواب المسجد الحرام ، وأوقفه سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م « ومدة استئجاره الشرعي خمسة وتسعون عاماً وعشرة أشهر وعشرون يوماً . وقد أوقفه على الفقراء والمساكين والغرباء والمتعطلين الرجال دون النساء الذين لا سكن لهم ، ولا يقدرّون على أجرة سكن ، وليس لأحدهم بيت في رباط آخر ولا يكون لأمره سكن به ، و يقيمون فيه قوما بعد قوم على أنه من سبق واحد منهم إلى سكن بيت من هذا الرباط كان أولى به وأحق من غيره ، وليس لغيره أن يخرج به ولا يسكن معه فيه ، ومن سافر منهم إلى المدينة المنورة فعاد فيما دون ستة أشهر كان أحق به من غيره وأولى أن لا يخرج منه ، ومن سافر منهم سافراً يزيد عن ستة أشهر وأكثر ، كان لغيره من الفقراء المتصفين بالصفة المذكورة ، السكن وأوقف على مصالحه المنزل الكائن على يمين الداخل من باب الرباط والدكان والمخزن اللذين تحت هذا المنزل وجعل ذلك النظر لولده مدة عمره ، ثم للأرشد فالأرشد من ذريته للذكور منهم دون الإناث من ولد الظهر دون البطن ، فإن تعذر ذلك كان للأعلم الأصلح من أهل الحرم الشريف ، وثبت ذلك عند قاضي المالكية بمكة محيي الدين بن عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري يوم الأربعاء من رجب سنة ثلاثة وأربعين وثمانمائة » ^(٥) .

(١) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٣ أ .

(٢) الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٣٠ ، النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٥٠٨ .

(٣) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٥ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٦ . النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٥٨ .

(٤) هو حسن بن محمد بن قاسم بن علي بدر الدين الصعدي اليمني نزيل مكة ، ويعرف بالطاهر ، ولد سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م ، بصعدة من اليمن ، وكان كبير التجار في مكة ومرجعهم ، رآه السخاوي واجتمع به ، ومات سنة ٨٧١هـ / ١٤٦٦م ، (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٢٧) .

(٥) النجم بن فهد : اتحاف الوري ، ج ٤ / ص ١٥١ - ١٥٣ .

ومن شيوخ هذا الرباط عبدالرحمن ابن عياش^(١) ، العالم المشهور بمكة وشيخ القراءات بها . ومن نزلائه محمد الحنيفي اليمني (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م)^(٢) ، ويذكر النجم بن فهد : أن أحمد بن حسين بن محمد بن علي الشاوري اليمني (ت ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)^(٣) ، سكن بهذا الرباط ولازم الشيخ شهاب الدين أحمد المقرئ الشوايطي وجرده عليه القرآن وقرأ الشاطبية عليه و« التنبيه » جميعه قراءة بحث واتقان ثم حفظ « بهجة الحاروي »^(٤) .

رباط ابن الحاجب :

ويعرف كذلك برباط الزيدية ، ولم نخبرنا المصادر متى وقف ، ومن هو واقفه ؟ ولكنه كان موجوداً في القرن الثامن الهجري . حيث سمع به القاضي العفيف بن الحسن بن العفيف الصراري « الجامع الكافي » في ستة مجلدات على الفقيه أبي القاسم بن محمد الحسني في سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٣م ، وقال شيخه المذكور في أثناء إجازته له ما نصه « أجزت للقاضي الصدر العالم شرف الدنيا والدين العفيف بن حسن جميع كتاب " الجامع في فقه الكوفيين " بعد أن قرأه عليه » . ثم قام العفيف واختصر هذا المؤلف وسماه « تحفة الاخوان وقررة الأعيان في مذاهب أئمة كوفان » . ومن تلامذته إبراهيم بن محمد وغيره^(٥) .

رباط قايتباي :

عندما أراد السلطان قايتباي بناء مدرسته في مكة سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ، قام كذلك ببناء رباطه ، وهو من ضمن المباني التي قام بها ابن الزمن لكي يسكن بهذا الرباط طلبة العلم بمدرسته . وعند بناء هذا الرباط قام القاضي الشافعي برهان الدين ابن ظهيرة بمنع ابن الزمن من اكساله ، وذلك لأنه تقدم من جانب المسعى نحو ثلاثة أذرع وأرسل رسالة إلى الأشرف قايتباي يخبره بذلك ، إلا أن ابن الزمن كتب إلى الأشرف قايتباي وشرح جميع

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٥٩ ب - ورقة ١٦٠ أ .

(٢) ن . م . س . ، ورقة ٦٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٢٠

(٣) ترجمته في : السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢٩١

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٧١ ب .

(٥) الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١٤٨ .

الأحوال في رسالة ، فما كان من السلطان قايتباي إلا أنه أمر بعزل القاضي عن منصبه ، وأمر ابن الزمن بتكملة البناء فبنى الجزء الباقي من رباط السدرة رباطاً ، يتألف من اثنين وسبعين خلوة ، وميضأة ومنزلاً ، وجعل للميضأة باب من جهة سوق الليل ، وبجانبها مطبخاً للشيخشة والخبز يفرق على الفقراء كل يوم ، وأوقف دوراً بمكة ومزارع بمصر ، وتم الإنتهاء من الرباط والمدرسة سنة ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م ، وكان الإنتهاء من بقية البناء سنة ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م (١) .

رباط ابن الزمن :

أنشأه محمد بن عمر بن محمد الخواجا الشمس بن السراج ويعرف بابن الزمن (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م) (٢) . ولم يعرف تاريخ إنشاؤه ، وببدو أنه أنشيء ما بين سنة ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م ، سنة ٨٨٨هـ / ١٤٨٣م ، وهي الفترة التي قضاها بالحرمين الشريفين وقام فيها بعمائر السلطان قايتباي . ومن مشايخ هذا الرباط : على بن أحمد بن علي بن عبد الله بن مسند نور الدين الطنتداني ثم القاهري الفرضي (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) (٣) ، الذي تولى المشيخة بولاية من الواقف ، وكان متميزاً في الفرائض والحساب والفقه ، وأقرأ الطلبة في هذه العلوم بهذا الرباط (٤) . وأحمد بن محمد بن عبد الكريم الخولاني اليماني الشافعي ، الذي كان متميزاً في الفقه ، وأقرأ الطلبة لا سيما في الإرشاد ، وناب في مشيخة رباط ابن الزمن (٥) .

(١) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢/ص ٧١٦ ، ابن إياس : بدائع الزهور ، ج ٣/ص ٣٢٩ ، النهروالي : الاعلام ، ص ٣٣٦ ، الطبري : الأرج المسكي ، ورقة ٢٥ ، ورقة ٢٦ ، التحاف فضلاء الزمن ، ج ١/ورقة ١٢٧ ، دحلان : خلاصة الكلام : ص ٣٩ - ص ٧٢ .

(٢) ولد بدمشق سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م ، وسمع عل كثير من علماء بلده ، وأقبل على السفر فدخل الروم وبلاد الفرنج ، واستقر بمصر ، وقرره السلطان قايتباي ، وكان له عدة مدارس ووريط بمصر ومكة والمدينة والقدس ، وعدة مآثر أخرى (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠/ص ٢٦٠ - ص ٢٦١ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣/ص ٦٩٦) .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥/ص ١٧٣

(٤) ن ٠م ٠س ٠ ، ج ٥/ص ١٧٣

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢/ص ١٢٦ .

أربطة المدينة المنورة :

رباط دو كالة « دكالة » :

ويعرف كذلك بدار عثمان بن عفان ، وقام بتجديده وعمارته محمد بن عبد الله بن زكريا البعداني (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م)^(١) . وعن سكن بهذا الرباط : عبد الواحد الجزولي (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م)^(٢) الذي كان من علماء الحديث والقرآءات، مكباً على نسخ كتب العلم بهذا الرباط^(٣) . وسعد الله بن عمر بن محمد الشافعي المجاور بالمدينة المنورة ، حيث قرأ عليه التور علي بن محمد بن موسى المحلى في جمادي الآخرة سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م، كتاب «الشفاء»^(٤) .

رباط قايتباي :

بناه ابن الزمن للأشرف قايتباي ، وذلك ضمن العماائر التي أمر بها الأشرف قايتباي في المدينة المنورة حيث اشترى منازل آل عباس وبناه رباطاً ، وربطه بالمدرسة ليسكن بها طلبة العلم ، وتم البناء جميعه سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م^(٥) ويذكر السخاوي أن أحمد بن موسى بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٣٧هـ/١٥٣٠م، كان بواباً لهذا الرباط^(٦) .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢/ص ٥٢ - ص ٥٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨/ص ٨٨

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣/ص ١٠٤

(٣) ن.م.س. ، ج ٣/ص ١٠٤

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢/ص ١٢٢ - ص ١٢٣

(٥) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٢/ص ٦٤٢ - ص ٦٤٣ ، ابن طولون ، شمس الدين محمد :

مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، (القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) ،

ج ١/ص ٣٣ . باشا : مرآة الحرمين ، ج ١/ص ٧١٤ - ص ٧١٦ .

(٦) التحفة اللطيفة ، ج ١/ص ٢٦٩ - ص ٢٧٠ .

الأربطة الخاصة بالنساء ودورها العلمي :

لم تكن المجاورة قاصرة على الرجال ، بل شملت النساء بدليل وجود أربطة خاصة بالنساء في أرض الحرمين الشريفين ، فقد شاركت المرأة أيضاً في بناء الأربطة والزوايا وأعمال الخير والإنفاق عليها ، ومن هذه الأربطة ما أنشيء قبل العصر المملوكي واستمر يؤدي دوره إلى فترة بحثنا هذا . وعلى الرغم أن المصادر لم تسعفنا بمعلومات وافرة عن دور أربطة النساء في الناحية العلمية ، إلا أنه يبدو أن هذه الأربطة من خلال معرفة ساكنيها من متديّنات وصوفيّات كان لها بعض التأثير العلمي في ساكنيها من وعظ وارشاد وقراءة كتب ودروس دينية، وغير ذلك . ومن هذه الأربطة :

رباط الساحة الذي كان موجوداً أثناء القرن السابع الهجري ، وقد أوقفته جماعة من النسوة منهن والدّة الشيخ قطب الدين القسطلاني على الفقراء الغريبات المتديّنات^(١) . ورباط الفقاعية التي أوقفته قهرمانه المقتدى الخليفة العباسي في سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م على المنقطعات الأرامل^(٢) . وقد بقي هذا الرباط يؤدي دوره في العصر المملوكي . كما أوقف رباط بنت التاج^(٣) على النساء الصوفيّات الأخيار^(٤) ، ولم نخبرنا المصادر عن السيدة، التي أوقفته . كما أوقف رباط ابن السوداء سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، على النساء الصوفيّات الخاليات من الأزواج الشافعيّات المذهب ، وقد أوقفته كل من أم خليل خديجة ، وأم عيسى مريم إبنّا القائد أبي ثامر المبارك بن عبد الله القاسمي^(٥) . كما أوقفت أم الحسين ابنة القاضي شهاب الدين الطبري في سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م . الرباط المعروف بزقاق الحجر على

(١) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ ص ٣٣٤ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ ص ١١٩ ، شفاء الغرام ، ج ١/ ص ٣٣١ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٢/ ص ٤٨٩ .

(٣) وهي تاج النساء بنت رستم بن أبي الرجاء الأصبهانية ، أخذت عن العلماء وروى الأحاديث وتوفيت سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م (الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨/ ص ١٩١) .

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ ص ٣٣٥ .

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١/ ص ٣٣٦ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٢/ ص ٥٦١ .

الفقراء والمساكين وكتاب للأيتام^(١) ، وأوقفت زوجة^(٢) الأشرف إسماعيل^(٣) بن الأفضل صاحب اليمن الرباط المعروف بالبعداني على الفقراء والنساء المستحقين للسكن ، وتاريخ وقفه سنة ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م^(٤) ورباط المسيكينة التي أوقفته فاطمة وتدعى ستيتة بنت ناصر الدين محمد بن شهاب الدين أحمد سنة ٨١١هـ / ١٤٠٨م ، بأجياد على النسوة الفقراء العربيات الواردات إلى مكة من أجل الإقامة ، تقدم في ذلك الأحوج . فالأحوج منهن ، وللناظر أن يسكن في كل بيت ما يراه من واحد فأكثر بحسب ما يحتل المكان والزمان إذا رأي المصلحة في ذلك السكن دون الإسكان ، ومن انقطعت عن الرباط أكثر من عشرة أيام من غير عذر فليخرجها الناظر ويسكن غيرها ، ومتى ما خلا الرباط المذكور من النساء ، فمن حق الناظر التصرف فيما يراه^(٥) .

كذلك رباط عطية بن خليفة^(٦) ، ويعرف برباط المطيبيز ، بسوق الليل بمكة ، وقد

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢١ ، ج ٨ / ص ٣٣١ ، شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٤ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٨ / ص ٧٢ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٣٤٠ ، الصباغ : تحصيل المرام ، ورقة ١٩٥ أ - ورقة ١٩٥ ب .

(٢) هي جهة الطواشي ياقوت ، زوجة الأشرف إسماعيل بن الظاهر يحيى ملك اليمن ، لها بئر بزبيد مدرسة تشتهر بالياقوتية ، وبغيرها عدة مدارس ، وعاشت إلى بعد الأربعين . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ١٦٦ .

(٣) إسماعيل بن يحيى بن أحمد بن العباس الأشرف بن الظاهر ملك اليمن ، استقر بعد أبيه في الملك وتوفي سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٠٨ .

(٤) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٦ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧١ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٣٨ .

(٥) الفاسي : الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ - ورقة ٧١ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢١٤ ب .

(٦) عطية بن خليفة بن عطية الزين المكي كبير تجارها ويعرف بالمطيبيز ، ولد قبيل سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م ، اعتنى بالتجارة وله الكثير من العقارات ، وقرر صدقة لفقراء اليمن الوافدين إلى مكة ، وله سبل وأوقاف على رباط الموفق ، وتوفي سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م . (السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٤٨ .

أوقفه على النسوة ، وسمح لهن أن يكرّين مساكنهن زمن المواسم ليكتسبن بذلك^(١) . ومن الزوايا كذلك زاوية أم سليمان (ت ٨٠٢/هـ ١٣٩٩م) التي جاورت بمكة سنين كثيرة وحصل لها فيها شهرة ولها الكثير من الآثار^(٢) .

وبعد رباط الظاهرية من أشهر الأربطة في مكة ، وقد أنشأته عائشة ابنة علي بن عبد الله بن عطية الرفاعي (ت ٨٣٧/هـ ١٤٣٣م)^(٣) ، وأوقفت عليه داراً بباب الصفا وكانت تتولى مشيخة هذا الرباط ، وخصصت يوم السبت من كل أسبوع لاجتماع النساء^(٤) . وتولت بعدها المشيخة في هذا الرباط تجار المصرية (ت ٨٦٢/هـ ١٤٥٧م)^(٥) ، التي كانت تعمل المواعيد برباط الظاهرية ، وإضافة إلى ذلك كانت تقوم بتدريس البنات القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم بمنزلها بشعب علي^(٦) ، وتولت أيضاً المشيخة بهذا الرباط فائدة نزيلة مكة والملقبه بالشيخة (ت ٨٧٢/هـ ١٤٦٧م)^(٧) التي كانت معروفه بالخير والحفظ والوعظ والإرشاد .

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١/ص ١٢١ ، ج ٦/ص ١٠٧ ، شفاء الغرام ، ج ١/ص ٣٣٤ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٠ ، ولم يذكر تاريخ إنشاء الرباط .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨/ص ٣٤٣ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ١٤٧ ، النجم بن فهد : تحاف الوري ، ج ٣/ص ٣٥٣ .


(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢١١ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ٧٧ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢١١ ب .


(٥) ن-م-س ، ورقة ١٩٩ أ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ١٦ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩٩ أ .

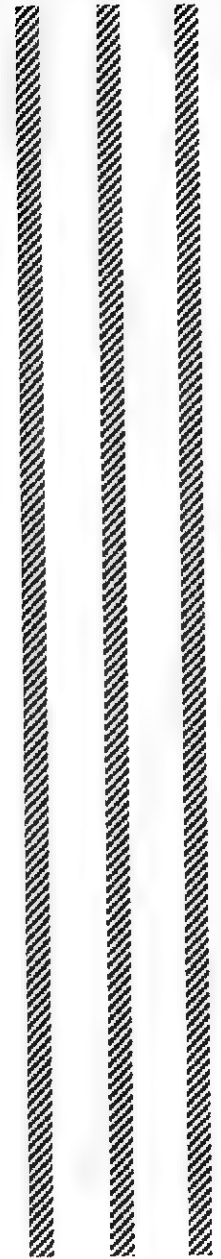
(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢/ص ١١٤ .



الفصل الثالث العلماء والإنتاج العلمي



أولاً : الدراسات الشرعية.
ثانياً: الدراسات الأدبية واللغوية.
ثالثاً: الدراسات الاجتماعية.
رابعاً: الدراسات العقلية والتطبيقية



دراسة للإنتاج العلمي والأدبي في الحجاز خلال العصر المملوكي .

نشطت حركة التأليف في هذا العصر وكثرت المؤلفات العلمية، خاصة كتب التراجم الضخمة. وعلى الرغم من تعدد المقاييس التي تقوم الحركة الفكرية، فإن مسألة التأليف تدل دلالة أكيدة على خصب الحياة الفكرية.

ومما يدعو الى الاستغراب أن بعض الباحثين يتهم هذا العصر بأنه "عصر جمع وشرح وتفسير لا عصر إبداع واستنباط"^(١) وأنه "كان عصر جمود عقلي وسياسي واشتغل المتأدبون فيه بتوافه الأمور"^(٢)، وذكر آخر "أن علماء هذا العصر لم يأتوا بجديد ولم يضيفوا الى الثقافة الانسانية شيئا جديدا"^(٣). ولأدري فيم الاتهام ؟ ولم ؟ مع أن هذه الظاهرة طور طبيعي في مناهج التأليف اذ لا بد أن يعقب طور الابداع والتخصص في التأليف، طور يقرب العلم لطلابه وناشئته بعد تفرعه وتعقيده، وتناوله بمنهجية جديدة تعتمد على عرض الفكر بطريقة أكثر سهولة وأقل جهدا، وبخاصة صغار المثقفين. ويجمع لهم حقائق العلم في متون يسهل حفظها فاستحضارها وقت الدرس لتكون موضع المناقشة والشرح، ومن ثم يعتمد بعض المعلمين بعد ذلك الى تناول المتون بالشرح مرة أخرى ليجلي ما قد يكون غامضا منها ويفصل ما قد يكون مجملا.^(٤)

والعصر الذي نحن بصددده صادفته بواعث هذه الظاهرة فهو عصر احياء وتجديد وعصر تعليم ونشر للثقافة. مع رغبة كامنة في تيسير طرقه ولهفة مختبئة في الوصول الى مظانه،

(١) السيوطي : نظم العقيان، المقدمة حتى ص ح.

(٢) ن. م. س ، ص ط.

(٣) الشوادفي: منهج ابن حجر في كتابه فتح الباري، ص ١٩.

(٤) سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، الطبعة الأولى (القاهرة، مكتبة الأداب، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) ج ٧ / ص ٢٥٩ - ص ٢٦٠، الشكعة، مصطفى : مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الأدب - الطبعة الرابعة (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م) ص ٧٣٢ - ص ٧٣٣ .

وهذا من شأنه أن يدفع الى الاختصار ووضع المتن ومن ثم الشرح والتحشية. ولاشك في أن المتن والمختصرات قد حفظت من العلم جوهره ولبابه وقامت ولا تزال تقوم بدورها الجيد في العملية التعليمية من ذلك العصر البعيد الى عصرنا الجديد. (١)

وإن الباحث في مؤلفات العصر المملوكي يجد رغم كل ما يقال عدة أمور أوجزها بالآتي:

أ - حفظها للتراث الفكري واعتمادها على كتب مفقودة في الوقت الحاضر، وظهر ذلك بشكل واضح في الحجاز، خاصة وأن الفترة السابقة لبحثنا لم تشهد تلك الأعداد الهائلة من المؤلفين الذين زخر بهم العصر المملوكي في الحجاز - إذا - فهو يعتبر عصر تجديد وتدوين لمعارف الحجاز وعلومه.

ب - تصويب هفوات بعض المصنفين القدامى وبرز النقد والتحليل والمقارنة. (٢)

ج - الاجتهاد في العلوم الدينية.

د - إن هذه المؤلفات مهمة بدليل اعتماد الباحثين عليها في الوقت الحاضر في أبحاثهم ودراساتهم.

ونلاحظ من خلال هذه الدراسة أن حركة التصنيف في العلوم الدينية، كالفقه بمذاهبه والحديث بمختلف دراساته متنا، ومصطلحا، وشيوخا، وشرحا. وكتب التصوف والتفسير، والقراءات وأصول الفقه كانت أقوى من غيرها من العلوم.

وبأتي بعدها التصنيف في علوم العربية ككتب النحو والصرف والبلاغة ومتن اللغة وكتب الأدب والنقد.

أما العلوم العقلية والتطبيقية كمصنفات الطب والفلك والرياضة والطبيعة والمنطق وأمثالها؛ فكان التصنيف فيها أقل من علوم الشريعة والعربية.

(١) سليم : عصر سلاطين المماليك، ج ٧ / ص ٢٦٠

(٢) عبد المنعم : ابن حجر ودراسة مصنفاته، ج ١ / ص ٥٢ .

وقد اتسمت الحركة التأليفية في هذا العصر بسمات ثلاث هي:-

الأولى : أن علم التاريخ على الرغم من أننا لم نجد له بروزاً معدوداً بين المواد الدراسية خاصة في المؤسسات التعليمية بالحرمين الشريفين، فقد زخر العصر بكتبه، وامتلاً بذخائره القيمة مع اختلاف اتجاهاتها وموضوعاتها. ولعل سبب ذلك شعور علماء العصر بما أصاب المسلمين والعرب ومصنفاتهم من البوار والتلف. وكتب التاريخ هي السجل الأول والمرجع الأصل لمحامد الأمة ووقائع حياتها ومقومات شخصيتها وأخبار أفذاذها. وهي بذلك أولى ببذل العناية والجهد وقد كانت كتبهم نطاً من هذا، فضلاً عما اتصف به بعضها من الاتجاه الى الضبط والنقد وإبراز المآخذ.

وقد تنوعت هذه المؤلفات التاريخية تنوعاً دلياً على النضج والفهم الدقيق لمقتضيات تاريخ الأمة وما ينبغي أن يكون عليه. فمن كتب في التاريخ العام الى تراجم الأعلام الى كتب التراجم المفردة الى كتب السيرة النبوية الى كتب تاريخ الحجاز.

الثانية : ظهور الموسوعات بشكل عام في العصر المملوكي، فإن الظروف كانت مهيأة لبروزها وذلك لأن العصر الذهبي للفكر الاسلامي عامة قد انتهى بعد أن برزت فيه نزعة التخصص، وجاء العصر المملوكي على أثره وشغف الناس بحفظ التراث القديم حرصاً عليه وإبقاءً له فجاء العلماء في جمعه وتنسيقه في مصنفات جامعة، فنتجت الموسوعات وظهرت في كل علم وفي كل فن.^(١)

الثالثة : أن محصول التأليف في علوم اللغة العربية قليل أيضاً بالنسبة لما أُلّف في العلوم الشرعية. وهذه الظاهرة واضحة في كتب الأدب والنقد أيضاً أكثر من وضوحها في كتب النحو والصرف والبلاغة، ويبدو أن السبب في ذلك أيضاً هو الرغبة القوية في نشر علوم الدين والحديث، كما سبق بيانه، ولأن سلاطين المماليك وأمراء الحجاز والعامة أيضاً كانوا يقدرّون العلماء أكثر من تقديرهم للشعراء - مثلاً - ويجلون الفقيه والمحدث أكثر مما يجلون الكاتب والأديب، ولأن كثيراً من مناصب الدولة كمناصب القضاة والتدريس والخطابة والإمامة كان يختار لها فقهاء الشرع.

(١) سليم : عصر سلاطين المماليك، ج ٧ / ص ٢٥٩ .

أولاً : الدراسات الشرعية.

علم القراءات :

لقد فجر القرآن الكريم طاقات الأمة العربية والاسلامية وبعثها بعد الرقاد وحركها بعد الثبات وأحيائها بعد الموت، ونقلها من مؤخرة الأمم الى قيادة العالم، وكلفها حمل أمانة الدعوة لشعوب الأرض فقامت بذلك خير قيام، ورفعت مشعل الحضارة المدنية على أرجاء المعمورة.

لذلك ترجع جميع العلوم الى القرآن الكريم الذي له الفضل الأساسي في ايجادها ونشأتها وفي رعايتها والعناية بها. وتحقيق الخير والفائدة منها سواء كانت علوم شرعية أم غيرها. ^(١) وقد تفرعت عن دراسة القرآن الكريم العديد من الدراسات. مثل قراءات القرآن وتجويده وتفسيره وأحكامه وأسباب نزوله وغيرها. ^(٢)

ويعد علم القراءات من أهم العلوم التي اهتم بها علماء الحجاز ومجاوريه في العصر المملوكي. ويعتبر ذلك امتداداً للعناية به منذ نزوله وجمعه. فقد تهيأ لهم مالم يتهيأ لأي بلد آخر، حيث المسجد الحرام والمسجد النبوي. فكان هذا دافعاً كبيراً لهم على تعليم أبنائهم القرآن وكيفية تلاوته وأدائه أداءً مجوداً سليماً بعيداً عن اللحن والتصحيف، وكانت غاية الآباء أن يحفظ أبنائهم القرآن الكريم جميعه عن ظهر قلب، وإذا وُفق في ذلك، فإن والده يصنع له وليمة ابتهاجاً بذلك، وتشجيعاً له على تعلم القرآن ^(٣). ويؤيد هذا القول؛ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه". ^(٤) وكان من عادة أهل مكة إذا ختم الصبي القرآن الكريم أن يؤم به في صلاة التراويح في رمضان، وإذا ماظهر من

(١) العتسر، نور الدين : القرآن الكريم والدراسات الأدبية. (دمشق، المطبعة الجديدة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) . ص١٧.

(٢) الزحيلي، محمد : تعريف عام بالعلوم الشرعية، (دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م) . ص١٨.

(٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ١٢٧ - ص ١٢٩ .

(٤) فتح الباري، ج ٩ / ص ٧٤ ، حديث رقم ٥٠٢٧ .

الصبي نبوغ وحب طلب العلم نجده يجمع بقية القراءات على يد شيخ بصير بها. (١) ويلاحظ أن علم القراءات أخذ من علماء الحجاز نصيبا أكبر من علم التفسير، وأن كثيرا من أهل مكة والمدينة والوافدين إليها، كانوا يقرءون ويقرءون القرآن أفرادا أو جمعا أو هما معا. وأن القليل منهم من كان يقبل على دراسة التفسير.

وحرص علماء الحجاز على حفظ كتاب الله تعالى والعناية به وتلاوته، وقراءته وتصنيف الكتب في دراساته، كتدوين القراءات وضبط أصولها وبيان أئمتها وحفاظها وروايتها وسندها والفروق بينها والاختلاف في آدائها حتى حظي الحرف الواحد من القرآن الكريم بالرعاية الكاملة والضبط التام. (٢)

وقد احتلت الشاطبية مكانا كبيرا عند دارسي علم القراءات ومدرسيه سواء من حيث قراءتها وعرضها، أو من حيث شرحها والزيادة عليها. وهذا ما نلاحظه في كثير من كتب التراجم في العصر المملوكي.

ونشطت القراءات القرآنية في هذا العصر في الحجاز، وظهر عدد كبير من علماء القراءات الذين كانت اليهم رحلة طلاب العلم من أقطار العالم الإسلامي. ورغم العدد الكبير من العلماء الذين قاموا بتدريس القراءات في الحرمين الشريفين فإن المصنفات والمؤلفات في هذا العلم لم تصل إلى مستوى نشاطه لأن أكثرهم كانوا يقومون بتدريس هذا العلم وتفرغوا له دون التصنيف فيه.

ومن مشاهير قراء هذا العصر: بشير بن حامد بن سليمان التبريزي (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) (٣).

(١) ابن جبير: الرحلة، ص ١٢٧ - ص ١٢٩، الفاسي: العقد الثمين، ج ٥ / ص ٥٢٧.

(٢) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٣٨، زاده، طاش كبرى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة الأولى، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ج ٢ / ص ٤٧.

(٣) أخذ عن كثير من العلماء، وكان معيدا في المدرسة النظامية ببغداد، ثم عين شيخا للحرم والنظر في مصالحه وعمارته في عهد المنتصر العباسي، وكان حاويا للعلوم منها الخلاف، وانتهت إليه الرئاسة فيه بالعراق، ومن أشهر تلامذته بمكة المحب الطبري والقطب القسطلاني (الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٣٧١، السخاوي: التحفة اللطيفة ج ١ / ص ٣٧٢، الداودي: طبقات المفسرين ج ١ / ص ١١٥).

شيخ الحرم وصاحب "الغنيان في تفسير القرآن". (١)

وللمحب الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)، نشاط في مجالات متعددة من العلم فمن مؤلفاته في علوم القرآن كتاب "مرسوم المصحف العثماني المدني" و"الكافي في غريب القرآن الجامع بين العزيزي والبيان" وكتاب "القرآء". (٢)

وكان لعبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه المعروف بنجم الدين الواسطي (ت ٧٤٠ أو ٧٤١هـ / ١٣٣٩ أو ١٣٤٠م) عناية كبيرة في علم القراءات إقراءً وتأليفاً، فأقرأ بمكة وغيرها، وألف عدة مؤلفات منها "الكنز في القراءات العشرة" (٤) جمع فيه للسبعة بين الشاطبية والارشاد، ثم نظم الكنز وسماه "الكفاية" وله أيضاً "روضة الأزهار في نظم الارشاد" للقلانسي، و"تحفة الاخوان في مآدب القرآن" و"تحفة البررة في نشر الكفاية المحررة في القراءات العشرة" و"المختار في القراءات". (٥)

كما كان لنزيل الحرم المكي الشريف موسى بن مسعود الموصلي (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) مجلس يُقَرَأ فيه القرآن الكريم، وهو من شرح أرجوزة الشيخ علم الدين السخاوي في متشابه القرآن. (٦) ثم صالح بن محمود الأصبهاني (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) (٧). أحد المقرئين بالسبع والمدرس بالحرم المكي جاور بمكة سنين، وكان يقرأ عليه القرآن الكريم. (٨)

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٣٧٢، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٣٧٢، الداودي:

طبقات المفسرين، ج ١ / ص ١١٥، البغدادي: هدية العارفين، ج ١ / ص ٢٣٢.

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٦٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١ / ص ٣٤٦ - ٣٤٧

(٣) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١ / ص ٤٢٩، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ / ص ٢٧٠.

(٤) مخطوط بدمشق (الزركلي: الإعلام، ج ٤ / ص ١٠١).

(٥) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١ / ص ٤٢٩ - ٤٣٠، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ / ص ٢٧٠، البغدادي: هدية العارفين، ج ١ / ص ٤٦٤.

(٦) الفاسي: العقد الثمين، ج ٧ / ص ٣٠٧ - ٣٠٨.

(٧) ن. م. س، ج ٥ / ص ٢٩ - ٣٠.

(٨) الفاسي: العقد الثمين، ج ٥ / ص ٣٠.

كما اشتهر قاضي المدينة محمد بن سليمان أبو عبد الله الحكري المصري (ت ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م)^(١) في علم القراءات وله مصنفات فيها من أهمها "النجوم الزاهرة في السبعة المتواترة"^(٢).

ولعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) نزيل مكة كتاب سماه "الارشاد والتطريز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز"^(٣).

كما ألف عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٩م) في هذا العلم "نهاية الآية في شرح الآية" الذي يتضمن أسئلة وأجوبة على آيات من القرآن الكريم.^(٤) وأحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) الذي ألف "فردوس المجاهدين" يشتمل على ما يتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث، وشرحها في مجلد ضخيم، وكذلك له أرجوزة في أسماء الله وصفاته اشتملت على نحو ألف بيت سماها "راح الروح ومسلسل الفتوح"^(٥). وجاور كذلك محمد بن محمد بن شمس الدين الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) صاحب التأليف الكثيرة النافعة في هذا الفن^(٦). وقد أحصى محقق

(١) جاور بالمدينة وتولى قضاءها سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٤م ، وتولى قضاء القدس، وناب في عدة جهات من الديار المصرية (ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ / ص ٤٥١ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٥٨٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ / ص ٢٧٧) ولم يذكرها مؤلفاته، بينما ذكر هذا المؤلف : حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٩٣٢ .

(٢) مخطوط في العبدلية بتونس في مجلد ضخيم أنجزه سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م (الزركلي : الاعلام، ج ٦ ص ١٥٠).

(٣) طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م (عبد الرحمن، عبد الجبار: ذخائر التراث العربي الاسلامي، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) ، ج ٢ / ص ٩٠٩ .

(٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج ١ / ص ٤٥٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٠٠ ، طبقات الحنفية، ورقة ٥٧ .

(٦) الجزري : غاية النهاية، ج ٢ / ص ٢٤٧ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ٢٥٥ ، السيوطي: نظم العقيان، ص ١٦٧.

كتاب "التمهيد في القراءات" الكتب التي ألفها في القراءات، فبلغت أكثر من ثلاثين مؤلفاً. (١)

ومحمد بن عبد القادر بن عمر السنجاري الشيرازي، ويعرف بالسكاكيني (٢) (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) الذي كان كان معروفاً بفقْهه وأدبه ونظمه، حيث نظم "التممة في القراءات العشر" وجعلها في وزن الشاطبية وقافيتها.

ومن مشاهير قراء هذا العصر كذلك: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عياش المقرئ (ت ٨٥٣هـ / ١٤٤٩م) الذي كانت له اليد الطولى في تعليم أبناء مكة القرآن الكريم، كما حضر دروسه كثير من طلبة العلم في المسجد الحرام، وقرأ القراءات بدمشق، وحلب، والقاهرة، ونظم كتاب "ورقات المهرة" لوالده على طريقة "الشاطبية" وسماه "غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخلف ويعقوب" (٣) وأخذها الناس عنه، وأولها..

حمدت إله الخلق حمداً مكملاً وصليت ياربي على أشرف الملا
وبعد فخذْ نَظْمَ الثلاثة سالكا طريقة إرشاد لتهدي من تلا. (٤)

ويذكر صاحب "الأعلام" أن له كتابين في القراءات هما "التهذيب" (٥) و"لامية" في القراءات. (٦) ويبدو أن الكتاب الثاني هو "غاية المطلوب" كما هو واضح من قافية أبياته.

(١) ابن الجزري : التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ) ص ١٨ - ص ٢١ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٢٧ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٨ / ص ٦٨ - ص ٦٩ .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ١٢٣ - ص ١٢٤ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤ / ص ٥٩ - ص ٦٠ ، التبر المسبوك، ص ٢٨٠ ، السيوطي: نظم العقيان، ص ١٢٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٤ / ص ٦٠ .

(٥) مخطوط في شستريتي برقم ٣/٣٦٦٢ (الأعلام، ج ٣ / ص ٢٩٦) .

(٦) ن. م. س ، ج ٣ / ص ٢٩٦ .

وبرع في هذا العلم محمد بن محمد بن محمد أبو القاسم النويري^(١) القاهري
(ت ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)^(٢). ومن مؤلفاته: "الغياث في القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة"
منظومة. و"شرح طيبة النشر"^(٣) لابن الجزري في مجلدين، و"القول الجاد لمن قرأ بالشاذ"^(٤)
و"شرح الدرة المضية"^(٥) وانتفع كثير من أهل مكة من علمه.

ويحيى بن أحمد بن أحمد بن صفوان الأندلسي المالقي المكي (ت ٧٧٢هـ /
١٣٧٠م)^(٦) الذي كان من أئمة القراء بالحرم المكي الشريف، وكان عالماً بالقراءات الغربية،
وله تأليف سماه "البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان"^(٧).

(١) النويري هذا مصري مجاور كان يتردد الى مكة للتجارة وأقام بها وهو ليس من الأسرة النويرية بمكة.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ٢٤٦ ، السيوطي: نظم العقيان، ص ١٦٦ ، كحالة: معجم المؤلفين، ج ١١ / ص ٢٥٠ .

(٣) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج ٧ / ص ٤٨) .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٤٦ .

(٥) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج ٧ / ص ٤٨) .

(٦) كان مشهوراً في علم القراءات بالاندلس، وقرأ القرآن جمعاً بالسبع الروايات، وكثيراً من كتب القراءات، وقدم مكة وجاور بها وأقرأ بها القرآن، وتولى إمامة مقام المالكية، وتوفي بمكة (الفاسي: العقد الثمين ج ٧ / ص ٤٢٧ - ص ٤٢٩، ابن الجزري : غاية النهاية ، ج ٢ / ص ٣٦٥ ، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ / ص ٤١٠)

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٢٩ .

التفسير:

يعرف علم التفسير بأنه "علم يعرف به نزول الآيات، وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها، ومتشابهها، وناسخها، ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها، ومقيدها، ومجملها، ومفسرها وحلالها وحرامها ووعداها ووعيدها، وأمرها ونهيها وأمثالها". (١)

والتفسير من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرا، وهو أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة إليه - لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، ولأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية - وإنما اشتدت الحاجة إليه لأن كل كمال ديني أو دنيوي لا بد وأن يكون موافقا للشرع وموافقة تتوقف على العلم بكتاب الله. (٢)

وفي العصر المملوكي في الحجاز كانت المصنفات في التفسير بالنسبة إلى التأليف في علم القراءات قليلة جدا. ومن العلماء الذين برزوا في هذا العلم وألفوا فيه :-

محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، المعروف بابن أبي الفضل المرسي السلمي (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) (٣) وهو من العلماء المجاورين بمكة، وكانت له معرفة بالحديث وعلوم القراءات والفقه، والخلاف، والأصلين والنحو واللغة، وله مصنفات في هذه العلوم كلها. ومن مؤلفاته "التفسير الكبير" يزيد على عشرين جزءا، سماه "ري الظمان" و"التفسير الأوسط" عشرة أجزاء و"التفسير الصغير" ثلاثة أجزاء. (٤)

ولقطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) رسالة في "تفسير آيات من القرآن

(١) التهانوي : كشف اصطلاحات الفنون ، ج ١ / ص ٢٤ .

(٢) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن، (بيروت، دار الندوة، بدون ت) ، ج ٢ / ص ١٧٥ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج ٣ / ص ٣٥٤ - ٣٥٥ ، الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ /

ص ٨١ - ٨٢ ، السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ / ص ٢٩ - ٣٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٨٢ .

الكريم" (١١) وللمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) تفسير جامع لم يتمه. (١٢)
 واشتهر محمد المعروف بأبي طرطور (ت ٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) (١٣) بمعرفته في التفسير،
 حيث كان يفسر القرآن الكريم عن ظاهر قلبه بين الحجر الأسود والركن اليماني. (١٤)
 ولعبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) "الدرر النظيم في خواص القرآن
 الكريم" (١٥).

كما ألف الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) في التفسير كتباً عدة منها: "بصائر
 ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز" (١٦) مجلدان، و"تنوير القياس في تفسير ابن
 عباس" (١٧) أربع مجلدات. و"تيسير فاتحة الآيات في تفسير فاتحة الكتاب" مجلد كبير،
 و"الدر النظيم المرشد إلى مقاصد القرآن العظيم" و"حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة
 الإخلاص" (١٨) و"شرح قطبة الحساف في شرح خطبة الكشاف" (١٩)

-
- (١) مخطوط بدار الكتب المصرية (الزركلي: الاعلام، ج ٥ / ص ٣٢٣).
- (٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٦١، ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ١ / ص ٣٤٧.
- (٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٢ / ص ٤١٤.
- (٤) ن. م. س. ج ٢ / ص ٤١٤ - ص ٤١٥.
- (٥) طبع في سنة ١٩٥٨م بالقاهرة، (عبد الرحمن: ذخائر التراث العربي، ج ٢ / ص ٩٠٩).
- (٦) حققه محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي سنة ١٩٦٣ - ١٩٧٣م في ستة أجزاء، ونشره
 المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (ن. م. س. ج ٢ / ص ٧٤٦).
- ثم حقق بعنوان "منهج الفيروزآبادي في التفسير من خلال تفسيره المسمى بصائر التمييز" رسالة
 ماجستير - جامعة عين شمس، مقدمة من أحمد مصلح إبراهيم خلف الله. اشراف الدكتور/
 رمضان عبد التواب.
- (٧) طبع سنة ١٩٦٤م بالقاهرة (عبد الرحمن: ذخائر التراث العربي، ج ٢ / ص ٧٤٧).
- (٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٨١.
- (٩) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بعنوان "بغية الرشاف من
 خطبة الكشاف" ميكروفيلم رقم ٦١ تفسير وعلوم قرآن، عن المكتبة الأزهرية برقم ٢٦٤.

ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمود بن روزية الكازروني المدني (ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) كتب عدة مؤلفات منها تفسير اعتمد فيه على القرطبي، يتضمن الأحكام والأحاديث وأسباب النزول. ^(١) وألف محمد بن أحمد بن محمد أبو البقاء ابن الضياء الصاغانى (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) تفسيراً للقرآن الكريم، وله "المدارك في حاشية المدارك" ^(٢) في التفسير. ^(٣)

وكذلك منصور بن حسن بن علي بن اختيار الدين الكازروني (ت ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) الذي بلغت مؤلفاته نحو مائة كتاب، منها في علم التفسير كتابه "لطائف الإلطاف في تحقيق التفسير" ^(٤).

وعلي بن أحمد بن محمد الشيرازي المكي (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م) اشتغل في العلم في كبره، وأخذ عن غير واحد، وصنف تفسيراً ^(٥). وله "جواهر المعاني في تفسير السبع المثاني" ^(٦).

وذكر ابن العماد أن علاء الدين بن ناصر المكي (ت ٩١٥هـ / ١٥٠٩م) ^(٧) ألف كتاباً في التفسير هو "تفسير القرآن العظيم". ^(٨)

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٩٦ - ص ٩٧ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١٢١.

(٢) هو مدارك التنزيل وحقائق التأويل المعروف بتفسير النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م (حاجي خليفة: كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٦٤٠).

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢١٣، الدر الكمين، ورقة ١١ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٨٤ ، السيوطي : نظم العقيان، ص ١٣٧ ، ابن طولون: الغرف العلية، ورقة ١٩٨ أ - ورقة ١٩٨ ب .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٧٧ ب .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٨٩ .

(٦) مخطوط بالأزهرية برقم ٢٩٣٩ ، فرغ منه سنة ٨٤٠هـ (الزركلي : الاعلام، ج ٤ / ص ٢٥٧).

(٧) شذرات الذهب، ج ٨ / ص ٧١ .

(٨) مخطوط المجلد الخامس منه في مكتبة خدا بخش (الزركلي : الاعلام، ج ٥ / ص ٢٧).

ولعبد الحق بن محمد السنباطي القاهري الشافعي المكي (ت ٩١٧هـ / ١٥١١م)
"حواشي على الجلال المحلي". (١)

كما ألف أحمد بن محمد بن خضر العمري الكازروني (ت بعد ٩٢٣هـ / ١٥١٧م) في
تفسير القرآن "الصراط المستقيم". (٢)

(١) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٢٣٤ - ص ٢٣٥ .

(٢) حققه حسين بن محمد بن شريف هاشم كرسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،
فرع الجنوب بعنوان « الصراط المستقيم في بيان القرآن الكريم للكازروني من أول الكتاب
إلى نهاية تفسير براءة » ، وذكر الزركلي أنه مخطوط (الاعلام ، ج ١ / ص ٢٣٢) .

الحديث :

احتلت السنة النبوية وعلومها مكانة عالية، وتبوأت مكان الصدارة من الشقافة الاسلامية آنذاك، ولقد كانت طريقة علماء هذا العصر في رواية الحديث تتمثل غالبا في الاجازة والمكاتبه، أما الرواية مشافهة فقد انقرضت وصار الإسناد في الحديث يقصد للتبرك، اللهم إلا في أفراد قلائل يظهرون من وقت لآخر فيجددون ماخلف ويحيون ما اندثر. ^(١) ومرد ذلك هو أن كتب السنة قد ألفت وجمعت وانتشرت الكتابة في جميع البلدان، كما كان للأحداث التاريخية أثر في بلبله الأفكار وتوهين هم العلماء عن الرحلة الى الأقطار في طلب العلم والحديث.

ولا يفوتنا أن نذكر أنه قد ظهر في هذا العصر طائفة من علماء الحديث كانوا يجلسون للإملاء ^(٢)، ويكتب عنهم أتباعهم الأمالي، وأول من أحيا هذه السنة في ذلك العصر هو أبو الفضل العراقي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، قال تلميذه ابن حجر "شرع في إملاء الحديث من سنة ست وتسعين وسبعمائة فأحيا الله به السنة بعد أن كانت داثرة. فأملى أكثر من أربعمائة مجلس، غالبها من حفظه، متقنة، مهذبة، محررة، كثيرة الفوائد الحديثية". ^(٣)

ومنهم شهاب الدين ابن حجر: أملى أكثر من ألف مجلس، يملئها من حفظه مهذبة محررة متقنة ويقع فيها من الأبحاث والفوائد المهمة والنكت النفيسة ما يفوق الوصف. ^(٤)

وهناك الخافظ السخاوي قال في كتابه "فتح المغيث" "أملت بمكة وبعده أماكن من

(١) أبو زهر محمد : الحديث والمحدثون، ص ٤٣٧ .

(٢) الإملاء : من وظائف العلماء قديما وهذه سنة قد اندثرت في هذا العصر، يجلس المحدث ويسمى "المملي" يوما من أيام الأسبوع ويكتب عنه التلاميذ ويتخذ لذلك في العادة رجلا يبلغ عنه يسمى "المستملي"، والإملاء أشبه في أيامنا هذه بالمحاضرات التي يلقيها الأستاذ على طلابه وهم يسجلون وراءه كل ما يملئ به وقد أبان النووي في التقريب عن آدابه وكل ما يتعلق به (الشواذفي: منهج ابن حجر في كتابه فتح الباري، ص ٢١ - ص ٢٢، الهامش) .

(٣) المجمع المؤسس ، ورقة ١٧٨ .

(٤) السخاوي : الجواهر والدرر، ص ٧٤٥ - ص ٧٤٧ .

القاهرة وبلغ عدة ما أمليته من المجالس الى الآن نحو الستمائة. والأعمال بالنيات". (١)

إلا أن طريقة الإملاء كانت غير منتشرة انتشارها في العصور الأولى، بل كان معظم علماء الحديث في هذا العصر عاكفين على كتب الأولين بالجمع والاختصار والشرح والتخريج، وفي نهاية هذا العصر انعدمت العناية بالحديث وعكف الناس على الفروع إلا في بعض البلدان وفي أفراد قلائل.

أما عن المؤلفات في علم الحديث في هذا العصر وطرق العلماء فيها، فنستطيع أن نقول: أن علماء هذا العصر عكفوا على كتب الأقدمين وتناولوها بالترتيب والتهذيب والانتقاء والتخريج والشرح والاختصار.

ومن مشاهير رجال الحديث في هذا العصر: محمد بن يوسف بن موسى بن يوسف الأزدي المهلبى الغرناطي، ويعرف بابن مسدى (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) نزيل مكة وخطيبها وإمام المقام الشريف فيها، كتب عن خلق بالأندلس ثم رحل بعد العشرين وستمائة، فسمع بمصر، ودمشق، وحلب، ومكة، وأجازه جماعة من علماء مكة، وبغداد، ودمشق، وحدث وروى عنه جماعة من الأعيان، وأثنى عليه عدد من العلماء ووصفوه بالحفظ. فقال الذهبي: "كان من بحور العلم ومن كبار الحفاظ، له أوهام وفيه تشيع، ورأيت جماعة يضعفونه" (٢). وذكره ضمن من يعتمد قوله في الجرح والتعديل. (٣)

ومما يعاب على ابن مسدى حرصه على أخذ الأجرة على التحديث، وتشيعه الذي أودى بحياته، حيث قتل برباط القزويني، ووجد مقطوع اللسان، واتهم الأمير به جماعة وحلفوا بأنهم لم يقتلوه، فأهدر دمه. (٤)

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، ١٩٦٩م / ١٣٨٨هـ)، ص ١٩.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي، (بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م)، ج ٤ / ص ٧٣.

(٣) أربع رسائل في علوم الحديث (رسالة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي) تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة (بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ص ٢٠٩.

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٤٠٥ - ص ٤٠٦ .

وقد ترك لنا ابن مسدى مؤلفات في الحديث منها "الأربعون المختارة في فضائل الحج والزياره" ^(١) و"مسند في الحديث" و"خصائص النبي صلى الله عليه وسلم" و"الفوائد المسلسلات الأسانيد" ^(٢) و"الفوائد المدنية من حديث ابن الجيمزي" ^(٣) وجزء ذكر فيه من كساه الخرقه ^(٤) من الشيوخ. واتصال السند فيها الى رسول الله ﷺ وسماه "المقدمة المحسبة والمحسبة بتوصية ذوي الخرق المنتسبة" ^(٥).

كما اشتهر من الأسرة القسطلانية المكية في علم الحديث : محمد بن أحمد بن علي، قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) الذي كان من كبار الأئمة في الحديث وعلومه، ومن مؤلفاته في الحديث "الورد الزائد في بر الوالد" و"مجلس في فضل رمضان" و"وسيلة العباد في فضيلة الجهاد" و"الأدوية الشافية في الأدعية الكافية" و"المنهج المبهي عند الاستماع لمن رغب في علوم الحديث على الاطلاع" ومختصر في الأسماء المبهمة في الحديث سماه "الافصاح عن المعجم الغامض والمبهم" ورتبه على حروف المعجم. ^(٦)

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (انظر : فهرس المخطوطات العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية سنة ١٩٢١م) ج ٩ / ص ٨٧ ورقة ١١١.

(٢) مصور بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، في سبع ورقات برقم ٤٧٩ حديث. وقد انفرد بذكر هذا الكتاب ابن رشيد في رحلته (انظر مجلة العرب، السنة الثالثة، العدد السادس سنة ١٣٨٨هـ ص ٥٣٢).

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ٦ / ص ٤٥ .

(٤) الخرقه : قطعة من اللباس. وعند الصوفية : اللباس الذي يلبسه الصوفية، وهو عندهم قسمان الأول: اللباس الذي يلبسه المشايخ للسالك بعد تربيته تماما ويسمونه خرقه الارادة والتصوف. والثاني : اللباس الذي يلبسونه للسالك في أول خطوة، حتى ينجو ببركته من المعاصي ويسمونه خرقه التبرك وخرقة التشبه (التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ج ٢ / ص ٢٢٤).

ومعروف أن هذا الأمر من البدع المحدثه وقد شاع كثيرا في عصر الماليك.

(٥) ابن رشيد : ملء العيبه ، ج ٢ / ص ٣٦٤ - ص ٣٦٥ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج ٢ / ص ١٣٢، اليافعي : مرآة الجنان، ج ٣ / ص ٣١٠، السبكي: طبقات الشافعية ج ٨ / ص ٤٣ ، الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٢١ و ذيل التقييد، ج ١ / ص ٩٩ - ص ١٠٠، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، ج ٧ / ص ٣٧٣ .

كما كان المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) من أشهر علماء الحديث في عصره، إضافة الى معرفته بالفقه والتفسير والتاريخ، وله في ذلك مؤلفات، من أشهرها. كتاب "الرياض النضرة في مناقب العشرة"^(١) الذي يعد كتابا في الحديث والتاريخ في آن واحد، لأنه يترجم للخلفاء الراشدين ومناقب كل واحد منهم، وترجم كذلك لبقية العشرة المبشرين بالجنة، وقد ذكر المحب الطبري سبب تأليفه لهذا الكتاب في مقدمته وهو التعريف بشرف قدر هؤلاء الصحابة، وعلو مراتبهم، وتدوين ما روي من عظيم مآثرهم وإيراد طرف مما ذكر من عظيم مفاخرهم.^(٢) وذلك للرد على طوائف الشيعة الذين يكفرون قسما كبيرا من الصحابة خصوصا وأن أمراء مكة كانوا يتبعون المذهب الزيدي.

وقد أوضح الطبري في المقدمة أنه استقى هذا الكتاب "من كتب ذوات عدد، على وجه الاختصار وحذف السند، ليسهل على الناظر تناوله، ويقرب على الطالب فيه ما يحاوله، عازيا كل حديث الى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أو من أخذ عنه"^(٣) ثم ذكر أسماء هذه المصادر فبلغت نحو مائة واثنين وسبعين مؤلفا.^(٤) منها مما لا يعلم عنه شيء الآن.

وقسم الكتاب الى قسمين، القسم الأول وهو نحو ستين صفحة في مناقب الأعداد، وهو في فضائل العشرة، والأربعة الخلفاء، وفيما ورد في فضائل مادون العشرة^(٥). والقسم

(١) طبع هذا الكتاب عدة طبعات. فقد ذكر بروكلمان في الجزء السادس، ص ٢١٩، أنه طبع بدون ذكر مكان الطبع ولاتاريخه، كما طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٧هـ في مجلدين، ثم أعادت بعد زمن مكتبة الخانجي طبعه سنة ١٣٧٢هـ. وقدم له مدرس وخطيب المسجد الأحمدى بطنطا: سليمان حسن عبد الوهاب، وطبع في أربعة أجزاء صغار بتحقيق الشيخ محمد مصطفى أبو العلا سنة ١٩٧٠م بمكتبة الجندي بالقاهرة ثم أعادت دار الكتب العلمية ببغروت طباعة هذه الطبعة في مجلدين سنة ١٤٠٥هـ، وحذفت منه مقدمة المحقق والخاتمة.

(٢) الرياض النضرة، ج ١ / ص ٧.

(٣) ن. م. س، ج ١ / ص ٧.

(٤) الرياض النضرة، ج ١ / ص ٨ - ص ١٢.

(٥) ن. م. س، ج ١ / ص ١٥ - ص ٦٠.

الثاني في مناقب كل واحد منهم على حدة^(١). وقد احتلت ترجمة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما نصف الكتاب ثم ترجمة عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ربع الكتاب والباقي في بقية العشرة رضوان الله عليهم أجمعين.

ويمتاز الكتاب بأنه حشد طائفة من الآثار والأحاديث في حق كل واحد من العشرة في مكان واحد. ولأهمية موضوعه وشغف المسلمين في الاطلاع على سيرة الصحابة رضوان الله عليهم، وخاصة العشرة المبشرين بالجنة وبقي معروفاً بعد وفاة مؤلفه يقرأ ويتداول ويختصر ويزاد عليه فقد ذكر حاجي خليفة بأن الشيخ زين الدين عمر بن أحمد بن الشماخ الحلبي (ت ٩٣٦هـ / ١٥٢٩م) انتسقى كتابه "الدر الملتقط" من الرياض النضرة^(٢). وللكتاب مختصرات أخرى.^(٣)

وللمحب الطبري أيضاً كتاب "القرى لقاصد أم القرى"^(٤) وهو كتاب مشترك في الحديث والفقه والحوادث التاريخية، وأخبار بعض الزهاد الذين قدموا مكة، وفي آخره فصل يتعلق بفضائل البلدان، كالمدينة، وبيت المقدس، ودمشق، واليمن، ومصر.^(٥) ويعد هذا الكتاب من أفضل ما ألف في مناسك الحج ويمتاز بصفات أهمها:

١ - أنه أجمع كتاب في موضوعه، وحسبه أنه يشتمل على جميع ماورد في الحج من الآيات والأحاديث من كتب الصحاح الستة، وغيرها من كتب المسانيد والسنن والمناسك.

٢ - أنه أفضل كتاب رتب أعمال الحج ومناسكه ترتيباً عملياً دقيقاً.

٣ - انه توخى في ذكره لأحكام الحج وجمع بين المذاهب الأربعة، مثل موطأ مالك، إذ لا يكتفي ببيان وجهة نظر مذهبه في استخراج الأحكام من نصوص الحديث، بل يعني

(١) الرياض النضرة، ج ١ / ص ٦٠ حتى نهاية ج ٤ / ص ٣٥٩.

(٢) كشف الظنون، ج ١ / ص ٩٣٧ - ص ٩٣٨.

(٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي، ج ٦ / ص ٢١٩.

(٤) طبع بتحقيق مصطفى السقا - مكتبة البابي الحلبي بمصر سنة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

(٥) القرى لقاصد أم القرى، ص ٦٦٧ - ص ٦٩٢ - ص ٦٩٤.

بالمذاهب الأربعة المشهورة، وإذا تعارضت الأحاديث شمر عن ساعديه للموازنة والترجيح بينها غالبا وأبان عن فقه وأصالة وفهم دون تعصب، وفي كثير من الأحيان يجتهد في التوفيق بين الروايات المتعارضة.

٤ - أنه واضح التأليف، لم يترك مؤلفه فيه موضعا للشك أو الغموض فيسند الأحاديث الى روايتها من الصحابة أو ينسب كل حديث الى مصدره من كتب السنة.^(١)

ومن مؤلفاته كذلك "السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين"^(٢) وهو كتاب يتحدث عن تراجم زوجات الرسول ﷺ والأحاديث الواردة فيهن.

وله كذلك "ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى"^(٣) و"أحاديث مشككة"^(٤).

و"صفوة القرى في صفة حجه ﷺ وطوافه بأمر القرى"^(٥) و"غاية الأحكام في أحاديث الأحكام"^(٦) الذي اشتهر في كثير من البلدان و"ترتيب جامع المسانيد لابن الجوزي" و"الأحكام الوسطى" و"الأحكام الصغرى" ويتضمن ألفا وخمسة عشر حديثا، و"المحرر للملك المظفر" جمع فيه أحكام الصحيحين، و"العمدة مختصر المحرر" و"أربعون في الحديث"

(١) مجلة المنهل، السنة الثامنة، رمضان ١٣٦٧هـ يوليو ١٩٤٨م، ج ٩ / ص ٣٦٧.

(٢) ذكر بروكلمان أن راغب الطباخ نشره في حلب سنة ١٩٢٨م. (تاريخ الأدب العربي، ج ٦/ ص ٢٢٠) وقد طبع طبعة ثانية في حلب، ونشرته مكتبة التراث الاسلامي.

(٣) نشرته مكتبة القدسي سنة ١٣٥٦هـ بالقاهرة عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية، ويقع الكتاب في ٢٦١ صفحة بدون الفهرس، كما نشرته دار الكتب العراقية سنة ١٩٦٧م ببغداد.

(٤) ذكر بروكلمان أنه موجود بالمدينة المنورة (تاريخ الأدب العربي، ج ٦ / ص ٢٢٠).

(٥) ذكر بروكلمان أنه موجود بالقاهرة (ن. م. س. ج ٦ / ص ٢٢٠).

(٦) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، وهو في ستة أجزاء، ذكر ذلك العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد أمين (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) ج ٣ / ص ٢٨٤، ناقص منه الجزء الأول والجزء الخامس، ميكروفيلم أرقامه ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٧ حديث مصور عن الخزانة العامة بالرياض.

و"الأحاديث العوالي" و"عواصف النصر في تفضيل الطواف على العمرة".^(١)

ولابن عساكر عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) الذي جاور بمكة أربعين سنة، مؤلفات في الحديث أهمها: "أحاديث عيد الفطر" سمعه منه ابن رشيد في رحلته بمكة^(٢)، و"فضل رمضان" و"فضل أم المؤمنين خديجة" و"خبر حراء" سمعه منه البدر محمد بن أحمد الفارقي^(٣)، و"جزء فيه أحاديث السفر"^(٤).

ولرزي الدين الطبري (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) كتاب في الحديث "الأربعون التساعية الصحاح العوالي"^(٥)

ولعبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) أحد علماء المدينة المشهورين كتاب "الدر المخلص من التقصي المخلص" وشرحه بشرح عظيم الفائدة في أربع مجلدات سماه "كشف المغطا في شرح مختصر الموطأ" وشرح "مختصر التفرع لابن الحلاب النيلي" سماه "كفاية الطلاب في شرح مختصر الحلاب"^(٦).

ولعلي بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد المدلجي الفوي (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) مؤلفا سماه "تحفة طالب التحديث بما علا اسناده من الحديث"^(٧).

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٢١ ، العيني : عقد الجمان ، ج ٣ / ص ٢٨٤ - ص ٢٨٥ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧ / ص ٣٧٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٤٨٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ / ص ٣٩٧ .

(٢) ابن رشيد : ملء العيبة ، ج ٥ / ص ١٥٨ .

(٣) اليافعي : مرآة الجنان، ج ٢ / ص ٢٠٢ ، الفاسي، ج ٥ / ص ٤٣٢ ، ابن تغري بردي : الدليل الشافي، ج ١ / ص ٤١٣ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ١٨ .

(٤) مخطوط في ١٣ ورقة بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٥٧٧ ب

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٣١ - ص ٣٣٢ :

(٦) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج ١ / ص ٤٥٧ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٢٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ٣ / ص ١٠ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦ / ص ٢٧٥ .

وللجمال أبي حامد بن ظهيرة (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) "جزء في ماء زمزم" و"جزء فيه
المسلسل بالأولية" (١)

ومن مؤلفات الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) في الحديث "شوارق الأسرار العلية
في شرح مشارق الأنوار النبوية" في أربع مجلدات، و"منح الباري بالشيخ الفسيح المجاري في
شرح صحيح البخاري" كمل ربع العبادات منه في عشرين مجلدا، ويخمن اكماله في أربعين
مجلدا. و"عمدة الأحكام في شرح عمدة الأحكام" مجلدان. و"امتصاص السهاد في افتراض
الجهاد" مجلد و"الاسعاد بالاصعاد إلى درجة الجهاد" ثلاثة مجلدات و"والنفحة العنبرية
في مولد خير البرية" و"الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر" و"الوصل والمنى في فضل
منى". (٢)

وألف كذلك صلاح الدين الأقفهسي (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م) (٣) كتابين في علم
الحديث هما "المتباينات" و"أحاديث الفقهاء الشافعية" (٤).

ومن كبار المحدثين بمكة جمال الدين المراكشي (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) الذي أثنى عليه
كثير من العلماء منهم الفاسي (٥)، وابن حجر (٦)، والسخاوي (٧). وألف عدة مؤلفات منها

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٥٣ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٤٥ ، التقي بن فهد:
لحظ اللاحظ، ص ٢٥٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٩٢ ، ابن العماد : شذرات
الذهب ج ٧ / ص ١٢٥ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٨٢ .

(٣) كان ماهرا في معرفة المتأخرين والمرويات ومشاركة في الفقه والعربية، ومعرفة حسنه بالفرائض
والحساب والشعر وجاور بمكة عدة مرات أولها سنة ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م ثم جاور ٨٠٠هـ وسمع
بمكة من ابن صديق وابن سكر، ثم جاور بمكة سنة ٨٠٤هـ / ١٤٠١م، وحدث بها وسمع منه
كثير من طلبية الحرمين (الفاسي: العقد الثمين، ج ٤ / ص ٣٢٩) ، ابن حجر : انباء الغمر،
ج ٣ / ص ١٧٩، ووفاته فيه ٨٢١هـ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٢ / ص ٢٤ ، الضوء
اللامع، ج ٣ / ص ٢٠٢، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ / ص ١٥٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٢٩ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣ / ص ٢٠٣ .

(٥) العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٦٩ .

(٦) انباء الغمر ، ج ٣ / ص ٢٣٤ .

(٧) الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٥٦ .

في علم الحديث "أربعون حديثاً منها عشرون موافقات وعشرون ابدال"^(١) لجماعة من الشيوخ
و"أربعون حديثاً متباينة الأسانيد والمتون موافقات لأصحاب الكتب الستة" وقال السخاوي
بعد ذكر هذا الكتاب أنه يدل على سعة مروياته وقوة حفظه ولكن مع عدم تقييد فيها بالسماع
ولم يبيضاها".^(٢)

ومن أسرة ابن فهد، أبي زرعة (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م) الذي جمع "رباعيات الإمام
مسلم"^(٣).

ثم تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) الذي رحل في طلب العلم وزار كثيراً من
البلدان الإسلامية، وسمع على أعظم علمائها وحدث بها، وكان إماماً علامة فقيها حافظاً
للأسماء والكنى ذا معرفة تامة بالشيوخ والبلدان ويد طولى في الحديث والتاريخ والفقه
وأصوله، فألف في الحديث "أربعون حديثاً متباينة الأسانيد والمتون بالسماع المتصل من حديث
العشرة المشهود لهم بالجنة، والصحابة الذين انتهى اليهم العلم والصحابة المكثرين والعبادة
الأربعة والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة"^(٤) و"تذكرة ذوي النباهات لجملة من الأذكار
والدعوات"^(٥) و"جواهر الأصول من أحاديث الرسول"^(٦) و"جزء حديث خرج له شيخه ابن سكر
سنة ٧٩٩هـ" و"جزء حديث خرج له شيخه شمس الدين الحبشي سنة ٧٩٦هـ".^(٧)

(١) اسناد الحديث الى شيخ أحد أصحاب الصحاح والسنن من غير طريقه يسمى موافقة والى شيخ
شيخه يسمى بدلاً فالاشتراك في الأول يكون في الشيخ وفي الثاني في شيخ الشيخ وكل منهما
إما بسند عال أو بسند نازل (عن هامش ذيول تذكرة الحفاظ، ص ٤).

(٢) الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٥٦ - ص ٥٧.

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٣٤٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ١١ / ص ١١١.

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٣١ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ١٩ ، التقي بن
فهد : لحظ اللاحاظ، ص ٢٩٣.

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥ أ.

(٦) ذكر بروكلمان أنه موجود في مانسستر برقم ١٣٩ ب.

(٧) التقي بن فهد : لحظ اللاحاظ ، ص ٢٩٣.

ولعبد الغني المرشدي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) "أطراف صحيح ابن حبان" في مجلد
ضخم. (١)

كما ألف محمد بن محمد بن ابراهيم الخزرجي الدموري (ت ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م) نزيل
الحرمين، كتابا سماه "مساطع الأنوار في استخراج مافي حديث الاسراء من الأسرار". (٢)

أما ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) فقد
كان بارعا في علوم اللغة العربية والأدب، وحدث بصحيح البخاري، وألف في علم الحديث
كتابا سماه: "فردوس المجاهدين" يشتمل على مايتعلق بالجهاد من الآيات والأحاديث وشرحها
في مجلد ضخم. (٣)

كما ألف تقي الدين ابن فهد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) مؤلفات عديدة في علم الحديث
منها "الجنة بأذكار الكتاب والسنة" (٤) و"المنتقى من الثقبیات" (٥) و"طرق الاصابة بما ورد
في الصحابة"، و"تقريب البعيد بما ورد في يومي العيد" و"بهجة الدمائه بما ورد في المساجد
الثلاثة" (٦).

و"بشرى الوری بما ورد في حرا" و"اقتطاف النور بما ورد في ثور" و"الإبانة بما ورد في
جعرانة" (٧) و"عمدة المنتحل وبلغه المرتحل" (٨).

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٥٢ .

(٢) ن . م . س ، ج ٨ / ص ٣٠١ .

(٣) السخاوي : طبقات الحنفية، ورقة ٥٧ ، السيوطي : نظم العقيان : ص ١٥ ، الداري : الطبقات
السنية ، ج ١ / ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٨٢ .

(٥) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٢٦ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٨٢ .

(٧) الكتب الثلاثة حدث بها بأماكنها قرأها عليه السخاوي (الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٨٢).

(٨) مخطوط ، دبلن ، شستر بيتي رقم ٣٤٧٠ .

وألف ابنه النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) في الحديث "المسلسلات" (١)
و"العشاريات" وقد عمل له لزنب بنت اليافعي (ت ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م). (٢)

ولعبد العزيز بن فهد (ت ٩٢١هـ / ١٥١٥م) في الحديث "الترغيب والاجتهاد في
الباعث لذوي الهمم العالية على الجهاد" و"جزء في المسلسل بالأولية" و"جزء في المسلسلات
التي وقعت للمؤلف" (٣).

أما المصنفات في علوم الحديث فقد ألف فيها : رضي الدين الطبري (ت ٧٢٢هـ /
١٣٢٢م) "الملخص في معرفة علوم الحديث" و"المنتخب من مختصر علوم الحديث لابن
الصلاح" (٤)

وكان لمفتي الحرمين محمد بن عيسى بن سالم الدوسي المعروف بابن خشيش
(ت ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م) (٥) في هذا العلم "صفوة علم الحديث في الميزبين الطبيب
والخبث" (٦).

وللمراكشي (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) كتب لم يتمها مثل "شرح نخبة الفكر في مصطلح
أهل الأثر لابن حجر" و"مختصر في علوم الحديث على طريقة ابن الصلاح" و"شيء في

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ١٩١ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢٦ ،
الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٥١٢ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٣١٥ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٢ / ص ٤٣ ، التبر
المسبوك، ص ٥١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٢٤ ، الغزي : الكواكب السائرة، ج ١ / ص ٢٣٨ ، ابن
العماد : شذرات الذهب، ج ٨ / ص ١٠٠ .

(٤) مخطوط في مكتبة الاسكوريال، فهرس مخطوطات الاسكوريال ، ج ٣ / ص ١٦٤ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢٤٥ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٧٠١ ،
السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ / ص ٢٠٥ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ١٣٢ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧٠١ .

الموضوعات على غط كتاب ابن الجوزي" (١).

وللتقي بن فهد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) "غاية القصد والمراد من الأربعين العالية الاسناد" (٢) و"الاشراف على الجمع بين النكت الطرف وتحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" (٣)

أما المؤلفات في تفسير غريب حفاظ الحديث، فلم يؤلف فيها غير المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) وله فيها "غريب جامع الأصول" و"تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام" و"الدر المنثور للملك المنصور" يتضمن ترتيب غريب القاسم بن سلام. (٤)

كما كان هناك مؤلفات كثيرة في شرح الحديث، فللمحب الطبري "وجوه المعاني في قوله صلى الله عليه وسلم «من رآني في المنام حقا فقد رآني»» (٥)

ولرزي الدين الطبري (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) "الجنة مختصر شرح السنة للبغوي". (٦)

ولأحمد بن عبد الرحمن التادلي الفاسي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) "شرح عمدة الأحكام في الحديث" (٧).

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٦٤ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٣ / ص ٢٣٤ ، التقي بن فهد : لخط الالحاظ ، ص ٢٧٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ٥٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ / ص ١٦١ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٤٨٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٨١ ، السيوطي : نظم العقيان ، ص ١٧٠ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ٢٥٩ .

(٣) مخطوط وتوجد منه نسخة مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ٥٠ عن مكتبة فيض الله باستانبول .

(٤) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١ / ص ٣٤٦ - ص ٣٤٧ .

(٥) اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ / ص ٢٢٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٥ / ص ٤٢٥ .

(٦) اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤ / ص ٢٦٧ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٤٢ .

(٧) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج ١ / ص ٢٥٥ .

ولعلي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) "شرح حديث أم زرع" (١).

ولمحمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) شرح سنن ابن ماجه في خمس مجلدات سماه "الديباجه" مات قبل تبليغه (٢).

كما شارك في علم الحديث عيسى بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن ابراهيم العجلوني الشافعي (ت ٨١٣هـ / ١٤١٠م) وله شرح النووي (٣).

وللفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) "شرح على صحيح البخاري" لم يتم، ألفه حين جاور بمكة (٤).

وأحمد بن عبد الله بن بدر الغزي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) الذي كتب "قطعة على رجال صحيح البخاري" (٥).

ولابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) شرحا على الأربعين النووية، والأربعين التوحيدية المسمى "الأنوار التفريدية في شرح الأربعين النووية" (٦).

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب، ج ٢ / ص ١٢٤ .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢ / ص ٢٧٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ١٥٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٣٩٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٧٩ .

(٥) النجم بن فهد : معجم بن فهد : ورقة ٣٣ ب.

(٦) السخاوي : طبقات الحنفية، ورقة ٥٧ ، السيوطي : نظم العقيان، ص ١٥ ، الداري : الطبقات السننية، ج ١ / ص ١٠ / ص ١٧٦ .

ولأبي البقاء الصاغاني (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) "تكت على صحيح البخاري" ولخص مسانيد أبي حنيفة. (١)

وكذلك محمد بن أبي بكر المراغي (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) وله "تلخيص أبي الفتح لمقاصد الفتح" في أربع مجلدات، وهو مختصر "فتح الباري" لابن حجر العسقلاني. إلا أن هذا التصنيف لم ينل رضا ابن حجر. (٢)

وللآيجي (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م) "شرح أربعين النووي". (٣)

وفي تراجم رواة الحديث والأسماء المبهمة، ألف محمد بن عمر القسطلاني (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) مؤلفاً في "رجال الموطأ". (٤)

كما عمل قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) مختصراً في الأسماء المبهمة في الحديث وسماه "الافصاح عن المعجم الغامض والمبهم" مرتب على حروف المعجم. (٥)

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢١٣ ، الدر الكمين، ورقة ١٦ أ ، السخاوي : الضوء

اللامع، ج ٧ / ص ٨٤ ، الداودي : طبقات المفسرين ، ج ٢ / ص ٧٥ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢٢٠ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ١٦٢ - ص ١٦٣ ، التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٥٣٥ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٨ / ص ٣٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٢٣٥ .

(٥) ن . م . س . ج ١ / ص ٣٢٢ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٤٨٥ .

المعاجم (١) والفهارس (٢) والمشيخات (٣)

ان الناظر في كتب التراجم يجد عددا كبيرا من الكتب التي ألفت في الشيوخ، فكان العلماء لأسباب عديدة حريصين على تسجيل تراجم شيوخهم الذين اتصلوا بهم وأخذوا عنهم المصنفات والدواوين، أو الذين أجازوهم، فلتابالغ اذا قلنا: إن لكل عالم معجما في شيوخه ومسموعاته. ويرى الباحثون أن أصل هذه الكتب هو الحديث ورجاله. (٤) وهو من أبواب علم الحديث المهمة التي اهتم بها علماء الحجاز، فهي تضم معاجم الشيوخ ومروياتهم. إذ به تتبين منزلة الشيخ بكثرة مروياته ومشايخه سماعا وإجازة في بلده وغيرها من البلدان. وبه نعرف أيضا الكتب التي تقرأ في ذلك الزمن واتصال اسنادها بمؤلفها.

ونجد كثيرا من علماء الحجاز ومجاوريه قاموا بعمل مشيخات لشيوخهم، وذلك بأن يجمع تلميذه مشيخة تضم تراجم الآخذ عنهم، أو فهرسا تجمع مروياته وعمن رواها، وذلك

(١) المعاجم : مفردتها المعجم : عبارة عن الكتاب الذي يترجم فيه الشيخ شيوخه مرتبين على حروف المعجم، ويذكر ما رواه عن كل واحد في ترجمته من حديثه. وتوسع المتأخرون فسموا "المعجم" الكتاب الذي يخصه الشيخ بشيوخه وأقرانه أو من أخذ عنه. (الكتاني : فهرس الفهارس، ج ٢ / ص ٤١).

(٢) الفهارس : من الفهرسة : بفتح السين ويجعل التاء فيه للتأنيث، ويقف عليها بالهاء وقيل "فهرست" باسكان السين والتاء أصلية، وجمعه "فهارس" وقيل "فهرس" بكسر أوله وثالثه، معناه في اللغة جملة العدد، واستعمل الناس فيها : فهرس الكتب بفهرسها، كدخرج. وأطلقوه على الكتاب الذي يجمع فيه مرويات الشيخ. (السخاوي : فتح المغيث، ص ١٩).

(٣) المشيخات : من المشيخة، بفتح الميم وكسر الشين وإسكان الياء - جمع شيخ، من استبانته فيه السن وظهر عليه الشيب، ويطلق على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته (الكتاني: فهرس الفهارس، ج ١ / ص ٣٨) ويطلق على الكتب التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم أو أجازوه وان لم يلقيهم (السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف (القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦ هـ)، ص ١٥٢.

(٤) انظر مقال الباحث عبد العزيز الأهواني "كتب برامج العلماء في الأندلس، والمنشور بمجلة معهد المخطوطات العربية (المجلد الأول - الجزء الأول، مارس ١٩٥٥م) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢٣ - ص ٢٥ المقدمة.

وفاء لشيخه وتكريما له. وكانت هذه المعاجم والمشيخات يحتوي بعضها على تراجم الشيوخ، وبعضها يهتم بالمسموعات والمقروءات، ومنها ما اهتم بالأمرين معا، ومنها ما عني بذكر ترجمة الشيخ وذكر نموذج من مرويات صاحب المشيخة عنه، ومنها ما اقتصر على شيوخ صاحب المشيخة في بلد واحد، واقتصر بعضها على ذكر تاريخ وفيات الشيوخ، ومنها ما اقتصر على ذكر شيوخ الرحلة التي قابلهم أو سمع منهم.^(١)

وقد كان لهذا النوع من علوم الحديث أهمية كبيرة في الحجاز، تجلت في كثرة المؤلفات فيه والتفنن في إيراد المرويات، ومن الذين كتبوا في هذا الفن.

الحافظ ابن مسدي (ت ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) وله "معجم الشيوخ" في ثلاث مجلدات.^(٢)

وللرزي الطبري (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) "فهرست مروياته"^(٣).

وللصلاح الأقفهسي (ت ٨٢٠هـ / ١٤١٧م) "معجم شيوخ جمال بن ظهيرة"^(٤) ويسمى كذلك "ارشاد الطالبين الى شيوخ قاضي القضاة جمال الدين بن ظهيرة"^(٥) و"مشيخة القاضي مجد الدين اسماعيل الحنفي".^(٦)

(١) المنذري : مشيخة النعال البغدادي، تحقيق الدكتور ناجي معروف وشار عواد معروف (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ص ١٩ - ص ٢٠.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٤٠٤ ، وللذهبي انتقادات على هذا المعجم (تذكرة الحفاظ، ج ٤ / ص ١٤٤٨).

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ٢٤٢ ، اليافعي : مرآة الجنان، ج ٤ / ص ٢٦٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٤٣١ ، وقد خرج له السخاوي "جزء فيه أسماء جماعة أجازوا للرزي الطبري وغيره" مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى. ميكروفيلم رقم ١٦٢٥ تاريخ تراجم، مصور عن مكتبة خدا بخش بالهند رقم ٢٩٨٥ وذكر في هذا المخطوط أسماء الذين أجازوا للرزي الطبري والصلاح ابن عمر وعائشة بنت عبد الهادي ورقية بنت أبي مزروع والجمال بن عبد الله الحنبلي، وعدد أوراقه ٤٥ .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٨٧٤ تراجم، مصور عن مكتبة شستر بتي بأيرلندا رقم ٤١٥٠ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج ٤ / ص ٣٣١ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٣ / ص ١٧٩ .

وللجمال المراكشي (ت ٨٢٣هـ / ١٤٢٠م) "مشيخة الفيروز آبادي" و"مشيخة زين الدين المراغي" ^(١) و"مشيخة الجمال محمد بن ابراهيم المرشدي" و"معجم شيوخ الرحلة" في مجلد، وشرع في عمل معجم لمشايخ التقي الفاسي كتب منه عدة كرارس في المحدثين ، ولم يتمه. ^(٢)

ولأبي زرعة ابن التقي بن فهد (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٢م) "معجم الشيوخ". ^(٣)

وللتقي الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) "فهرست يشتمل على ذكر أشياء من مرويات التقي الفاسي بالسمع والاجازة" ذكر في أوائلها أحاديث عالية الاسناد في عدة كرارس أنها سنة ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م. ^(٤)

ولعبد الغني المرشدي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) "معجم الشيوخ" ^(٥)

كما ألف تقي الدين ابن فهد (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) عدة مؤلفات في المشيخات والفهارس، منها "مشيخة النجم المرجاني" ^(٦) و"مشيخة عبد اللطيف الفاسي" ^(٧) وهو المسمى

(١) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٩٨١ حديث، عن دار الكتب المصرية برقم ٩٧ ، ويقع في مائة وسبع وتسعين ورقة، والكتاب بدون ترقيم. وبالمركز نسخة أخرى، ميكروفيلم رقم ١١٥٥ ، ذكر في فهارس المركز أنها من تأليف المراغي نفسه، بينما هي نفس النسخة.

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٦٧ .

(٣) ن . م . س ج ٢ / ص ٣٤٢ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١١١ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٣١ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٣ / ص ٤٢٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٨ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٨٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١١٢ .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٣ / ص ٤٤٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٥١ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٨٢ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٨ .

"المنهج الجلي الى شيوخ قاضي الحرمين السراج الحنبلي" (١) و"مشيخة أبي السعادات ابن
ظهيرة" (٢) و"المشيخة المتضمنة لفهرست مرويات بن سلامة" (٣) وسماء الكتاني (٤) "طرق
السلامة في مشيخة الفقيه علي بن سلامة" (٥).

و"فهرست مسموعات الجمال بن ظهيرة" (٦) و"بغية الطالب الناصح من مشيخة قاضي
طيبة أبي الفتح ابن صالح" (٧) في مجلد، اقتصر فيها على شيوخه بالاجازة.

ولابنه النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) "فهرست مرويات النجم بن فهد" و"فهرست
مرويات التقي ابن فهد" و"معجم مشايخ التقي ابن فهد" و"معجم شيوخه بالسماع" (٨)

(١) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١١٥٩
عن نسخة مصورة من مكتبة رئيس الكتاب بتركيا برقم ٢٦٩ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢١٥ .

(٣) ن . م . س ، ج ٥ / ص ١٨٣ .

(٤) فهرس الفهارس ، ج ١ / ص ٤٢٠ .

(٥) هو علي بن أحمد بن محمد بن سلامة السلمي، كان عارفا بالقراءات وحدث بالقاهرة ومكة
وتوفي سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤ م (السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ١٨٣) .

(٦) التقي ابن فهد : لحظ اللاحظ، ص ٢٥٤ .

(٧) ذكره السخاوي في ترجمة ابن صالح (التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٦٣٢) .

(٨) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٦٠

تاريخ تراجم، عن مكتبة الاسكوريال ياسبانيا رقم ٢٤٢٩ . وعدد أوراقه ٤٠٩ ورقة. ويبدأ
بترجمة ناقصة للاسم الأول (ابراهيم بن السيد بن محمد البعلي الشافعي، ويعرف بابن العجمي
برهان الدين ولد في سنة أربع وثمانين وسبعمئة ببعلبك ونشأ بها، ونهاية الكتاب بترجمة من
اسمه يونس، يونس بن حسين بن علي بن محمد بن زكريا الزبيدي. قرأت عليه الحديث المسلسل
بالأولية ثم مشيخة ابن القاري) ولم يذكر هذا المعجم في أي بحث أو مؤلف من الأبحاث التي
تناولت تاريخ الحجاز أو تعرضت لهذه الأسرة. وهو يختلف اختلافا كبيرا عن المعجم الذي حققه
الزاهي، لأن المعجم المحقق يختص بالشيوخ الذين أجازوا النجم ابن فهد دون الذين تلقى عنه
قراءة أو سماعا، كما هو واضح من مقدمته. ص ٢٣ . هذا بالاضافة الى أن السخاوي حينما
يترجم لشخصية ما ويحيلها الى معجم الشيوخ للنجم ابن فهد، أجدها في بعض الأحيان في
المعجم المحقق وأحيانا لا أجدها فيه بل أجدها في المعجم المخطوط .

و"معجم شيوخ النجم ابن فهد بالاجازة" (١) و"مشيخة لسارة بنت العز ابن جماعة" (٢) و"فهرست أبي الفتح المراغي وهو المسمى بالفتح الرباني لجميع مرويات الشيخ العثماني" (٣) و"فهرست مرويات أبي الفرج المراغي" و"فهرست مرويات الزين المراغي" و"فهرست مرويات نور الدين المحلي" و"فهرست مرويات المحب الطبري" و"فهرست مرويات العز ابن فرات" و"فهرست مرويات الكمال المرشدي" و"فهرست مرويات البرهان سبط ابن العجمي" (٤).

وللعز ابن فهد (ت ٩٢١هـ / ١٥١٥م) "فهرست مرويات العز ابن فهد" و"معجم شيوخ ابراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي" (٥) و"معجم الشيوخ، نحو ألف شيخ" (٦) و"مشيخة ابن فهد المكي" (٧).

وفي تراجم رواة الحديث ألف تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) ذيل التقييد لابن نقطة (٨) ويعرف بـ"ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد" (٩).

(١) طبع بتحقيق محمد الزاهي ومراجعة العلامة حمد الجاسر، ونشرته دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض ١٩٨١م.

(٢) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميك ١١٣٨ ، تراجم عن مكتبة دار الخطيب بالقدس.

(٣) توجد منه نسخة مصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم ٣٧٠ رجال، وتقع في مائة وثلاثين ورقة، فرغ منه مؤلفه سنة ٨٥٥هـ ، ويسمى أيضا "فهرست مرويات أبي الفتح المراغي" والمراد بالشيخ العثماني هو أبو الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين العثماني المراغي المتوفى سنة ٨٠٩هـ / ١٤٥٤م .

(٤) ذكرت جميع هذه المؤلفات في : (النجم بن فهد: معجم الشيوخ، ص ١٩١) .

(٥) ولد سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢ م ، واهتم بالحديث حتى أصبح شيخ الحديث في حلب. وله عدة مصنفات في علم الحديث (التقي بن فهد : لمحظ الالحاظ، ص ٣٠٨ ، النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٤٧ - ص ٥٠).

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٤ / ص ٢٢٤ ، الغزي : الكواكب السائرة، ج ١ / ص ٢٣٨ .

(٧) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٦٠٣ تاريخ تراجم، عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١/٦٨ .

(٨) طبع بتحقيق عبد الستار عبد الحميد القدسي، ونال به درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

(٩) نشر هذا الكتاب معهد البحوث العلمية واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، وقد سبق الاشارة اليه .

الفقه وأصوله:

هو من أجلّ وأهم العلوم الإسلامية وأبعدها أثراً في التكوين العقلي، فهو "العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية" وموضوعه الحكم على كل جزئية من أعمال الناس بالحل أو التحريم أو الكراهة أو الوجوب. ودليل كل واحد من هذه الأمور. (١)

أما أصول الفقه فهو العلم الذي يبين المناهج التي انتهجها الأئمة المجتهدون في استنباطاتهم. وهو مجموعة القواعد التي تبين للفقهاء طرق استخراج الأحكام من الأدلة الشرعية. (٢) وهؤلاء الأئمة هم أئمة المذاهب الأربعة التي انتشرت مذاهبهم في العالم الإسلامي منذ العصر العباسي، ومعروف أنه منذ بداية القرن الرابع الهجري وماتلاه من قرون ندر وجود العلماء الذين اشتهروا بالتجديد والاجتهاد، وزادت حدة التقليد والاتباع لهذه المذاهب. إلى أن جاء عصر المماليك وقد رسخت فكرة التقليد والانتساب إلى حد أنه يندر أن تجد مجتهداً مستقلاً في الفروع، بل إن كبار العلماء في ذلك العصر كانوا منتمين إلى أحد هذه المذاهب، ولم يصل أحد بعد الأئمة الأربعة إلى مرتبتهم فيؤسس مذهباً خاصاً به، ويجد له أتباعاً ينتسبون إليه.

والحجاز لم يشذ عن البلدان الإسلامية الأخرى، فكان علماءه في ذلك العصر ينتسبون إلى تلك المذاهب ويدرسون كتبها ويستنبطون الأحكام وفق أصولها. فلم تنهياً لأي بلد من بلدان العالم الإسلامي مثلما تنهياً للحجاز من وجود المذاهب الإسلامية جميعها بسبب الحرمين الشريفين.

كما أن وجود أئمة الصلاة الأربعة في الحرم المكي الشريف وأحياناً خمسة ساعد على انتشار المذاهب بالحجاز. بالإضافة إلى ذلك فإن حكام الحجاز كان لهم تأثير كبير في انتشار المذهب الذي يتبعونه في المناطق التي يسيطرون عليها، وباعتبار سلاطين المماليك من أتباع

(١) أبوزهرة، محمد: أصول الفقه (القاهرة، دار الفكر العربي، بدون ت) ص ٥.

(٢) ن. م. س. ص ٤، البرديسي، محمد زكريا: أصول الفقه، الطبعة الثالثة. (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)، ص ٢١.

المذهب الشافعي، فقد انتشر هذا المذهب في معظم أنحاء الأمصار التي سيطروا عليها، ومنها الحجاز التي لوحظ أن مؤلفات ومصنفات الفقهاء الشوافع فيها أكثر من مؤلفات ومصنفات المذاهب الأخرى.

كما قام كثير من السلاطين والأمراء وغيرهم من أصحاب الأموال الذين يتبعون مذاهب معينة بالتأثير في بعض العلماء وطلبة العلم وغيرهم من عامة الناس، حتى يتحولوا إلى المذهب الذي يتبعونه، وهذا التأثير يكون إما بإنشاء المؤسسات التعليمية أو تولية المناصب كالقضاء والحسبة. لذا نجد في بعض الأسر المكية أو المدنية من تحول عن مذهبه الذي كان يتبعه أسرته إلى مذهب آخر. (١)

وكانت أهم الكتب التي ألفها علماء الحجاز ومجاوروه، واهتموا بتدريسها، تختص بكتب المناسك. لأن كثيرا من الحجاج والمعتمرين يحتاجون إلى تلك الكتب لتوضيح مناسك الحج وما ينبغي للحاج أن يفعله.

وكان نشاط المذهب الشافعي ظاهرا على بقية المذاهب في الحجاز، ويتجلى ذلك في إمامة المقام، حيث أن إمام مقام الشافعية هو الذين يبدأ أولا بالصلاة في الحرم المكي الشريف، كما أن أشهر العلماء وأكبر الأسر في مكة توارثت إمامة المقام والخطابة بالحرم المكي الشريف مثل أسرة الطبري وأسرة ابن ظهيرة والقسطلاني والعسقلاني. ومن كتب المذهب الشافعي التي تناولها أتباع المذهب باختصار والشرح والتعليق :

١ - كتاب "التنبية في فروع الشافعية" للشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م)، وهو أحد الكتب المشهورة المتداولة بين الشافعية وأكثرها تداولاً. (٢)

٢ - كتاب "المهذب في الفروع" للشيرازي أيضا. (٣)

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٢٦٨ - ص ٢٦٩ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٤٨٩ .

(٣) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٩١٢ .

٣ - كتاب "الورقات" لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني الشافعي (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) وسمي بالورقات لأنه قال في مقدمته "هذه ورقات قليلة تشتمل على معرفة فصول من أصول الفقه ينفع بها المبتدئ".^(١)

٤ - كتاب "مختصر أبي شجاع" في الفروع، لأحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني الشافعي (ت ٥٠٠هـ / ١١٠٦م).^(٢)

٥ - كتاب "الحاوي الصغير في الفروع" للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) وهو من الكتب المعتمدة بين الشافعية.^(٣)

٦ - كتاب "منهاج الطالبين" في مختصر المحرر في فروع الشافعية للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م).^(٤)

٧ - كتاب "منهاج الوصول الى علم الأصول" مختصر للقاضي الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) وقد شرحه الإمام جمال الدين عبد الرحيم ابن حسن الاسنوي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) صاحب "المهمات" وسماه "نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول".^(٥)

ويأتي بعد المذهب الشافعي، أتباع المذهب المالكي، وأغلب المنتمين لهذا المذهب ترجع أصولهم الى الأندلس والمغرب العربي^(٦)، مثل أسرة الفاسي، وأسرة ابن عبيد المعطي الأنصاري في مكة المكرمة، وأسرة ابن فرحون في المدينة المنورة، الذين كان لهم نشاط في تدريس الفقه المالكي في الحجاز.

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٢٠٠٥ .

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٦٢٥ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٦٢٦ .

(٤) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٨٧٣ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨٧٨ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٨٣ .

أما الكتب والمؤلفات التي تناولها فقهاء المالكية بالشرح والاختصار فهي :-

١ - كتاب "المدونة" في فروع المالكية، لأبي عبد الله عبد الرحمن أبي القاسم المالكي (ت ١٩١ هـ / ٨٠٦ م) وهو من أجل الكتب في مذهب مالك. (١)

٢ - كتاب "المفيد للحكام فيما يعرض لهم من نوازل الأحكام" مجلد ضخيم في الفروع على مذهب مالك للقاضي أبي الوليد هشام بن عبد الله الأزدي المالكي (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ورتبه على عشرة فصول. (٢)

٣ - كتاب "منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل" للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) صنفه أولاً، ثم اختصره، وهو المشهور المتداول بـ "مختصر المنتهى" و "مختصر ابن الحاجب" وغيرها من كتب المالكية. (٣)

ويأتي بعد ذلك أتباع المذهب الحنفي، الذي يوازي أتباع المذهب المالكي، واشتهرت منهم أسرة السجزي بانتسابها لهذا المذهب وتوارثت إمامة المقام الحنفي، وكذلك أسرة ابن الضياء المكي الصاغانيون، وأسرة الخجندي المدنية.

أما الكتب والمؤلفات التي تناولها فقهاء الحنفية فهي:-

١ - كتاب "الكافي في فروع الحنفية" للحاكم محمد بن محمد الحنفي (ت ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م). (٤)

٢ - كتاب "المقدمة الغزنوية في فروع الحنفية" (٥) للشيخ أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي (ت ٥٩٣ هـ / ١١٩٦ م)، وهي تأليف مختصر في العبادات، ذكر فيه القرائن

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٦٤٤ .

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٧٧٨ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٨٥٣ .

(٤) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٣٧٨ .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، أربع نسخ، ميكروفيلم أرقامه، ٤٢٢ - ٤٩١ - ٥٠٦ - ٥١٧ .

والواجبات والسنن والآداب، ورتبه على ثمانية أبواب، الأول في طلب العلم، وفيه أربعة فصول في مناقب الامام أبي حنيفة، وفيما يتعلق بالتوحيد، وفي التقدير والاستنجااء وغير ذلك من الأمور الفقهية. (١)

٣ - كتاب "مجمع البحرين وملتقى النهرين" في فروع الحنفية للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بابن الساعاتي البغدادي الحنفي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) (٢)

٤ - كتاب "كنز الدقائق" في فروع الحنفية للشيخ أبي البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م) (٣) وله كذلك "الوافي في الفروع" (٤).

ويأتي بعد ذلك أتباع المذهب الحنبلي، وهم أقل المذاهب الأربعة إتباعاً في الحجاز، ولذلك نشاطهم أقل من بقية المذاهب في الفقه وعلومه.

ومن أهم الكتب التي تناولها فقهاء هذا المذهب بالشرح والاختصار، كتاب "الكافي في فروع الحنبلية" للشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م) (٥)، وله كذلك "مختصر الخرقى" ويسمى كذلك "المغني" (٦) وله كذلك "المقنع". (٧)

والى جانب هذه المذاهب كان المذهب الزيدي الذي وجد مناصرة من أشرف مكة دهرًا من الزمان، وأتباع هذا المذهب غالبهم من اليمن، ولم أجد من خلال المصادر مؤلفات لعلماء هذا المذهب.

(١) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٨٠٢ - ص ١٨٠٣ .

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٦٠٠ - ص ١٦٠١ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٥١٥ .

(٤) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٩٩٧ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٣٧٨ .

(٦) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٦٢٦ .

(٧) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨٠٩ .

ويرز في هذا العصر العديد من الفقهاء في المذاهب الأربعة على أن أشهرهم وأغلبهم كانوا من الشوافع فاشتهر منهم الفقيه الامام سليمان بن خليل العسقلاني (ت ٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) خطيب الحرم، جمع المنسك الكبير المعروف بين فقهاء مكة بـ "مناسك الفقيه سليمان"^(١)، وذكر الفاسي : أنه رأى هذا الكتاب في مجلدين، وأثنى على صاحبه بقوله: "اشتغل بالتنبيه على مذهب الشافعي، وكان مثابرا على خدمة العلم وأهله. وبسبب ذلك تعطل دكان العطارة الخاصة به وجلس للتدريس".^(٢)

أما محمد بن عيسى بن سالم بن علي بن محمد الدوسي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) الفرضي النحوي اللغوي الأصولي جمال الدين أبو محمد المعروف بابن خشيش، فقد صنف "المقتضب في الفقه" و"نظم التنبيه للشيخ أبي اسحاق الشيرازي" وشرحه في أربع مجلدات، وقد قرأه عليه الرضي بن خليل العسقلاني بالمدينة المنورة.^(٣)

وشارك في التأليف والتصنيف في هذا العلم، قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) منها كتاب "المناسك"^(٤) و"تتميم التكريم لما في الحشيش من التحريم"^(٥) و"تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة"، ويعتبر من أوائل المؤلفين في تحريم الحشيشة، وقد ألفه القطب القسطلاني للرد على كتاب "السوانح الأدبية في مدح القنبية" ألفه شخص يدعى الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبري، كان قد رد على كتاب ألفه القطب القسطلاني باسم "تكريم المعيشة في تحريم الحشيشة" مما اضطر القطب القسطلاني الى الرد

(١) اليافعي : مرآة الجنان، ج ٤ / ص ١٥٩ - ص ١٦٠ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٢/ ص ١٧٩.

(٢) العقد الثمين، ج ٤ / ص ٦٠٣ - ص ٦٠٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٢٤٥ - ص ٢٤٦ ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٧٠١، السيوطي : بغية الوعاة، ج ١ ص ٢٠٥ .

(٤) الكتبي : الوافي بالوفيات، ج ٢ / ص ١٣٢، اليافعي : مرآة الجنان، ج ٢ / ص ٢٠٢ ، السبكي : طبقات الشافعية، ج ٨ / ص ٤٣ ، الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٢١ .

(٥) طبع بتحقيق الدكتور ياسين بن ناصر الخطيب الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ونشرته المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

عليه بكتابه "تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم"^(١) فهو هنا يبين أن هذا الرد تتميم
لكتابه الأول.

وللمحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) في الفقه مبسوطات ومختصرات، ومن
المبسوطات كتابه في الأحكام^(٢)، أجاد فيه وأفاد وجمع الصحيح والحسن وبين فيه كثير من
الأمور الفقهية، ومن تأليفه في الفقه "تأليفه على شرح التنبيه" في عشرة أجزاء، و"النكت
الكبرى على شرح التنبيه" و"النكت الصغرى" عليه أيضا، لم يتم إلا مجلد، الى الوكالة،
وكتاب "مختصر التنبيه الأكبر" في مجلد، و"مختصر الأصغر" و"المسلك النبیه الى تلخيص
التنبيه" وكتاب "تحرير التنبيه لكل طالب نبیه" وكتاب "مختصر المذهب" في مجلدان وكتاب
"الطراز المذهب المحبر في تلخيص المذهب للملك المظفر" وذكر أن هذا الكتاب لم ينقح ولم
يخرج من المسودة، و"مجموع الخلاف على طريق المتأخرين"^(٣) مجلد لم يتم و"استقصاء
البيان في أحكام الشاذروان"^(٤) وذكر الأسنوي : أن المحب الطبري ألف كتابا في
المناسك.^(٥) وذكر الياضي أن كتب المحب الطبري لم تنشر في البلدان الا كتاب "الأحكام"
فهو معروف في البلدان الاسلامية.^(٦)

(١) القسطلاني : تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم، ص ٣٠ .

(٢) أشرنا اليه في علم الحديث.

(٣) ذكره الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ٦٤ ، وذكر جميع مؤلفاته، النجم بن فهد : معجم
الشيخ، ص ٢٢٠ - ص ٢٢١، الدر الكمين، ورقة ١٩ أ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧ /
ص ١٦٢ - ص ١٦٤ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١٤٧ .

(٤) الشاذروان : - بفتح الذال المعجمة وسكون الراء المهملة - بناء لطيف جدا ملصق بجدار الكعبة،
وهو الذي ترك من عرض الأساس خارجا ويسمى تأزيلا لأنه كآزار البيت (النوي: تهذيب
الأسماء واللغات، القاهرة، ادارة الطباعة المنيرية، بدون ت)، ج ٢ / ص ١٧١، الفيومي،
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الخامسة، (القاهرة، المطبعة الأميرية،
١٩٢٢م)، ص ٤١٨، الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٦٤ .

(٥) طبقات الشافعية، ج ٢ / ص ١٧٩ .

(٦) مرآة الجنان، ج ٤ / ص ٢٢٤ .

ولابنه محمد (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م)، كتاب في المناسك سماه "التشويق الى البيت العتيق" (١) وهو كتاب في الفقه والتاريخ معا لأنه يتضمن الشوق الى الحج وآثاره وأسراره وما ينبغي للحاج أن يفعله وفيه أيضا تحدث عن تاريخ البيت المعظم وبقائه وحدوده وقد قسمه الى ثلاثين بابا وخاتمة.

ونجم الدين عبد الرحمن بن يوسف الأصفهاني (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) (٢) سمع الحديث على جماعة، وتفقه وقرأ الأصول والعربية والفرائض والجبر والمقابلة، وقرأ القراءات السبعة، وله مصنفات منها "مختصر الروضة" (٣) في فروع الفقه الشافعي، في مجلدين، اشتهر في كثير من البلدان. وقد أثنى عليه ابن حجر وقال "مختصر جيد نفيس" (٤) وذكر السبكي أن بعضه بالحجرة النبوية. (٥)

ولأحمد بن موسى بن علي المكي المعروف بإبن الوكيل الشافعي (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٨م) "مختصر المهمات" في الفقه للأسنوي. (٦)

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية رقمها ٢١٢/٨ ب في ١١٣ ورقة، انظر فهرس المخطوطات التي اقتنتها الدار من عام ١٩٣٦م الى ١٩٥٥م، تصنيف فؤاد سيد، ج ١ / ص ١٥٩.

(٢) نزيل مكة ومفتيها، ولد بأصفون من أعمال القوصية من صعيد مصر، في سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م. وتفقه في مذهب الامام الشافعي وأخذ على كثير من العلماء، وسكن قوص ودرس بها، وتردد الى مكة عدة سنوات ثم استقر بها سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م الى أن توفي (انظر ترجمته في : البيهقي: مرآة الجنان، ج ٤ / ص ٣٣٤ - ص ٣٣٥، الأسنوي: طبقات الشافعية، ج ١ / ص ١٧٧ - ص ١٧٨، الفاسي : العقد الثمين، ج ٥ / ص ٤١٦، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ / ص ٣٥٠).

(٣) ذكر الزركلي أنه مخطوط في جزآن في فروع الشافعية، ضمن مخطوطات الظاهرية بدمشق (الاعلام، ج ٣ / ص ٣٤٢ - ص ٣٤٣).

(٤) الدرر الكامنة، ج ٢ / ص ٣٥٠.

(٥) طبقات الشافعية، ج ١٠ / ص ٨١.

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٨٧، ابن حجر : انباء الغمر، ج ١ / ص ٣٨٣، السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ / ص ٣٩٣.

ولمحمد بن موسى بن عيسى الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) شرح المنهاج في أربع مجلدات سماه : "النجم الوهاج" (١) لخصه من شرح السبكي والاسنوي، ونظم في الفقه أرجوزة مفيدة. (٢)

وأبو بكر بن الحسين المراغي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) عمل منسكا صغيرا مفيدا جامعا سماه "مرشد الناسك الى معرفة المناسك" وأكمل شرح شيخه الاسنوي للمنهاج وسماه "الوافي بتكملة الكافي لشرح الاسنوي على منهاج الطالبين في فروع الفقه الشافعي" واختصر الجزر وشرح الزيد للبارزي وسماه "العمد في شرح الزيد" (٣)

كما عرف محمد بن عبد الله بن ظهيرة (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) بتفقهه في المذهب الشافعي، وله في الفقه "الأسئلة المكية" وشرح قطعة من الحاوي للقزويني، حرر منه من كتاب البيع الى الوصايا. (٤)

أما أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج الغزي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) فقد ألف مؤلفات في الفقه منها "شرح مختصر المهمات للأسنوي" (٥) خمسة أسفار، وله "شرح الحاوي الصغير" و"شرح جمع الجوامع" للسبكي، وشرح قطعة من عمدة الأحكام، وكتب على المنهاج للنووي قطعة مطولة في مجلدين الى كتاب الصلاة، وكتب قطعة على منهاج البيضاوي. (٦)

(١) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، في أربعة أجزاء، ميكروفيلم أرقامه ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ ، عن المكتبة الأزهرية.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٢٧٣ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٥٩ ، الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢ / ص ٢٧٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١١ / ص ٢٨ - ص ٣٠ ، كحالة : معجم المؤلفين، ج ٣ / ص ٦٠ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٥٥ - ص ٥٦ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٤٥ ، التقى ابن فهد: لحظ اللاحاظ، ص ٢٥٥ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ٨٠ .

(٥) المجلد الأول منه مخطوط بالظاهرة (الزركلي: الاعلام، ج ١ / ص ١٥٩) .

(٦) النجم بن فهد : معجم بن فهد، ورقة ٣٣ب - ورقة ٣٤أ ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ / ص ٣٥٦ .

وللسيد الهادي بن ابراهيم بن علي الملقب بالوزير (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩م) ^(١) الذي ارتحل الى مكة وبرع في عدة علوم، منها الفقه حيث ألف "هداية الراغبين الى مذهب أهل البيت الطاهرين". ^(٢) ونجم الدين المرجاني محمد بن أبي بكر الذروي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)، فقد شرح التنبيه وله "دماء الحج" منظومة ثم شرحها. ^(٣)

ومحمد بن علي بن محمد العبدري المكي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) الذي كان ماهرا في الأدب مع مشاركة في الفقه حيث ألف فيه "اللفظ في القضاء" و"شرح على الحاوي الصغير للقزويني" وله تعليق على الحاوي. ^(٤)

ومحمد بن عبد القادر بن عمر السنجاري نزيل الحرمين (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) مهر في القراءات والنظم والفقه وله مؤلفات منها: شرح منهاج الأصول للبيضاوي سماه "منح المحتاج الى نيل السؤل في شرح منهاج الأصول الى علم الأصول" ^(٥)

ومحمد بن أحمد بن روزية الكازروني المدني (ت ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) اختصر المغني للبارزي، وشرح مختصر التنبيه للفيثي أبي غزارة البجلي، وصار فقيه المدينة وعالمها. ^(٦)

وألّف محمد بن أبي بكر بن الحسين المراغي (ت ٨٥٩هـ / ١٤٥٤م) في الفقه "المشروع الروي في شرح منهاج النووي" في ثلاث مجلدات. ^(٧)

(١) الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢ / ص ١٥٠ .

(٢) مخطوط (الزركلي : الاعلام، ج ٨ / ص ٥٨) .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ١٨٢ .

(٤) ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية، ج ٤ / ص ١٣٦ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٥٣٠ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ١٣ - ص ١٤ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢ / ص ٢١٤

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٢٨ - ورقة ٢٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٨ / ص ٦٨ - ص ٦٩ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٩٦ - ص ٩٧ ، التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٤٩٩ - ص ٥٠٠ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢ / ص ١٢١ .

(٧) السبكي : طبقات الشافعية، ج ٨ / ص ١٩ ، النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢٢١ ، الدر الكمين، ١٧ ب ، الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢ / ص ١٤٧ .

ولعلي بن يوسف بن أحمد المصري ثم المكي اليميني ويعرف بالغزولي (ت بعد ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) ^(١) شرح مختصر أبي شجاع وسماه "مائدة الجياع وسكردان الشباع" و"مرشد الهاوي من ارشاد الغاوي في مسلك الحاوي" و"الحجة على البهجة" نحو ألفي بيت، و"الايجاز اللامع في أصول الفقه والمناسك" وكتاب في المناسك. ^(٢)

أما محمد الجلال أبو السعادات بن ظهيرة (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م) فقد كان إماما فقيها ذكيا دقيق النظر حسن البحث، جيد المشاركة والمذاكرة، واشتهر بمعرفته في العلوم الشرعية، خاصة الفقه على مذهب الإمام الشافعي، وكتب تكملة شرح الحاوي في الفقه لشيخه ابن ظهيرة، وفي المناسك وعلى جمع الجوامع، وذيل على طبقات الفقهاء للسبكي. ^(٣)

واشتهر علي بن أحمد بن محمد الشيرازي نزيل مكة (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٦م) الذي كان بارعا في الفقه وأصوله والنحو والمنطق والتصوف، وكان بليغا فصيحاً يشرح علم التوحيد للناس، واستفاد الناس من علمه، وله عدة مؤلفات منها شرحه على الحاوي. ^(٤)

ومحمد بن أحمد بن عماد الأقفيسي المجاور (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م) كان له مشاركة في اقراء الفقه وتدريسه حيث درس من تأليفه "تنوير الدياجير بمعرفة أحكام المحاجير" و"الاعلام بما يتعلق بأحكام الختانين من الأحكام". ^(٥)

وللمحب أحمد بن محمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) جزء رد فيه على ابن عمه الخطيب فخر الدين بن أبي بكر، أماكن من تصنيفه في الدماء. ^(٦)

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ٥١ - ص ٥٢ .

(٢) ن . م . س . ج ٦ / ص ٥١ - ص ٥٢ ، كحالة : معجم المؤلفين، ج ٧ / ص ٢٦٤ .

(٣) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢٧٦ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ٢١٥ - ص ٢١٦ ، السيوطي : نظم العقيان، ص ١٦٧ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ٢٢٨ ب.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٤٩ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ١٨٩ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٢٤ .

(٦) ن . م . س . ج ٢ / ص ١٩١ .

ومن سمع كثيرا وخاصة في الفقه وأصوله، وله فيه نشاط: حسين بن أحمد بن محمد الكيلاني (ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) فقد شرح "الورقات" لإمام الحرم الجويني، وشرح جزءا من الحاوي الصغير للقزويني. (١)

وبرز كذلك أبو بكر بن علي بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة (ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) ودرّس في الفقه والأصول والنحو والحديث، واجتمع عليه طلبه العلم وكان محبا لهم، وألف مؤلفات منها كتاب "كفاية المحتاج في الدماء الواجبة على المعتمر والحاج" قرض عليه جماعة من علماء مصر والشام واليمن، وكتاب "بلوغ السؤل في بسط أحكام روضة الرسول" (٢) و"غنية الفقير في حكم حج الأجير" (٣)

كما كتب محمد بن محمد بن علي أبي الخير الفاكهي (ت ٨٩٢هـ / ١٤٨٦م) أوراقا في أحكام الصلاة. (٤)

وعبد الله بن عبد الواحد بن محمد جمال الدين البصري (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م) الذي قطن مكة نحو ثلاثين سنة وسمع بها الفقه والصحيح وألف في مسألة دور الضمان في كراريس. (٥)

ولمحمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٩١٠هـ / ١٥٠٤م) في الفقه "الإبحار للتووي في المتناسك" (٦)

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣ / ص ١٣٥ ، التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٥٠٣ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٨٦ أ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٥٩ .

(٤) ن . م . س . ج ٩ / ص ١٥٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٣٠ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٢ ب .

كما صنف مؤرخ المدينة علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) في الفقه، حيث عمل حاشية على ايضاح النووي في المناسك حين مجاورته بالمدينة المنورة. وصنف في مسئلة فرش البسط المنقوشة، ورد فيه على من نازعه في هذه المسألة وقرضه له أئمة القاهرة. وله كذلك رسالة في "شروط الوضوء".^(١)

ولعلي بن ناصر المكي (ت بعد ٩١٦هـ / ١٥١٠م) مختصر المنهاج وشرحه وسماه "مدارك الأصول في شرح منهاج الوصول للبيضاوي" فرغ منه سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م) وكتاب "النور الطالع من أفق الطوالع" و"ادراكات الورقات" وغير ذلك.^(٢)

كما تصدى للتخريج والتصنيف والافادة : عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الرحمن الكردي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٢م) المجاور بالمدينة النبوية، حيث ألف في الفقه "الاستعانة بالواحد من اقامة جمعيتين في مكان واحد" و"تاريخ تحريم الربا" و"تكملة شرح المذهب للنووي" واستدرك على "المهمات" للاسنوي وسماه "تتمات المهمات" ونظم منهاج البيضاوي في الأصول.^(٣)

أما فقهاء المالكية الذين برزوا في فترة البحث فاشتهر منهم محمد بن ابراهيم بن يوسف بن غصن السبتي المالكي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) جاور وأقرأ بالمدينة ومكة وهو صاحب المكتب الذي ذكرناه سابقا، ألف كتاب "التقييد" وعلق عليه تعليقا مفيدا، وألف أيضا كتابا سماه "لمح الاشارات" اختصر فيه حتى كتاب "الكافي".^(٤)

وعلي بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) الذي كان معروفا باشتغاله في الفقه والعربية في المسجد النبوي، وله في الفقه "الجواب الهادي عن

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ٢٤٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٨ / ص ٥٠ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج ١ / ص ٤٧١ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٨ / ص ٧١ ، الغزي : الكواكب السائرة، ج ١ / ص ٢٧٨ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٢ / ص ٥٦٢ - ص ٥٦٣ .

(٤) ابن الجزري : غاية النهاية، ج ٢ / ص ٤٧ .

أسئلة الشيخ أبي هادي" وكان الشيخ أبو هادي أحد شيوخ القيروان في وقته، وله على شرح ابن الحاجب لابن عبد السلام حواشي تكلم فيها على ما لم يتكلم عليه الشارح من أصل المؤلف، وتعقب على الشارح مواضع كثيرة بلغ فيها الى أثناء كتاب الحج. (١)

ولابنه إبراهيم (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) في الفقه المالكي، كتاب نفيس في الأحكام سماه "منزدة الأحكام" ويسمى أيضا "تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام" (٢) وقد ذكر في مقدمته لهذا الكتاب "ألف أصحابنا رحمهم الله كتب الوثائق وذكروا فيها أصول هذا العلم - القضاء - لكن على وجه الاختصار والایجاز، ولم أقف على تأليف اعتنى فيه باستيعاب الكشف عن غوامض ودقائقه وتمهيد أصوله وبيان حقائقه فرأيت نظم مهماته في سلك واحد مما تمس الحاجة اليه وتتم الفائدة بالوقوف عليه وجرده عن كثير من أبواب الفقه إلا ما لا ينبغي تركه لتعلقه بأبواب هذا الكتاب، إيثارا للاقتصار واستغناء بما ألفوه في ذلك لأن الغرض بهذا التأليف ذكر قواعد هذا العلم وبيان ما تفصل به الأقضية من الحجاج، وأحكام السياسة الشرعية وبيان مواقعها ومواقع فيها من تكرار المسائل، فإنما ذلك لمناسبة ذكر ذلك في المجلس وعدم الاستغناء بأحدهما عن الآخر. وسميته "تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام" (٣)

ويقول مُقدِّم هذا الكتاب: "وهو كتاب عزَّ أن يوجد نظيره، وقلَّ بين يدي العلماء والطلاب مثيله، فهو درة من درر ابن فرحون وكل مؤلفاته درر، فقد غاص في بحار العلوم القضائية فأتى منها بكل لآئتها ومراجينها" (٤). ويقول في موضع آخر: "وفي هذا الكتاب سوف ترى العجب العجيب من أقوال وآراء جمعها ابن فرحون، حتى أنك تجد ما كتب في قوانين المرافعات والجراءات في كل اللغات عيال على ابن فرحون، فقد عرض في هذا الكتاب كل ما يخطر

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب، ج ٢ / ص ١٢٤ - ص ١٢٦ .

(٢) طبع بمراجعة وتقديم : طه عبد الرؤوف سعد، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، وصدرت الطبعة الأولى منه سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م . وهو جزءان في مجلد واحد .

(٣) تبصرة الحكام ، ج ١ / ص ٢ .

(٤) ن . م . س . ج ١ / ص ز .

على البال وما لا يخطر حتى اني لأقول أنه يجب أن يطلع كل قاضي مهما كان مذهبه أو دينه ومهما كان القانون الذي يحكم به" (١).

ولمؤلف "تبصرة الحكام" كذلك "ذرة الغواص في محاضرة الخواص" (٢) ويسمى كذلك ألغاز ابن فرحون، وكتاب "ارشاد السالك الى أفعال المناسك" (٣) و"قواعد الاسلام" (٤) وشرح كذلك مختصر ابن الحاجب وسماه "تسهيل المهمات في شرح جامع الأمهات" (٥) في ثمانية أجزاء (٦).

ولمحمد بن أحمد بن عثمان التونسي الوانوغي (ت ٨١٩هـ / ١٤١٦م) تعليق على "المدونة"، وتأليف على قواعد العز بن عبد السلام، وأسئلة في فنون من العلوم أجاب عليها الجلال البلقيني (٧).

(١) تبصرة الحكام ، ج ١ / ص ج

(٢) مخطوط رقم ٢/١٢٢ وعدد أوراقه ٥٠ (حجي، محمد : فهرس الخزانة العلمية الصبحية بسلا، منشورات معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى (الكويت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م) ، ص ١٠٩، كما ورد هذا المخطوط يسمى "مسائل الغريب والنظر العجيب المعروفة بألغاز ابن فرحون" مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى. ميكروفيلم ٧٧ فقه مالكي. عن مكتبة الأزهر برقم ١٢٨٢ / ٢٢٥٩٧ ، وعدد أوراقه ٩٥ .

(٣) مخطوط رقم ١٣٣ وعدد أوراقه ١٣٧ (فهرس الخزانة العلمية الصبحية، ص ١٠٩)

(٤) مخطوط رقم ٤/٢٠٢ ، وعدد أوراقه ٣٢ (ن . م . س . ص ١٩٥)

(٥) مخطوط (الزركلي : الاعلام ، ج ١ ص ٥٢) .

(٦) ذكر هذه الكتب : ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ١ / ص ٤٨ ، السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ١٣١ - ص ١٣٢ ، حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١ / ص ٣٣٩ ، البغدادي : ايضاح المكنون، ج ١ / ص ٢٨٩ ، التنبكتي: نيل الابتهاج، ص ٣٠ - ص ٣٢ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٣٠٨ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ١١٤ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٣ ، التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٤٧٩ .

أما محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) فله نشاط كبير في تدريس الفقه والتصنيف، وله من المؤلفات "الأداء الواجب في تصحيح ابن الحاجب" أي في حاشيته على منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، وله كراريس تتعلق بمختصر الشيخ خليل الجندي وشارحيه صدر الدين أبي الفرات وتاج الدين بهرام^(١).

وألف مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) في الفقه المالكي ثلاثة تصانيف في المناسك، أحدهما "ارشاد الناسك الى معرفة المناسك، على مذهب الامام الشافعي ومالك"^(٢).

وبرع في الفقه والأحكام والأدب: أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م) حيث اختصر "المتبوية" لابن هارون في مجلد وسماها "النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام"^(٣)، واختصر "مفيد الحكام" لابن هشام الأزدي وسماه "عين المفيد ولسان المستفيد"^(٤).

أما أحمد بن يونس بن سعيد بن عيسى القسنطيني (ت ٨٧٨هـ / ١٤٧٣م) المجاور بالحرمين الشريفين فقد كان إماما علامة في كثير من فنون العلم منها الفقه، وله رسالة في ترجيح ذكر الصلاة وغيرها وأجوبة عن أسئلة وردت عليه من صنعاء سماها "المفالطات الصنعانية"^(٥).

وفي الفقه الحنفي وجد العديد من علمائه بالحجاز في فترة البحث على أن الذين برزوا

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ١١٥ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٢٦٤ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٨ / ص ٤١ ، التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ٦٣٤ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ١٨٤ .

(٢) التقي بن فهد : لحظ اللاحاظ، ص ٢٩٣ ، النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٣ أ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٢ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩٢ ب

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٩٢ أ - ورقة ٩٢ ب .

منهم: فضل الله بن القاضي نصر الدين الغوري العجمي الكسائي المجاور (ت ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) ^(١) صنف في مناسك الحج تصانيف منها "الكوكب المنير في استدعاء الحج الفرزير" ^(٢)

ومحمد بن أحمد بن محمد بن سعيد الصاغانى المعروف بابن الضياء (ت ٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م) الذي أخذ عن علماء مكة وارتحل الى القاهرة وأخذ عن ابن حجر، وأجاز له البلقيني وابن الملقن والعراقي، وبرع في جميع العلوم، وصنف تصانيف في الفقه منها "المسرع في شرح المجمع" وله مسمى آخر "شرح مجمع البحرين" لابن الساعاتي في أربع مجلدات ^(٣) و"البحر العميق في مناسك حج بيت الله العتيق" ^(٤) أربع مجلدات، و"تنزيه المسجد الحرام عن بدع جهلة العوام" ^(٥) مجلدان و"شرح الوافي" مطول ومختصر، وشرح مقدمة الغزنوي في

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٧٢ ب .

(٢) ن . م . س . ورقة ١٧٢ ب .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١١ أ ، معجم الشيوخ، ص ٢١٣ - ص ٢١٤ .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، في ثلاثة أجزاء، ميكروفيلم رقم ٣٦٥ - ٤١١ - ٤١٢ ، عن مكتبة الحرم المكي الشريف. والجزء الأول منه به آثار رطوبة، وفي أوله فهرس الموضوعات، أولها فصل في فضل الحج والعمرة. وآخرها فصل في ركعتي الطواف، والجزء الرابع مفقود.

(٥) موجود في مركز البحث العلمي "مختصر تنزيه المسجد الحرام عن بدع العوام" وعدد أوراقه ٨ . مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥٥٥ فقه حنفي، عن مكتبة مكة المكرمة برقم ٧٤ . وقال في بدايته " قال الشيخ الإمام العلامة الهمام أبو البقاء أحمد بن الضياء القرشي... الحمد لله رب العالمين، وبعد فهذه وريقات اختصرتها من كتابي المسمى تنزيه المسجد الحرام أسأل الله تعالى أن ينفع به، انه قريب مجيب .. اعلم أن رفع الصوت في المسجد الحرام... ونهاية الكتاب : اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء... » ، والكتاب الأصل يعد مفقودا لأنني بحثت عنه في فهارس المخطوطات ولم أجده .

العبادات في مجلدين وسماه "الأدب المعنوي في شرح مقدمة الغزنوي" و"شرح اليزدي" لم يكمله، و"الشافى في مختصر الكافى" (١).

ولابنه محمد الرضى أبو حامد (ت ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م) شرح على "الكنز" وصل فيه الى الظهار في نحو مجلدين، وصنف غير ذلك، وجمع مجاميع كثيرة. (٢)

وشارك ابنه محمد (ت ٨٨٥هـ - ١٤٨٠م) في الفقه، حيث أكمل شرح والده لكنز الدقائق في فقه الحنفية. (٣)

ولمحمد بن محمد الكاشغري سديد الدين الحنفى (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) (٤) الذى أقام بمكة مدة طويلة وله مؤلفات فى الأدب والمعانى وشارك فى الفقه الحنفى وله "منية المصلى وغنية المبتدى" (٥)

ولمحمد بن أحمد بن ابراهيم الخجندى (كان حيا سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م) "القول الفاصل فيما يكره ويستحب من النوافل". (٦)

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢١٣ - ص ٢١٤ ، الدر الكمين، ورقة ١١ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٨٤ ، الشوكاني : البدر الطالع، ج ٢ / ص ١٢٠ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ١٣١ .

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢١٥ ، الدر الكمين، ورقة ١٢ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٨٦ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ٤١ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٢١١ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١١ / ص ١٨٩ .

(٤) أقام بمكة أربع عشرة سنة ، ودخل اليمن وله بها مآثر (الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٣١٨).

(٥) مصور بمركز البحث العلمى واحياء التراث الإسلامى بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٤٧ و ٥١٠ ولا تختلف النسختان عن بعضهما .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ٤٢ ، التحفة اللطيفة ج ٣ / ص ٤٩٤ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٢٢٨ .

ولم يخلُ الحجاز في فترة البحث من مشاهير في الفقه الحنبلي على قلة عددهم، وكان أبرزهم محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحلبي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) الذي جاور بمكة من سنة ٨١٣هـ / ١٤١٠ حتى وفاته. وولي بها قضاء الحنابلة، وكان إماماً عالماً كثير الاستحضار لفروع مذهبه وله تصانيف منها "الشافي في الكافي" مجلد، و"كشف الغمة بتيسير الخلع لهذه الأمة" في مجلد و"سفينة الأبرار الجامع للآثار والأخبار" ^(١) في الوعظ ثلاث مجلدات، و"الآداب" و"المسائل المهمة في ما يحتاج اليه العاقل في الخطوب المدلهمة" ^(٢).

وأحمد بن محمد بن أحمد أبو الفضل شهاب الدين الشويكي (المولود سنة ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م) ^(٣) مفتي الحنابلة بدمشق. الذي جاور بالمدينة وتوفي بها. وله "التوضيح" ^(٤) في الفقه الحنبلي، جمع به بين المقنع لابن قدامة والتنقيح للعلاء المرداوي. ومات قبل إتمامه. ^(٥)

(١) مخطوط بدار الكتب المصرية (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ، بالألمانية، ج ٢ / ص ٢٢٤ ، نقلاً عن الزركلي: الاعلام، ج ٥ / ص ٣٣٢).

(٢) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢٠٤ - ص ٢٠٥ ، الدر الكمين، ورقة ٨ ب ، السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ / ص ٣٠٩ ، التبر المسبوك، ص ٣٦٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٧ / ص ٢٨٦ ، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ٥٦ أ .

(٣) الغزي : الكواكب السائرة، ج ٢ / ص ٩٩ .

(٤) مطبوع (الزركلي : الاعلام ، ج ١ / ص ٢٣٣).

(٥) الغزي : الكواكب السائرة، ج ٢ / ص ٩٩ .

العقائد والتصوف:

لم يكن في الحجاز في ذلك العصر اهتمام بعلم العقائد، لذلك قل المشتغلون به والراغبون فيه. أما التصوف فهو موجود عند كثيرين ممن أرادوا المجاورة بقصد العبادة فقط، ومعظم هؤلاء كانوا يسكنون الأريطة المعدة للغرباء والمجاورين، وقليل من هؤلاء ألف في هذا الفن، ومن كان له أثر في هذه العلوم :

خاتون بنت محمد بن علي الخطيني الأصبهاني أم محمد المكية (ت بعد ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م) ألقت في التصوف كتابا في خمسة مجلدات أسمته "الرموز من الكنوز" (١).

وعبد الحق بن ابراهيم بن محمد المرسي المعروف بابن سبعين الصوفي (ت ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) (٢) وكان داعية أهل الاتحاد بعد ابن عربي. قال الفاسي : "قال أبو حيان: مازال ابن سبعين مشردا في البلاد ينفي من بلد الى بلد وأصحابه مذمومون مبغوضون، حكى عنه مقالات تدل على كفره بقوله "لأنبي بعدي" وذكر ابن كثير: أن ابن سبعين أقام بجبل حراء بمكة مدة ينتظر الوحي. وقال الفاسي: "وقد لقي ابن سبعين في الدنيا عذابا وعذابه في الآخرة مضاعف فمما لقي في الدنيا - على ما ذكر بعض المغاربة - أنه قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وصل الى باب المسجد النبوي أراق دما كثيرا كدماء الحيض، فذهب وغسله، ثم عاد ليدخل، فأراق الدم كذلك، وصار دأبه ذلك، حتى امتنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم". (٣) وكان قد عقد مجلسا بمكة يدرس ويلقي على الناس آراؤه، سمعه ابن دقيق العيد بمكة وقال: "رأيت ابن سبعين بمكة وهو يتكلم للناس بكلام ألفاظه معقولة المعنى وحين تركبها لا تفهم لها معني" (٤). ووقع بينه وبين علماء مكة خلاف بسبب آرائه الشاذة وطعنوا

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٨ / ص ٢٠٢ .

(٢) ن . م . س ج ٥ / ص ٣٢٦ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ج ١٣ / ص ٢٧٦ ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٢ / ص ٢٥٣ .

(٣) العقد الثمين، ج ٥ / ص ٣٣٤

(٤) ن . م . س . س ج ٥ / ص ٣٢٩ .

فيه. ^(١) ومن دافع عنه تلميذه يحيى بن محمد بن أحمد بن سليمان المغربي الصوفي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ^(٢) نزيل الحرمين في كتابه "الورثة المحمدية والفصول الذاتية" ^(٣).

ولقبط الدين القسطلاني (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م) في التصوف كتاب "اقتداء الغافل باقتداء العاقل" ^(٤) و"لسان البيان عن اعتقاد أهل الجنان" ثم اختصره. ومسألة تكلم فيها على مسألة العز بن عبد السلام في تفضيل الأنبياء، و"ارتقاء الرتبة في اللباس والصحة". ^(٥)

كما اختصر المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) "عوارف المعارف" في التصوف للسهروردي. ^(٦) كما عرف بالتصوف عبد الله بن أسعد بن علي البافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) وألف كتباً منها "مرهم العلل المعضلة في أصول الدين" ^(٧) و"روض الرياحين في حكايات الصالحين" ^(٨) وكتاب "نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ أولى المقامات العالية" ^(٩) و"نشر الروض العطر في حياة سيدنا أبي العباس

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٥ / ص ٣٢٩ .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٥٢٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١٣ / ص ٢٢١ .

(٣) البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٥٢٥ ، كحالة : معجم المؤلفين ، ج ١٣ / ص ٢٢١ .

(٤) مخطوط (الزركلي : الاعلام ، ج ٥ / ص ٣٢٣).

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٢١ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٦٤ ، أبو الخير : المختصر من كتاب النور والزهر ، ص ٩٩ .

(٧) نشره : دنيسون روس D. ROSS . وطبع في كلكتا بالهند سنة ١٩١٠ / ١٩١١م (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي ، ج ٢ / ص ٩١٠) .

(٨) ويعرف أيضاً : بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الحواضر . طبع عدة طبعات ، آخرها في القاهرة سنة ١٩٧٠م ونشرته مكتبة الجمهورية العربية ، ومعه قصص الأنبياء ، للثعلبي (ت ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م) (ن . م . س ج ٢ / ص ٩٠٩) .

(٩) ويعرف أيضاً : نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية (أو : كفاية المعتضد ونكاية المنتقد) . طبع بالقاهرة سنة ١٩٦١ ونشرته مطبعة مصطفى البابي الحلبي بهامش كتاب "جامع كرامات الأولياء" للنبيهاني . (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي ، ج ٢ / ص ٩١٠) .

الخضر" (١) وغير ذلك. ولعبد الله بن عبد الملك المرجاني (ت ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م)
«الفتوحات الريانية في المواعيد المرجانية» في التصوف (٢)

أما خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى المغربي (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م) (٣) فقد جاور
بمكة عشرين سنة جمع كتابا في الأذكار والدعوات سماه "تذكرة الاعداد لهول يوم المعاد". (٤)

وعبد الله بن خليل بن فرج بن سعيد الرمشاوي القلعي الشافعي (ت ٨٣٣ هـ /
١٤٢٩ م) (٥) الذي جاور بمكة ستين طويلة وصنف فيها "تحفة المتعهد وغنية المتعبد" وقرئ
عليه بالمسجد الحرام أول ذي الحجة سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م وحدث بمكة بكتاب "الذكر المطلق"
من تصانيفه. (٦)

ولجلال الدين أحمد بن شمس الدين محمد الخجندي (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) "الشراب
الطهور" في التصوف وغيرها. (٧)

ولعلي بن محمد بن أحمد بن عبد الله السفاقسي الشهير بابن الصباغ المكي
(ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) (٨) في التصوف "الفصول المهمة في معرفة الأئمة وفضلهم ومعرفة
أولادهم ونسلهم" (٩)

(١) السبكي : طبقات الشافعية، ج ١٠ / ص ٣٣ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٦ / ٢١١ ،
الشركاني : البدر الطالع ج ١ / ص ٣٧٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٩٥٣ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ص ١٢٣٧ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١١٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣ / ص ٢٠٥ -
٢٠٦

(٤) مخطوط في شستر بتي رقم ٣٢٣٦ (الزركلي : الاعلام ، ج ٢ / ص ٣٢٣) .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٤٤٦ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ١٨ ، كحالة :
معجم المؤلفين ، ج ٦ / ص ٥١ .

(٦) ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٤٤٦ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ١٨ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٢٥٣ - ٢٦٤ .

(٨) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٢٦ أ ، معجم الشيوخ، ص ١٧٨ ، السخاوي : الضوء
اللامع، ج ٥ / ص ٢٨٣ ، التبر المسبوك، ص ٣٢٦ .

(٩) طبع في ايران سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٦ م ، تقديم : توفيق الفكيكي، وطبعة أخرى سنة ١٩٦٢ م
(عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج ١ / ص ١٥٥) .

ولأحمد بن عبد الله المحمدي الشهير بطوغان (ت ٨٧٥هـ / ١٤٧٠م) ^(١) نزيل الحرمين،
مؤلف في التصوف سماه "سفينة النجاة والشفاء لمن ارتجأه" ^(٢)

ولمؤرخ المدينة علي بن عبد الله السمهودي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) "الأنوار السنية في
أجوبة الأسئلة اليمينية" ^(٣) وهي ثمانية أسئلة في العقيدة وردت من الشيخ أبي عبد الله
محمد بن أحمد بن مجير اليميني سنة ٩٠٧هـ / ١٥٠١م فأجاب عليها. ^(٤)

(١) البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ١٣٣ .

(٢) ن . م . س ج ١ / ص ١٣٣ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ميكرو فيلم رقم ١٣٥
عقيدة، عن الخزانة العامة بالرباط برقم ٩١٤ ك ، وعدد أوراقه ٦٠ .

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ١٩٤ .

ثانيا : الدراسات الأدبية واللغوية

علوم اللغة والنحو :

اشتركت جميع أمصار الدولة الاسلامية في التراث اللغوي والنحوي، لذلك لم يظهر كتاب من كتب اللغة في منطقة من مناطق الدولة الاسلامية، إلا ونجده قد نقل الى المناطق الأخرى من العالم الاسلامي.^(١) وساعد على ذلك الرحالة وطلبة العلم ومقاموا به من جمع الكتب ونقلها الى الحرمين الشريفين، إضافة الى أن موسم الحج كان بمثابة فرصة للاطلاع وتبادل الكتب وتلاحم الأفكار.^(٢)

ويجدر بنا أن نذكر أن الفترة السابقة لبحثنا شهدت وجود عدد من علماء اللغة والنحو بمكة والمدينة كان لأكثرهم شهرة واسعة في العالم الاسلامي.

فعلى سبيل المثال : عبد الله بن طلحة الأندلسي (ت ٥٢٣هـ / ١١٢٨م)^(٣) الذي اشتهر باحسانه لتدريس كتاب سيبويه على الطلاب في الحرم المكي الشريف، مما جعل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م)^(٤) يرحل في شبيبته من موطنه خوارزم ليأخذ عنه، ويجاور بمكة مدة طويلة ألف فيها كثيرا من كتبه، وكان لا يبارى في اللغة والنحو وألف فيها مؤلفات اشتهرت بين الناس في الحجاز والأقاليم المجاورة، منها: معجمه المشهور "أساس البلاغة" وكتابه "المفصل" وغيرها.^(٥)

(١) ضيف : تاريخ الأدب العربي ، ج ٥ / ص ٦٢ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٨١ - ص ٣٩٢ .

(٣) ن . م . س ، ج ٥ / ص ١٨٢ .

(٤) هو محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، مفسر نحوي لغوي بياني أديب، رحل الى مكة المكرمة فسمي بجار الله وله مؤلفات منها "الكشاف في تفسير القرآن" "النموذج في النحو" "المفصل في النحو" (ياقوت: معجم الأدباء ، ج ٥ / ص ٤٩٤ ، الياقعي: مرآة الجنان، ج ٣ / ص ٢٦٩ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٥ / ص ٢٧٤ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٤ / ص ١١٨ ص ١٢١).

(٥) الياقعي : مرآة الجنان، ج ٣ / ص ٢٦٩ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٥ / ص ٢٧٤ ، كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٢ / ص ١٨٦ ، وجميع هذه الكتب مطبوعة ومتداولة.

ولاريب أن هذا العالم النحوي اللغوي العظيم بعث في مكة والحجاز عامة حركة علمية في فنون اللغة والنحو، ولايد أن كثير من طلاب العلم شدوا الرحال اليه في مكة ليتلقوا عنه مصنفاته ويحملوا منه الاجازات.

اضافة الى ذلك فقد قام الكثير من علماء اللغة والنحو بتأليف الكتب أثناء مجاورتهم بالحرمين الشريفين، وعنهم أخذ الكثير من العلماء وطلاب العلم علمهم وكتبهم في النحو واللغة ونشروها في أنحاء العالم الاسلامي.

ومن هؤلاء المشاهير أبي عبد الله محمد بن ابن داود الصنهاجي الفاسي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) ^(١) المعروف بابن آجروم، النحوي المقرئ، ألف بمكة "المقدمة الآجرومية" ^(٢) في النحو، درست لطلاب العلم المبتدئين. ^(٣)

وجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) ^(٤) الذي قام برحلتين الى مكة اولاهما سنة ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م ومكث بها مدة طويلة، ألف فيها كتابا في الاعراب، إلا أنه ضاع منه، وفي الرحلة الثانية سنة ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م ، عاود الكرة وألف فيها كتابه المشهور "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" ^(٥) الذي يدل دلالة واضحة على براعته وتفوقه في النحو، ويقع في ثلاثة أجزاء، وقد ذكر في مقدمة الكتاب أنه ألفه خلال وجوده بمكة المكرمة. ^(٦)

(١) السيوطي : بغية الوعاة، ج ١ / ص ٢٣٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٦ / ص ٦٢ .

(٢) طبع سنة ١٨٤٤م في باريس (عبد الهادي الفضلي: فهرس الكتب النحوية المطبوعة، الطبعة الأولى (الزرقاء - الأردن ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ص ١٩٧ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٧٩٦ .

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ٢ / ص ٣٠٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج ٢ / ص ٦٨ - ص ٦٩

(٥) طبع عدة طبعات

(٦) ابن هشام : مغني اللبيب عن جمع كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة، مطبعة المدني، بدون ت)، ج ١ / ص ٣ .

ومن مشاهير علماء اللغة والنحو في الحجاز : الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت. ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م)^(١) الذي ولد في لاهور بإقليم البنجاب في الهند، ورحل في طلب العلم واستقر به المقام في مكة المكرمة، وكان في أثناء إقامته يختلف إلى أهل البدو لحفظ اللغة ومعرفة الأمكنة والأشياء التي ورد ذكرها في المعاجم وكتب الأدب والحديث^(٢)، وأصبح إماماً من أئمة اللغة العربية، وألف مؤلفات في اللغة من أهمها "مجمع البحرين"^(٣) في اثني عشر مجلداً، ويقول في مقدمته: أنه جمع فيه بين معجم الصحاح للجوهري ومعجم له سماه "التكملة والذيل والصلة"، وعادة يفصل في مجمع البحرين بين ما ينقله من الصحاح وما ينقله من معجمه بوضع حرف "ص" لما ينقله من الصحاح، وحرف "تاء" لما ينقله من التكملة، وحرف "حاء" لما ينقله من الذيل والصلة.

وله كتاب "الشوارد في اللغات"^(٤) ويسمى كذلك "النوادر في اللغة" روى فيه غرائب

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ١٧٦ - ص ١٧٨ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧ / ص ٢٦ ، وقد رأيت رسالة علمية بعنوان "الصاغاني وآثاره" مقدمة من الطالب : عبيد محمد الطوب، بجامعة الأزهر - كلية اللغة العربية .

(٢) الصغاني : نقعة الصديان، تحقيق أحمد خان (المدينة المنورة، مكتبة الايمان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٦ مقدمة المحقق .

(٣) نشر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أربعة أجزاء منه.. الجزء الأول بتحقيق عبد العليم الطحاوي ١٩٧٠م ، والجزء الثاني بتحقيق ابراهيم الابياري، ١٩٧١ ، والجزء الثالث بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ١٩٧٣م والجزء الرابع بتحقيق عبد العليم الطحاوي ١٩٧٤م (بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج ٦ / ص ٢١٧) وذكر شوقي ضيف أنه نشر بعد ذلك جزءان محققان بحيث أصبحت ستة أجزاء محققة. ويوجد من هذا الكتاب عشرة أجزاء بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم أرقامه ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ ، وكتاب آخر اسمه "مجمع البحرين ومطلع النيرين" بالمركز ميكروفيلم رقم ٥٥٧ عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، وعدد أوراقه ٥٦٤ .

(٤) ويسمى كذلك "ماتفرد به أئمة اللغة" حققه مصطفى حجازي، كما حققه عدنان الدوري، وحققه كذلك أحمد مختار عمر. (أخبار التراث، عدد ٤، محرم - صفر ١٤٠٣هـ، ص ١٩ ، وانظر كذلك عدد ١٦ ، صفر - ربيع الأول، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م)، وهو مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٦٦ ، عن دار الكتب العربية برقم ٤١٨ ، وعدد أوراقه ٦٨ .

اللغة التي نص عليها علماء اللغة الأقدمون.^(١) وله كتاب "شرح القلادة السمطية في توشيح الدريدية"^(٢) وكتاب "التراكيب" وكتاب "فعال على وزن حزام وقطام"^(٣) وكتاب "فعلان على وزن سيان"^(٤) وكتاب "الأنفعال"^(٥) وكتاب "يفعول"^(٦) وكتاب "الأضداد"^(٧) وكتاب في "أسماء العادة"^(٨) وكتاب في "أسماء الأسد" وكتاب في "أسماء الذئب"^(٩) وكتاب "تعزير بيتي الحريري"^(١٠) و"شرح أبيات المفصل"، وله كتاب "العباب الزاخر واللباب

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٤ / ص ١٧٨ .

(٢) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى. ميكروفيلم رقم ١٣٤٢، عن مكتبة لاله لي بتركيا برقم ١/٨٨٩١ . وعدد أوراقه ٨٦، وعلمت أنه نشر ضمن منشورات جامعة أم القرى.

(٣) ذكره بروكلمان باسم "قيما بنت العرب على لفظ فعال على حروف المعجم" مخطوط في بروسه (تاريخ الأدب العربي، ج ٦ / ص ٢١٨) وقد نشره الدكتور عزه حسن في دمشق سنة ١٩٦٤ م .

(٤) حققه الدكتور علي حسين البواب ونشر في الرياض سنة ١٩٨٢ م . وهناك كتاب آخر يسمى "نقعة الصديان فيما جاء على وزن فعلان" ذكره بروكلمان، ومخطوط بمكتبة دامازاده باستانبول رقم H ١٧٨٩ وغيرها من مكتبات العالم (تاريخ الأدب العربي، ج ٦ / ص ٢١٧). وظهر كتاب "نقعة الصديان" بتحقيق أحمد خان ضمن مطبوعات مكتبة الايمان بالمدينة المنورة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ولكنه ليس في اللغة والنحو بل في علم الحديث ورجاله.

(٥) حققه الدكتور أحمد خان وطبع في اسلام اباد سنة ١٩٧٧م بمجمع البحوث الاسلامية .

(٦) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٠٥ عن دار الكتب العربية برقم ٤١٢ .

(٧) ذكر بروكلمان أنه موجود في برلين رقم ٧٠٩٢ ، ومكتبة دامازاده، استانبول رقم ١٧٨٩ (e) وأحمد تيمور (مجلة المجمع العربي بدمشق، ج ٣ / ص ٣٤٠) ونشره هفنز (تاريخ الأدب العربي، ج ٦ / ص ٢١٧).

(٨) حققه هلال ناجي سنة ١٤٠٠هـ. كما حققه أحمد خان ونشر في مجلة المورد سنة ١٩٨٠م.

(٩) ذكر بروكلمان أنه موجود بمكتبة دامازاده ١٧٨٩ (F) ونشره ريشر (تاريخ الأدب العربي ج ٦ / ص ٢١٧).

(١٠) وهي قصيدة في تمجيد بيتين في المقامة الحادية والأربعين للحريري، وقد حققه أحمد خان، ونشر في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٩ م .

الفاخر" (١) في عشرين مجلدا لم يتمه. قال عنه السيوطي "وهو معجم لانظير له في المعاجم وهو أعظم كتاب ألف في اللغة بعد عصر الصحاح" (٢).

ولاشك أن هذا الانتاج يصور عالما لغويا كبيرا، وهو لم ينشأ في الجزيرة العربية ولا في أي بلد عربي بل نشأ في الهند، ومع ذلك استطاع أن يصبح من الأفاذا في العربية على مر العصور.

كما شارك من المجاورين: محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، المعروف بأبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م) وكان له دور في النهضة العلمية بالحجاز، فقد ترجمه المحب الطبري في كتابيه "التعريف بمشيخة الحرم الشريف" وذكره أيضا في كتاب "العقود الدرية والمشيخة المكية المظفرية" حيث قال: "أحد علماء الزمان، المتصرف أحسن التصرف في كل فن، أصله من مرسية من بلاد الأندلس لم يزل مشتغلا من صغره الى كبره، وله المباحث العجيبة والتصانيف الغربية، وجمع الأقطار في رحلته، ارتحل الى غرب بلاده، ثم الى الاسكندرية والديار المصرية والشام والعراقين، ودخل بلاد العجم وناظر وقرأ، وأقرأ، واستفاد، وأفاد، ولم يزل يقر ويدرس حيث حل، ويقر له بعلمه وفضله كل محل، ثم قال: وجاور بمكة سنين كثيرة" (٣).

وهو من الأئمة الفضلاء في فنون العلم، كالحديث، وعلوم القراءات، والفقه، والخلاف، والأصليين، والنحو، واللغة، وله مصنفات في جميع ما ذكرناه. (٤)

ومن مصنفاته في اللغة العربية "الضوابط الكلية في علم العربية" (٥) وكتاب "الكافي

(١) حقق منه حرف "الغين" و"الفاء" محمد حسن آل ياسين، ضمن منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالعراق، دار الرشيد، ١٩٨٠م. كما ذكرت أخبار التراث أن بير محمد حسن من روالبندي قد حقق منه إحدى عشر جزءا (أخبار التراث، عدد ١٨، جمادى الآخرة - رجب ١٤٠٥، ص ٢٠).

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون ت)، ج ١ / ص ١٠٠.

(٣) الفاسي: العقد الثمين، ج ٢ / ص ٨٢ - ص ٨٣.

(٤) السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ / ص ١٤٤ - ص ١٤٦.

(٥) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٣٣٦ نحو، عن مكتبة برلين بألمانيا الغربية برقم ٢٤٢، وعدد أوراقه ١٤٣.

في النحو" (١) و"الإملاء على المفصل" (٢).

وشارك كذلك محمد بن أحمد الجمال ابن المحب الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) في التأليف في علم اللغة العربية، حيث ألف كتابا أسماه "عمدة المتلفظ بتنظيم كفاية المتحفظ في اللغة" (٣).

ولرضي الدين محمد بن أبي بكر العسقلاني المكي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) شيخ الحرم وفقهه، مشاركة في النحو حيث كان يحفظ "المفصل" في النحو وأفاد بعلمه هذا كثيرا من طلبة الحرمين الشريفين. (٤)

ولمحمد بن محمد بن علي الكاشغري سديد الدين (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م) عناية لا بأس بها في اللغة، صنف بمكة كتابا سماه "مجمع الغريب ومنبع العجايب" في أربع مجلدات. (٥)

كما اعتنى محمد بن حجاج بن إبراهيم الحضرمي المعروف بابن مطرف الاشبيلي (ت ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م) ^(٦) باللغة والنحو، وقرأ في النحو على كثير من العلماء اللغويين، منهم أبي علي الشلوبين. وذكر العفيف المطري "أنه كان يحفظ كتاب سيبريه" وله تقييد على

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٨٢ ، السيوطي: بغية الرعاة، ج ١ / ص ١٤٥ .

(٢) ذكره ياقوت : معجم الأدباء ج ٥ / ص ٣٤٩ . والمفصل كتاب في النحو لجار الله أبي القاسم الزمخشري، جعله على أربعة أقسام، الأول في الأسماء ، والثاني في الأفعال، والثالث في الحروف، والرابع في المشترك من أحوالها ، ثم اختصره وسماه "الأنموذج" وقد قام كثير من علماء النحو في العالم الاسلامي بشرح هذا الكتاب (حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ / ص ١٧٧٤) .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٩٤ ، البغدادي : هدية العارفين، ج ٢ / ص ١٣٩ . وكفاية المتحفظ" في اللغة للقاضي محمد بن أحمد شهاب الدين الخوي (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، (حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٥٠٠) .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٦٠ ، الاسنوي : طبقات الشافعية ، ج ١ / ص ٦٠٠ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٣١٧ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ١٤٠ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٤٥٢ - ص ٤٥٤ ، السيوطي: بغية الرعاة، ج ١ / ص ٧٤ .

"جمل الزجاجي" (١).

وشارك علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) في اللغة، حيث ألف كتاب "نزهة النظر وتحفة الفكر في شرح لامية العجم" (٢).

ولأخيه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون المدني (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م) مؤلفات في علوم مختلفة، فمن مؤلفاته في اللغة العربية والنحو كتاب "التيسير في علمي البناء والتغيير" في النحو، وكتاب "المسالك الجلية في القواعد العربية" و"شفاء الفؤاد في إعراب بانة سعاد" وله "شرح قواعد الاعراب لابن هشام" وكتاب "العدة في اعراب العمدة" (٣) عمدة الأحكام في الحديث، أعربها اعرابا جامعاً لوجوه الاعراب واللغة والاشتقاقات وسلك فيه مسلكا غريبا لم يسبق الى مثله، وهو آخر ما ألف وقرئ عليه مرارا. (٤).

ولعبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) في اللغة كتاب "نزهة العيون

(١) كتاب "الجمل في النحو" لعبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي المتوفى سنة ٣٣٩هـ / ٨٥٣م . ويقال أنه ألفه بمكة المكرمة. وله شروح وحواشي كثيرة (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ / ص ٦٠٣).

(٢) الزركلي : الاعلام ، ج ٥ / ص ٦ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٦٦٧ لغة عن مكتبة دار الكتب المصرية برقم ١٩٥ ، وتوجد منه نسخة ضمن مخطوطات المكتبة العباسية بالبصرة، برقم أ - ١٢٠ علوم حديث في ٧٠٠ ورقة . (انظر: مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، الطبعة الأولى (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) ، القسم الثاني ، ص ٩٨ - ٩٩).

وهو اعراب لكتاب "عمدة الأحكام عن سيد الأئمة" لأبي محمد تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي (ت ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) رتبها ابن فرحون على الحروف وكفل اعراب الاحاديث وشرحها وتحري مصادرها (ن . م . س . القسم الثاني ، ص ٩٩) .

(٤) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج ١ / ص ٤٥٧ - ٤٥٨ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٠٨ .

والنواظر في الوجوه والنظائر" (١) وله قصيدة تبلغ ثلاثة آلاف بيت في العربية قال "أنها تشتمل على قريب عشرين علما بعضها متداخل، كالتصريف مع البحور والقوافي مع العروض ونحوها". (٢)

ومن مشاهير علماء العربية في الحجاز أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري الملقب بنحوي الحجاز (ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) (٣) تتلمذ على الشيخ أبي حيان الغرناطي، وقرأ عليه كتاب "التسهيل" لابن مالك النحوي المعروف، وانتصب بمكة للاشتغال في العربية والعروض.

وذكر الفاسي والسيوطي أن له مؤلفات، ولكنهما لم يذكرها (٤)، بينما المقرئ أشار في ترجمته لأحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) (٥) أن له شرح مطول على "ألفية ابن عبد المعطي" المذكور، وذلك حين مجاورته بمكة. (٦)

وصنف عبد الواحد بن عمر بن عباد القاضي تاج الدين الأنصاري الأندلسي المدني (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) (٧) "مقدمة في العربية" واختصر "مغني اللبيب" في كراريس وسماه "المدني إلى فوائد المغني" وقد أثنى عليه ابن فرحون، وقال: "قرأ عليه كتاب "العدة في اعراب العمدة" قراءة بحث وتفهم". (٨)

(١) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى . ميكروفيلم رقم ١٨٧ لغة، عن نسخة جامعة استانبول بتركيا برقم ١١٠٠ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٢ / ص ٢٩٤ - ص ٢٩٥ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٤٩ - ص ١٥٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ١ / ص ٢٧٧ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي، ج ٢ / ص ١٥٤ - ص ١٥٧ ، السيوطي : بغية الوعاة، ج ١ / ص ٣٧٢

(٤) العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٥٠ ، بغية الوعاة، ج ١ / ص ٣٧٢ .

(٥) ترجمته في : درر العقود الفريدة، ج ٢ / ص ٣١٤ ، ابن حجر : أنباء الغمر، ج ١ / ص ١٥٩ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج ١١ / ص ١٨٩ .

(٦) العقود الفريدة، ج ٢ / ص ٣١٤ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ٣ / ص ١٠١ - ص ١٠٢ .

(٨) ن . م . س ، ج ٣ / ص ١٠٢ .

ولإبراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم الأسيوطي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)
"مختصر شرح بآنت سعاد" نسخة ابن هشام وغيره. (١)

ولأحمد بن موسى بن علي المكي المعروف بابن الوكيل (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٨م) مؤلفات
في الفقه والعربية، وله "مختصر ملحة الاعراب للحريري" (٢).

وشارك أحمد بن محمد بن محمد بن الخجندي المدني (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م) وصنف
"شرح قصيدة البردة" (٣) للبوصيري أمعن فيها من التصوف مع الإعراب واللغات، وهو في
مجلد. (٤)

ومن مشاهير علماء اللغة المجاورين الذين كان لهم مشاركة فعالة أثرت في تطور علوم
اللغة وغيرها في الحجاز، محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي
العلامة مجد الدين أبو الطاهر (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) الذي تفقه في بلده كازرون وسمع بها
من محمد بن يوسف الزرندي المدني، ونظر في اللغة، فكانت جلّ قصده في التحصيل ومهر
فيها ودخل الشام، والقاهرة، والهند وعاد إلى اليمن قاصدا مكة، فلقاه الملك الأشرف
اسماعيل في زبيد وأكرمه، وقدم مكة، وأقام بها وبالبطائف، ثم رجع إلى اليمن (٥)، وله
مصنفات كثيرة في الحديث والفقه واللغة والنحو، وله في النحو كتاب "مقصود ذوي الألباب
في علم الاعراب" أما اللغة فكان فيها بحر لا يسبر غوره، ومن مصنفاته فيها مصنف في
الترادف سماه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألف"، ومن أروع أعماله معجمه النفيس

(١) السيوطي : بغية الوعاة، ج ١ / ص ٤٢٧ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٨٧ ، حاجي خليفة : كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٨١٧ ،
وملحة الاعراب منظومة في النحو لأبي محمد قاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)،
(حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨١٧) .

(٣) مخطوط في طويقبو بتركيا في مجلد ضخّم (الزركلي : الاعلام، ج ١ / ص ٢٢٦)

(٤) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٢ / ص ٢٠٠ ، طبقات الحنفية، ورقة ٧ .

(٥) ن . م . س . ج ١٠ / ص ٧٩ - ص ٨٠ .

"القاموس المحيط"^(١) الذي ألفه في زبيد، ولانغلوا اذا قلنا انه أروع المعاجم القديمة لجمعه بين الدقة والاختصار، فكلما قرأت مادة منه خيل اليك أنه حولها الى ما يشبه بحثا قصيرا. وقد اتبع في ترتيب مواده طريقة الصحاح للجوهري فرتب المواد حسب الحرف الأخير لا حسب الحرف الأول كما صنع الزمخشري في "أساس البلاغة" لأن الحرف الأخير في المادة لا يتغير بخلاف الحرف الأول إذ تدخله زيادات مختلفة وحاول بعض القدماء نقده ببيان مافاته من بعض المواد أو ماسبق خطأ الى وهمه. ومع ذلك فالمعجم بحق مفخرة للفيروزابادي.^(٢)

ومن مؤلفاته كذلك "تجبير الموشين فيما يقال بالسين والشين"^(٣) و"الثلاث الكبير" في خمس مجلدات و"الدرر المبثثة في الغرر المثلثة"^(٤) و"بلاغ التلقين في غرائب اللعين" و"تحفه القماعيل فيمن يسمى من الملائكة والناس اسماعيل" و"اسماء السراح في أسماء النكاح"^(٥) و"أسماء الغادة في أسماء العادة" و"الجليس الأنيس في أسماء الخندريس"^(٦) في مجلد. و"أنوار الغيث في أسماء الليث" و"أسماء الحمد وترقيق الأسل في تصفيف العسل" في

(١) مطبوع .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج ٥ / ص ٦٧ .

(٣) طبع بتحقيق محمد خير البقاعي عن نسخة محفوظة بدار الكتب الظاهرية (دمشق، دار قتيبة، ١٩٨٢م)

(٤) طبع بتحقيق الدكتور علي حسين البواب، (الرياض، دار اللواء، بدون ت)

(٥) ذكرت هذه المؤلفات وغيرها في الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٣٩٢ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٧٩ - ص ٨٣ .

(٦) مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٠٤ ، عن دار الكتب المصرية برقم ٥١١ ، وعدد أوراقها ١٢٣ ، وذكر ميخائيل عواد أن هذا المخطوط يعنى بدراسته وتحقيقه محمد مصطفى أرسلان ليكون رسالة ماجستير (مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ج ١ / ص ١٤٤ - ص ١٤٥) ، وبالمركز نسخة أخرى، ميكروفيلم رقم ٣٠٥ ، عن المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٢ لغة وعدد أوراقها ٣١٧ .

كراريس و"مزاد المزاد وزاد المعاد في وزن بانت سعاد" وشرحه في مجلد، و"النخب الطرائف في النكت الشرائف" وله كذلك "المثلث في اللغة"^(١) و"المثلثات اللغوية"^(٢) و"المثلث المختلف المعنى"^(٣).

ويذكر السيوطي: أنه رأى كتاب "البلغة في تاريخ أئمة اللغة"^(٤) بمكة المكرمة حين مجاورته بها، وكان الفيروزابادي يقول: ماكنت أنام حتى أحفظ مائتي سطر، ولايسافر الا وصحبته عدة أحمال من الكتب، ويخرج أكثرها في كل منزل له ينظر فيها ويعيدها إذا رحل، وكان إذا أملتق باعها.^(٥)

وقد ترك الفيروزابادي في مكة كثيرًا من الطلاب الذين أثروا في الحركة اللغوية في الحجاز.

ومن مشاهير علماء اللغة والنحو في الحجاز: محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الذروي الأصل المكي المولد والدار (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م) ويعرف بنجم الدين المرجاني نحوي مكة، فقد أخذ النحو عن أبي العباس ابن عبد المعطي وأبي عبد الله المغربي النحوي وغيرهما، وبرع في اللغة العربية بحيث لم يبق في الحجاز من يدانيه فيها مع معرفة بالأدب والنظم والنثر. وله قصيدة سماها "مساعد الطلاب في الكشف عن قواعد الاعراب" تتضمن

(١) مخطوط رقم ٢٣١ ف بالخزانة العامة في الرباط وعدد أوراقه ٦١ (انظر: مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب، اعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م القسم الأول، ص ٥١).

(٢) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥٤٦، عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١٢٤، وعدد أوراقه ٤٦.

(٣) حققه عبد الجليل مفتاظ التميمي، كرسالة ماجستير بجامعة الأزهر، كلية اللغة العربية ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٤) طبع بتحقيق محمد المصري (دمشق، احياء التراث، ١٩٧٢م).

(٥) بغية الوعاة، ج ١ / ص ٢٧٣ - ٢٧٤.

ما ذكره ابن هشام في "مغني اللبيب" و"قواعد الاعراب". (١)

ولابنه حسن (المولود سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ويعرف كوالده بالمرجاني، شرح على "مساعد الطلاب في نظم قواعد الاعراب" في عدة كرارس، وقال: هي عبارة عن أربعين كلمة واشتملت على كلمات قواعد "المغني" لابن هشام، ثم ألحق بها نظاما وسماه "كلمات المغني" وشرح ذلك. (٢)

ولمحمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحنبلي المجاور (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) "شرح ملحة الاعراب". (٣)

ولمحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري القاهري المجاور (ت ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي في خمسمائة وخمسة وأربعين بيتا سماها "المقدمات" تتضمن ألفية ابن مالك والتوضيح مع زيادات وشرحها. (٤)

ويُعدّ عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد المعطي الأنصاري المكي (ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) ^(٥) شيخ النحاة في الحجاز ^(٦)، وأحد العلماء البارعين في علوم الفقه

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٤٢٩ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٧ / ص ١٨٣ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ / ص ٦١ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٠٤ ب ، ورقة ١٠٥ أ . السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣ / ص ١٢٢ - ص ١٢٣ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي واهياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى ، ميكرو فيلم رقم ١١٢٩ ، عن مكتبة دار الكتب المصرية، برقم ١٥٣٠ ، وعدد أوراقه ٦١ .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٥٩ ب ، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢ / ص ١٧٩٤ .

(٥) انظر ترجمته ومؤلفاته في : النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ٦٤ ، الدر الكمين، ورقة ١٢٥ أ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٤ / ص ٢٨٣ ، السيوطي : بغية الوعاة، ج ٢ / ص ١٠٤ ، ابن القاضي: درة الحجال، ج ٣ / ص ١٦٨ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٧ / ص ٣٢٩ ، البغدادي: هدية العارفين، ج ١ / ص ٥٩٧ .

(٦) الصيرفي، علي بن داود : انباء الهصر بانباء العصر، تحقيق حسن حبشي، (القاهرة، دار الفكر، ١٩٧٠م) ص ٢٧٩ .

والتفسير والعربية، وقد أثنى عليه السيوطي واستفاد منه، وقال "نحوي مكة العلامة المفسر، أما التفسير فإنه كشف خفياته، وأما الحديث فإنه الرحلة في رواياته ودراياته، وأما الفقه فإنه مالك زمامه وناصب أعلامه، وأما النحو فإنه محبى ما درس من رسومه، ومبدي ما أبهم من معلومه، وإذا ضل طالبوه عن محجته اهتدوا إليها بنجومه، ورثه لا عن كلاله، وقام به أتم قيام، فلو رآه سيبويه لأقر له لامحالة.."^(١)

وله من المصنفات في اللغة العربية "رفع الستور والأرائك عن مخبئات أوضح المسالك"^(٢)، و"هداية السبيل في شرح التسهيل"^(٣) يعتني بضبط ألفاظه وتفسيرها خصوصا ما يتعلق باللغة ولكنه لم يكمله، وله كذلك حاشية على "شرح الألفية" للمكودي^(٤) و"الموضح المعرف لما أشكل على ابن المصنف"^(٥).

(١) بغية الوعاة، ج ٢ / ص ١٠٤ .

(٢) حققه أحمد حسن نصر كرسالة ماجستير بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٤١١ هـ .

ويوجد من هذا المخطوط عدة نسخ عن مكتبات العالم بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم أرقامه ٩٨٠ - ١٠٨٢ - ١٠٨٦ - ١٠٧٣ - ١٠٨٩ - ١٠٧٨ .

وهذا الكتاب هو حاشية على كتاب « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك »، لابن هشام النحوي (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ / ص ١٥٤ - ص ١٥٥) .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، الجزء الأول، ميكروفيلم رقم ٤٤ عن الاسكوريال برقم ١٣ وعدد أوراقه ١٢٥، والجزء الثاني ميكروفيلم رقم ٤٥، عن الخزانة العامة بالرباط برقم ٦٣٦ . وهو شرح كتاب "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" في النحو لابن مالك (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ / ص ٤٠٥) .

(٤) هو عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ / ص ١٥٢) .

(٥) مصور بمركز البحث العلمي وأحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٣٥ عن المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٩٤٤٩، وعدد أوراقه ١٥٦، ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ١٠٢٤ عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١٩٨ / ١٢١ / ٢٤١ ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ١٠٢٥ مصور عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ١٩١ / ٤١٥، وابن المصنف هو بدر الدين أبي عبد الله محمد ابن صاحب الألفية في النحو (حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١ / ص ١٥٢) .

ولشهاب الدين أحمد بن اسماعيل بن أبي بكر الابشيطي (ت ٨٨٣هـ / ١٤٧٨م) نزيل المدينة المنورة الكثير من المؤلفات في الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والعروض والمنطق وغيرها. وقد جاور بالمدينة أكثر من عشرين سنة انتفع به أهلها في هذه العلوم، ومن مؤلفاته في العربية "التحفة في العربية" و"شرح قواعد ابن هشام" و"شرح البردة" (١).

كما شارك محمد بن محمد البخاري الرميثي (ت ٨٩٥هـ / ١٤٨٩م) الفقيه النحوي وإمام مقام الحنفية بالمسجد الحرام والمدرس بها في هذا العلم، حيث شرح "المقدمة الآجرومية" وسمّاها "المأمومية" وله "شرح تنقيح اللباب" وكلاهما في النحو، وقد اجتمع به السخاوي وأثنى عليه وقرض له مؤلفه الأول (٢).

وكان معمر بن يحيى بن محمد بن عبد القوي المكي (ت ٨٩٧هـ / ١٤٩١م)، أحد علماء الفقه والعربية بمكة، فقد تلقى العلم عن أئمة الفقه والعربية في الحجاز في ذلك الوقت، وكان بارعا في الأدب والانشاء والنثر وله في العربية "شرح على قطر الندى" لابن هشام، قرضه السخاوي وغيره من العلماء (٣).

ولاسماعيل بن محمد بن أبي يزيد الجمال التوريزي الزبيدي المكي "شرح على الألفية"، وقام بتدريس الطلاب اللغة العربية في الحرمين الشريفين (٤).

وشارك شاعر البطحاء أحمد بن الحسين بن محمد المكي، الشهير بابن العليف (ت ٩٢٦هـ / ١٥١٩م) في التأليف، فألف "درر الأفراد في معرفة الأضداد" (٥).

(١) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١ ص ٢٣٥ - ص ٢٣٧ ، السيوطي : نظم العقيان، ص ٣٧ - ص ٣٨.

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ٢٢٢ - ص ٢٢٣ ، البغدادي : هدية العارفين، ج ٢ / ص ٢١٦ ، ايضاح المكنون، ج ١ / ص ٥٤١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ / ص ١٦٢ - ص ١٦٣ .

(٤) ن . م . س . ج ٢ / ص ٢٠٩ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١ / ص ٢٩٠ ، التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ١٧٦ ، الغزي : الكواكب السائرة ج ١ / ص ١٣٤ ، البغدادي : ايضاح المكنون، ج ١ / ص ٤٦٤ .

ومن مشاهير علماء اللغة والنحو في الحجاز، عبد الله بن أحمد الفاكهي المكي (٨٩٩هـ - ١٤٩٣م / ٩٧٢هـ - ١٥٦٤م)^(١) وكان من أكابر العلماء، مشاركاً في جميع العلوم، له مصنفات في النحو والصرف، منها: شرح على الأجرومية ومتمتها للحطاب، أجاد فيها كل الاجادة وسماها "الفواكه الجنية على متممة الأجرومية"^(٢) وله كذلك شرح على قطر الندى لابن هشام سماه "مجيب الندى في شرح قطر الندى"^(٣) وقد صنفه سنة ٩١٦هـ / ١٥١٠م وكان عمره حينئذ ثمانين سنة^(٤)، وله شرح الملحة، واسمه "كشف النقاب عن مخدرات ملحة الاعراب"^(٥) وقال أبو الخير: "واستنبط حدوداً للنحو، وجمعها في نحو كراسة"^(٦)، ثم شرحها^(٧) أيضاً في كراريس، ولم يسبق الى ذلك، ولم يكن له نظير في زمانه في علم النحو، حتى قيل: "انه سيبيوه عصره"^(٨).

-
- (١) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٣١٢ - ص ٣١٣ .
- (٢) طبع سنة ١٣٤٢هـ. مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، وبهامشه متن الأجرومية لابن أجروم، ومتممة الأجرومية لمحمد الرعيني الشهير بالخطاب المالكي.
- (٣) يوجد منه عدة نسخ بمكتبات العالم. وهو مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٤٤ عن دار الكتب المصرية برقم ٥٧٩ .
- (٤) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٣١٢ .
- (٥) مخطوط بمكتبة باريس الوطنية برقم ٦٧٩٤ نحو وصرف (انظر : المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية، تنسيق وترتيب هادي حسن حمودي بيروت، دار الآفاق، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ٢٠٤ .
- (٦) "الحدود الفاكهية في النحو" مصور بمركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٣٩٢ عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣ / ٥٦ مجاميع وعدد أوراقه ١٣ .
- (٧) هذا الشرح يسمى "شرح الحدود الفاكهية" وأحصيت منه مايقارب ٢٥ نسخة في العالم، وقام أكثر من باحث بتحقيقه منهم زكي فهمي الألوسي من العراق، وحنا حداد من اريد، جامعة اليرموك، وصالح بن حسين العائد من جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض.
- (٨) المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص ٣١٢ .

والشاهد على علمه في النحو أنه حضر في الجامع الأزهر، وكان هناك قارئ يقرأ "شرح
قطر الندى" على بعض المشايخ، فأشكل عليه بعض العبارات فيه، فحلها الفاكهي وذكر أنه
هو الشارح، فلم يصدقوه حتى أقام البينة على ذلك، وشهد له من كان هناك من أهل مكة
بذلك. (١)

ولاشك أن هذه الحادثة تبين لنا منزلة هذا العالم، حتى أن كتبه كانت تدرس في الجامع
الأزهر.

(١) أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ٣١٣.

الأدب:

بدأ اللغويون في هذا العصر مرحلة تبسيط اللغة من قواعد النحو والصرف، ودونوا دواوين الشعراء، كي يتفقه الناشئون فيها. وشارك الشعراء هؤلاء في هذا الصنيع ويعود السبب في مشاركتهم أنهم شعروا بصعوبة اللغة وبدأوا يبسطون الشعر ولا يخوضون في غرائب اللغة كي تكون سهلة التناول من قبل المتلقين لها. وقد ساعد ذلك كله الناشئين في اتقان العربية والوقوف على كثير من أسرارها. ومن المعلوم أن الأدب العربي له ملكته الراسخة وأساليبه الموروثة ولا ينبغي أن يخرج عن معايير الذاتية الى معايير أخرى ليست من طبيعته أو بيئته، وهذا المبدأ التزم به علماء العربية في سائر أقطار الدولة الإسلامية، فاستخدموا الأساليب التي توافق العصر آنذاك وتلائم الزمن، فبرز الكتاب في جميع المجالات الأدبية المختلفة ونشأ نظام المقامات وكتاب الانشاء والرسائل والشعر وعلماء اللغة وأهم عامل من عوامل الأدب ظهور الشعر في هذه الفترة الزمنية.

وفي الحجاز ظهر عدد غير قليل من الأدباء الذين كان لهم دور في الحركة العلمية سواء بمشاركتهم في التدريس أو بانتاجهم لمؤلفات الأدب.

فقد شارك في الأدب علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م) وله "الزاهر في المواعظ والحكايات والأحاديث والذخائر" (١).

ومحمد بن علي بن فرحون وله "درة الغواص في محاضرة الخواص" (٢).

ومحمد بن حسن بن عيسى بن العليف (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) وله كتاب في الأدب سماه "كشف القناع في وصف الوداع" (٣).

(١) مخطوط (الزركلي : الأعلام ، ج ٥ / ص ٦) .

(٢) حققه محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ. تونس، المكتبة العتيقة. (أخبار التراث، عدد ٥ ، ربيع الأول - ربيع الآخر، ١٤٠٣هـ ، ص ٢٥) وتوجد منه نسخة بمكتبة باريس الوطنية برقم ٥٦٨٥ نشر (انظر : المخطوطات العربية بمكتبة باريس الوطنية ، ص ٨٤) .

(٣) البغدادى : ايضاح المكنون، ج ٢ / ص ٣٦٤ .

وبرع في الأدب محمد بن علي بن أبي بكر القرشي العبدري المكي الشيبسي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) وصنف عدة مصنفات منها "طيب الحياة" في مجلدين، ولازم ابن جمال الدين بن ظهيرة، وانتفع به، ومهر في الأدب مهارة فائقة حتى كاد لا يعرف إلا به، وجمع منه عدة تصانيف لطيفة وجمع مجاميع كثيرة^(١)، ذكرها النجم بن فهد منها "قلب القلب" في ثلاث مجلدات. و"تمثال الأمثال"^(٢) مجلدين، صنفه للناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل صاحب اليمن. وله كذلك "بديع الجمال المعلم في ما لا يعلم ويعلم" و"الأسعار في محارف الأسعار" مجلد، و"عرض الاصابة في شعراء الصحابة" عشر كراريس، و"معلم الأطراف في شعر الأشراف" مجلد، و"طرف الظرفاء في أشعار الخلفاء" في عشر كراريس، و"إزالة الشكوك في شعر الملوك" ثمان كراريس، و"نور الأعيان في شعر العميان" عشرين كراسا، و"علامة العنوان في شعر النسوان" مجلد، و"اللواحظ البعثة في أوصاف الشعراء الثلاثة" البحتري وأبي تمام والمتنبي. وله كذلك "نور الانسان في محاسن الانسان" و"قلايد النحر في أوصاف البحر"^(٣).

وغالب هذه الكتب لم يكمل وذهب غالبها، وذكر ابن فهد أنه سمع: أنه كان يحفظ أربعة وعشرين ألف بيتا مفردا من شواهد.^(٤)

أما ابراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) فقد برع في العربية ومعاني الأدب، وجمع له ديوان، وألف عدة رسائل بحيث انفرد في بلده بذلك، وكان يتراسل مع سميّه البرهان الباعوني، ومن نظمه "معجم المدنيين"^(٥).

(١) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٣٧ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٩ / ص ١٣ - ص ١٤، مجهول : تاريخ المحمدين، ورقة ١٩٧ أ .

(٢) طبع بتحقيق أسعد ذبيان، الطبعة الأولى (بيروت - دار المسيرة - ١٩٨٢م) .

(٣) الدر الكمين، ورقة ٣٧ ب .

(٤) ن . م . س ورقة ٣٧ ب .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع، ج ١ / ص ٢٤ ، التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ١٠٥ - ص ١٠٦ .

ولعلي بن محمد بن أحمد السفاقسي المكي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) عدة مؤلفات منها "العبر من شفه النظر" (١).

ولعلي بن يوسف بن أحمد المصري ثم المكي، ويعرف بالغزولي (ت بعد ٨٦٠هـ / ١٤٥٥م) مؤلفا سماه "شرف العنوان" المشتمل على خمسة علوم، و"طراز شرف العنوان" (٢).

كما شارك في الأدب يحيى بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) حيث اختصر "الأمثال" للميداني (٣)، وعمل في الأوائل كتابا محررا أسماه "الدلائل الى معرفة الأوائل" (٤).

(١) النجم بن فهد : معجم الشيوخ، ص ١٧٨ ، الدر الكمين ، ورقة ١٢٦ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ٢٨٣ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ٥١ - ص ٥٢ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ / ١١٢٤م) الأديب النحوي اللغوي، صنف "الأمثال" و"السامي في الأسامي" و"الأنموذج" و"تنزهة الطرف في علم الصرف" . (ياقوت: معجم الأدباء، ج ٢ / ص ٢٤ - ص ٢٥) .

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ١٨٢ أ.

المقامات:

وهي لون من ألوان الكتابة الانشائية. أما معناها اللغوي، فقد جاء في لسان العرب: المقامة: "المجلس والجماعة من الناس"^(١) وجاء في المعجم الوسيط "المقامة": الجماعة من الناس والمجلس والخطبة أو العظة أو نحوهما. وقصة قصيرة مسجوعة تشتمل على عظة أو ملحمة، كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم"^(٢).

ونجد معظم الباحثين متفقين على أن المقامة يراد بها تلك الجملة من القول المروية على لسان امرئ خيالي، يحكي قصة وقعت لانسان آخر أو أكثر تخيلهم الكاتب ويضع على ألسنتهم عبارات يتفصح فيها ما يشاء"^(٣)، على أن ضيف لم يشترط القصة في المقامة بل إنه يرى أن المقامة ربما تصور أحاديث تلقى في جماعات، فيرى أن أصل كلمة مقامة عند بديع الزمان تعني حديث.^(٤)

والمقامة ذات موضوع، وهذا الموضوع إما أن يكون أدبيا، وإما أن يكون فلسفيا يعرض فكرا معيناً، وإما أن يكون وجدانيا خالصاً، وإما أن يكون مجونياً منافياً للأخلاق الحميدة أحياناً، وإما أن يكون فقهياً، أو نحوياً، أو عروضياً. ونحو ذلك.

والغاية الأساسية منها تعليمي، تتمثل في وضع نماذج من الأساليب اللغوية المنقحة أمام أعين الناشئة للاقتداء بها، والحصول منها على ثروة لغوية واسعة. ولذلك نراها دائماً تشتمل على مجموعة من الأمثال السائرة، والأشعار الجيدة التي تصلح للاستعمال في المناسبات المماثلة، أو التي تحتوي على ما ينشط الذهن، ويساعد على شحذ الذاكرة وإعمال الفكر، فهي على هذا الأساس تتيح لقارئها رياضة ذهنية لغوية وسياحة في رياض الأساليب

(١) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢ / ٤٩٨ .

(٢) المعجم الوسيط، ج ٢ / ص ٧٩٨ .

(٣) عسيري: الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، ص ٣٩٤ - ص ٣٩٥ .

(٤) ضيف: المقامة، الطبعة الرابعة. (القاهرة، دار المعارف، بدون ت)، ص ٨ .

المنمقة لأن السجع والجناس والطباق والمقابلة والموازنة والتورية والاعجام والاهمال من أهم الركائز التي تقوم عليها المقامة.^(١) فقد كانت بذورها في أحاديث أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ / ١٩٣٣م)^(٢) واكتملت على يد يديع الزمان الهمذاني (ت ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م)^(٣)، وحذا حذوه أبو نصر عبد العزيز بن عمر السعدي (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م)^(٤) وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن نايقا (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م)^(٥) ثم بلغت قمة نضجها على يد أبي محمد القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ / ١١٢٢م)^(٦) حتى صارت مقاماته نموذجا أسمى لكتاب المقامة بعده ممن جرب حفظه في كتابة المقامات.

وتعد مقامات السيوطي (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) أشهر المقامات التي ألفت في العصر المملوكي.^(٧)

(١) الزرندي: المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، تحقيق وتقديم محمد العيد الخطراوي، الطبعة الأولى (المدينة المنورة، مكتبة التراث، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ص ٦٣ المقدمة.

(٢) يعد من أئمة اللغة والأدب، ولد بالبصرة، ثم انتقل الى عمان وأقام بها اثني عشر عاما، وعاد الى البصرة ثم رحل نواحي فارس ورجع الى بغداد وأقام بها الى أن توفي وله الكثير من المؤلفات (ياقوت: معجم الأدباء، ج ١ / ص ٢٩٦ - ص ٢٩٧).

(٣) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني، أحد الأئمة الكتاب، وكان قوي الحافظة ويضرب المثل بحفظه، دخل بلدان خراسان وسجستان وغيرها وذاع صيته (ن. م. س. ج ١ / ص ٢٦٥ - ص ٢٩٢).

(٤) من شعراء سيف الدولة ابن حمدان، مدح كثيرا من الملوك والأمراء (ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١ / ص ٢٩٥).

(٥) شاعر لغوي من أهل بغداد له مصنفات في كل فن (ن. م. س. ج ٣ / ص ٩٨ - ص ٩٩) أبي الوفاء القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨)، ج ٢ / ص ٣٢٩ - ص ٣٣٢.

(٦) ياقوت: معجم الأدباء، ج ٤ / ص ٥٩٦.

(٧) من مقاماته "المقامة البحرية" و"المقامة التفاحية" و"المقامة الجيزية" وغيرها (دليل مخطوطات السيوطي، ص ٦٩٧ - ص ٧١٦).

وفي الحجاز ألف نور الدين علي بن محمد الزرندي المدني (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) مقامة "المرورين العلمين في مفاخرة الحرمين"^(١) وقد قرضها جماعة من العلماء، منهم السخاوي.^(٢)

وموضوع هذه المقامة فقهي يعالج فيها قضية التفضيل بين مكة والمدينة، وهي قضية شغلت أذهان كثير من المسلمين على مستوى العامة والخاصة.^(٣) مما جعل سلف هذه الأمة لا يحبذ الخوض في هذه القضية، فكلما البلدين محبب الى الله ورسوله مخصوص بمجموعة من الفضائل. ونجد جميع خصائص المقامة منطبقة عليها، متحققة فيها، فالقالب الأدبي جذاب قائم على الوصف والحوار، وقد نهج الزرندي في مقامته على أسلوب السجع والمحسنات المختلفة، وكان متمكنا في هذا الفن مسيطرا على توزيع ألوان البديع في ثنايا النص بشكل واضح، ولم يبن مقامته على بطل أو راو، بل سلك بها طريق المناظرة والمحاضرة، وهي مقامة متكاملة لا يعوزها شيء من الشرائط الفنية اللازمة للمقامات.^(٤)

أما أحمد بن مسدد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد السلام الكازروني (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م) فقد تعانى النظم والنثر وبرع فيهما، وعمل جزءا في المفاخرة بين قباء والعوالي سماه "الحداثق الغوالي في قباء والعوالي"^(٥) قرضه جماعة من العلماء، ومنهم السخاوي.^(٦)

(١) طبعت بتحقيق الدكتور محمد العبد الخطراوي في سلسلة دراسات حول المدينة المنورة، دار التراث ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٢٦٨ .

(٣) للسيوطي رسالة سماها "الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، طبعت في لاهور سنة ١٨٩١م (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج ١ / ص ٥٩٥) .

(٤) الزرندي : المرورين العلمين ، ص ٧١ - ص ٧٢ - ص ٧٣ . مقدمة المحقق .

(٥) ذكر محقق كتاب "المرورين العلمين" أن الدكتور عبد الله عسيلان بدأ بتحقيقها. انظر ص ٧٢ ، وهو مخطوط بشترتي برقم ٣٧٩٣ (الزركلي : الاعلام، ج ١ / ص ٢٥٧) .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٢٥ .

وكذلك عمل "ورود النعم وصدور التقم" في الحريق الذي وقع في المسجد النبوي أجاد فيه ونثر البديع من الأدب في زهر المراثي والتذب بعد موت أخيه عبد العزيز وغير ذلك. (١)

كما أن شهاب الدين أحمد بن الحسين بن عليف (ت ٩٢٦هـ / ١٥١٩م) شاعر البطحاء رد على السيوطي في مصنفه الذي سماه "الكاوي لدماع السخاوي" (٢) فأجاب عنه شهاب الدين أحمد بمؤلف سماه "الهاوي على الكاوي". (٣)

(١) السخاوي الضوء اللامع، ج ٢ / ص ٢٢٥ ، التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٢٦٨ .

(٢) مخطوط ضمن مجموعة من رسائل السيوطي ومقاماته في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكذلك مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥١ .

(٣) الشوكاني : البدر الطالع، ج ١ / ص ٥٦ ، أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ١٠٧ .

الرسائل الديوانية:

كانت الرسائل الديوانية متصلة بين المدينتين المقدستين بالحجاز وبين مصر طوال العصر المملوكي، غير أن مابقي من هذه الرسائل في المصادر التاريخية وغيرها قليل جدا، من ذلك ماكتب به الظاهر بيبرس الى أبي نفي أمير مكة سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م يزجره عن الظلم:

"من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب النسيب أبي نفي محمد بن أبي سعد: أما بعد فإن الحسنه في نفسها حسنة وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة، وهي من بيت النبوة أوحش، وقد بلغني عنك أيها السيد: أنك آويت المجرم، واستحللت دم المحرم، ومن يهن الله فما له من مكرم. فإن لم تقف عند حدك، وإلا أغمدنا فيك سيف جدك، والسلام". (١)

فكتب اليه أبو نفي: "من محمد بن أبي سعد الى بيبرس سلطان مصر: أما بعد.. فإن المملوك معترف بذنبه، تائب الى ربه، فإن تأخذ فيدك الأقوى، وإن تعف فهو أقرب للتعوى، والسلام". (٢)

وكان سلاطين المماليك حين يتوقعون من أحد أمراء المدينتين المقدستين اعوجاجا أو جورا يأخذون عليه العهود والأيمان أن يسير مسيرة قويمه ملتزما بما عاهدهم عليه من شأن رعية بلدته وشأن الحجيج، مع ذكرهم في الخطبة وضرب السكة أو النقود بأسمائهم، وفيما يلي نص اليمين الذي أقسم به الأمير نجم الدين أبو نفي أمير مكة المكرمة سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م بالولاء للسلطان الملك المنصور قلاوون.

"أخلصت يقيني وأصفيت طويتي وساويت بين باطني وظاهري في طاعة مولانا السلطان الملك المنصور - قلاوون - وولده السلطان الملك الصالح وطاعة أولادهما.. وإنني عدو لمن عاداهم، صديق لما صادقهم، حرب لمن حاربهم، سلم لمن سالمهم، وإنني ألتزم ماشرطته لمولانا السلطان وولده في أمر الكسوة الشريفة المنصورية الواصلة من مصر

(١) الفاسي: العقد الثمين، ج ١ / ص ٤٦٥.

(٢) ن. م. س. ج ١ / ص ٤٦٢ - ٤٦٦.

المحروسة وتعليقها على الكعبة المشرفة في كل موسم وأن لا يتقدم علمه علم غيره وإنني أسبل زيارة البيت الحرام أيام مواسم الحج وغيرها للزائرين والطائفين والبادين والعاكفين اللاتدين بحرمة والحاجين والواقفين، وإنني أجتهد في حراستهم من كل عاد بفعله وقوله. وإنني أؤمنهم في شربهم، وأعذب لهم مناهل شربهم، وإنني أستم - والله - بتفرد الخطبة والسكة بالاسم الشريف المنصوري، وأفعل في الخدمة فعل المخلص الولي، وإنني - والله - أمثل مراسيمه امتثال النائب للمستنيب، وأكون لداعي أمره أول سميع مجيب، وإنني التزم بشروط هذه اليمين من أولها الى آخرها ولا أنقضها".^(١)

وفي هذا العهد لم يستخدم أبي نمي السجع كما استخدمه في الخطاب الذي رد به على بيبرس، وكأنه عني هنا بالمضمون أكثر من عنايته بالأسلوب، ولذلك لم يستخدم السجع، أو لعل الخطاب السابق من صنع كاتب الانشاء لعهد، أم العهد فمن صنعه هو وإملائه، ولذلك جاء خاليا من التنميق.^(٢)

ولم تُبين لنا المصادر التاريخية للحجاز، كتاب الانشاء لأمرء مكة والمدينة إلا ما ذكره الفاسي في ترجمته ليحيى بن يوسف بن محمد المكي المعروف بالنشو (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) بأنه كتب الانشاء لأمرء مكة،^(٣) وكذلك محد بن ابراهيم الموغانى (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) ^(٤)

المراسلات الشخصية:

ذكرت لنا المصادر التاريخية الكثير من تراجم علماء الحجاز الذين كانت له مراسلات مع علماء وأدباء البلدان الأخرى، غير أن هذه المصادر لم تطلعنا إلا على عدد قليل من هذه الرسائل، وعادة ماتكون هذه المراسلات عن أحوال البلد ووفياته. كالتي كانت بين اسماعيل ابن علي بن فخر الدين المعروف بان عز القضاة (ت ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)^(٥) والشيخ شرف الدين الرقي المجاور بمكة المكرمة، وكانت هذه الرسائل المتبادلة عبارة عن أبيات من الشعر

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٣ / ص ٣١٨ - ص ٣١٩، الفاس: العقد الثمين، ج ١ / ص ٤٦٢ - ص ٤٦٣.

(٢) ضيف: تاريخ الأدب العربي، ج ٥ / ص ٢٠٧.

(٣) العقد الثمين، ج ١ / ص ٤٠٠، ج ٧ / ص ٤٥٣.

(٤) ن. م. س. ج ١ / ص ٤٠٠.

(٥) كان من الكتاب الأدباء الشعراء في حلب ومن المقربين الى الملك الناصر صاحب حلب. (الكتبي: فوات الوفيات، ج ١ / ص ١٧٩).

تتضمن الشوق الى البيت الحرام.

فقد كتب ابن عز القضاة الى الشيخ شرف الدين: " من الخادم الى سيده وأخيه في الله إن ارتضاه، أما بعد؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإني كنت أرجو بركة دعائه لما أظنه من رعاية الله به، فكيف الآن وهو جار الله، فانضاف الى عناية الله تعالى بسيدي عناية الوطن، وكان الخادم عند توجه الحاج نظم أبياتاً حسنة مشوقة الى تقبيل الحجر المكرم، وهاهي:

أوفد الله أعطاكم قبولاً وكان لكم حفيظاً أجمعيناً

إن الرحمن أذكركم بأمرى هناك فقبلو عني اليميناً

فإني أرتجي منه جناناً لأن اليه في قلبي حنيناً

وأرجو لشم أيد بايعته اذا عدتم بخير آميناً.

فأجاب الشيخ شرف الدين :

نعم أسعى على بصري ورأسي وألثم عنكم الركن اليميناً

نعم وكرامة وأطوف أيضاً بيت الله رب العالميناً

وأنت أخي وخلّي ثم عندي كريم في إخالك مابقيناً. (١)

كما كانت هناك مراسلات بين تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ/

١٣٦٩م) (٢) والشيخ برهان الدين القيراطي المجاور بمكة سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م. (٣)

وكذلك محمد بن ابراهيم بن أبي بكر بن عبد الوهاب اللغوي الشهير بالمرشدي، الذي

(١) الكتبي : فوات الوفيات، ج ١ / ص ١٨٠ .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٤٢٥ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية، ج ٩ / ص ٣٧٢ - ص ٣٧٣ .

كان يستخدم اللغة العربية ويجيدها إجادة تامة في كلامه ومراسلاته مع العلماء كمراسلاته مع الفيروزآبادي. (١)

كما كانت بين علي بن محمد البعداني (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٧م) وبين أبي فارس صاحب المغرب مكاتبة ورسائل متبادلة بينهما. (٢)

ومحمد بن عبد القوي بن محمد البجائي المكي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، الذي برع في الأدب، وكان يكاتب التقي بن قاضي شهبه بأخبار الحجاز بعد التقي الفاسي. كما أورد له السخاوي افتتاح رسالة أرسلها له يقول في أولها:

يا أحمد بن علي دمت في نعم مدى الزمان مصونا من تقلبه

هذا الذي كنت أرجو أن أفوز به من فيض فضلك قد جاء البشير به. (٣)

وكانت بين ابن حجر العسقلاني والنجم عمر بن فهد مراسلات علمية، فمما كتبه ابن حجر إلى النجم عمر بن فهد: "وقد كثر شوقنا إلى مجالستكم، وتشوقنا إلى متجدداتكم، ويسرنا ما يبلغنا من اقبالكم على هذا الفن الذي باد جماله، وحاد عن السنن المعثر عماله، وقد كنا نعدكم قليلا، فقد صاروا أقل من القليل، فله الأمر... إلى أن قال: ويعرفني الولد بأحوال اليمن ومكة ووفيات من انتقل بالوفاة من نبهاء البلدين وتقييد ذلك حسن الطاقة، ولا سيما منذ قطع الحافظ تقي الدين^(٤) تقييداته، وإن تيسر للولد الحضور في هذه السنة إلى القاهرة فليصحب معه جميع ما تجدد له من تخريج أو تجميع ليستفاد". (٥)

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ / ص ٢٤٢، مجهول: تاريخ المحمدين، ورقة ١٣٧ ب.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ / ص ٢٦ - ص ٢٧.

(٣) ن. م. س. ج ٨ / ص ٧٣.

(٤) المراد به تقي الدين الفاسي.

(٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ / ص ١٢٩.

الشعر:

نشط الشعر في الحجاز وطغى على غيره من فنون اللغة العربية، وخاصة مكة التي استقر فيها عدد كبير من الشعراء وامتألت كتب التراجم بأشعارهم، حتى أن أمراءها من الأشراف كانوا يجيدون الشعر والتغني به، فقد كان الشعر غذاء المجالس، وانتشرت دواوين الشعر للشعراء المشهورين، وامتاز هذا العصر بالتزامه باللغة العربية الفصحى.

وساعد على نشاط الشعر في الحجاز، مناظرة علماء اللغة الذين يفدون في مواسم الحج وكان منهم أساتذة كثيرون يعلمون الناس اللغة العربية في الحرمين المكي والمدني، وكان منهم من يقوم بتعليم الصبية في الكتاتيب مما أدى الى تمكنهم في اللغة العربية.

والشعر في هذا العصر كان يثل ألوانا مختلفة من المدح والهجاء والغزل والمدائح النبوية، واللون الأخير هو الشعر الذي انتشر في جميع أنحاء العالم الاسلامي، خاصة بلاد الحجاز، وليس هذا غريبا، لأن ذلك ناشيء من وجودهم في المشاعر المقدسة فلا يكاد عالم من علماء الحجاز ومجاوريه البارزين، إلا وله نظم ومدح في سيد المرسلين محمد ﷺ.

والمدائح النبوية فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية، وياب من أبواب الأدب الرفيع، وهذه المدائح النبوية نظمت في الرسول ﷺ، ونحن ندعو الشعر الذي يقال في ميت "رثاء" ولكنه في الرسول ﷺ "مدح" وكأن في استبدال كلمة "مدح" بكلمة "رثاء" إشارة الى أن النبي ﷺ، كأنه موصول الحياة، نظرا لأن شريعته حية. (١)

وأول من فتح باب المدائح النبوية في العصر المملوكي هو محمد بن سعيد بن حماد البوصيري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) (٢) وخاصة في قصيدته "الكواكب الدرية في مدح خير

(١) أمين، بكري شيخ : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، الطبعة الرابعة (بيروت، دار العلم للملايين ١٩٨٦م)، ص ٢٦١، مبارك، زكي : المدائح النبوية، (القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م) ص ١٧.

(٢) الصفدي : الواقعي بالوفيات، ج ٣ / ص ١٠٥ - ص ١١٣، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٥ / ص ٤٣٢.

البرية" المعروفة بـ "البردة" .. ونالت هذه القصيدة شهرة كبيرة في جميع أنحاء العالم الاسلامي، ذلك أن هذه القصيدة بما رافقتها من أخبار وروايات، أثرت في جمهور المسلمين، فحفظها الناس ورووها، وحفظوها أبناءهم وأحفادهم وقرأوها في المناسبات، وأثرت في حركة التأليف، فكثرت شارحوها والمعلقون عليها، وبهذه الشروح والتعليقات وجدت ملاحظات علمية ولغوية قيمة ماكانت لولا وجود القصيدة، وأثرت في الدراسات التاريخية، حيث أظهر المؤلفون ماتضمنته من اشارات تاريخية ودينية، وأثرت في الحركة الأدبية، فكثرت تشطيرها وتخميسها وتسبيعها وتعشيرها ومعارضتها، وأوجد فنا جديدا عرف باسم "البديعيات" (١).

ويجدر بنا أن نذكر أنه في الفترة السابقة لبحثنا، شهد قدوم أشهر شعراء الصوفية الي الحجاز وأقاموا بها فترات متقطعة، أمثال ابن الفارض عمر بن علي (٢) (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) الذي قدم مكة وفاضت قريحته الشعرية بها، ونظم أكثر شعره في أحد أوديتها التي اعتزل به، ورجع الى بلده مصر بعد خمسة عشر عاما. (٣)

وكذلك ابن عربي محمد بن علي بن محمد الحاقمي (ت ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) الذي أقام بالحجاز مدة، وله كثير من المؤلفات مثل "الفتوحات المكية" (٤)، و"محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار" و"فتح الذخائر والأعلاق في شرح ترجمان الأشواق" وديوان شعر (٥). وغير ذلك من المؤلفات، وذكر الفاسي أنه له شعر كثير جيد من حيث الفصاحة (٦)، إلا أنه شابه بتصريحه

(١) أمين : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ، ص ٢٦٦ - ص ٢٦٧ .

(٢) انظر ترجمته : ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج/ ١ ص ٤٨٣ - ص ٤٨٤ ، اليافعي: مرآة الجنان، ج ٥ / ص ٧٩ ، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ٦ / ص ٢٨٨ - ص ٢٩٠ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥ / ص ١٤٩ - ص ١٥٣ .

(٣) اليافعي : مرآة الجنان، ج ٥ / ص ٧٥ - ص ٧٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٥ / ص ١٥٠ .

(٤) مطبوع .

(٥) طبع سنة ١٢٧١هـ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، ج ٤ / ص ١٧٣ - ص ١٧٨ ، الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ١٦٠ - ص ١٩٩ .

فيه بالوحدة المطلقة وصرح بذلك في كتبه. (١)

ومن علماء الحجاز الذين كان لهم اهتمام بهذا اللون من الشعر وغيره محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م) وله "القبس الأسنى في كشف غريب المعنى" و"الدرة الثمينة في مدحه صلى الله عليه وسلم" (٢) وله "ديوان شعر" رآه الفاسي في مجلد (٣) وفيه قصيدة نحو مائة وستين بيتا (٤)، ذكر فيها المنازل بين مكة والمدينة. أولها: رحلت الى المختار خير البرية. (٥)

وللشيخ رضي الدين الطبري (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م) قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها "العقد الثمين في مدح سيد المرسلين"، وله شعر في الغزل الصوفي، أورد الفاسي شيئا منه في كتابه. (٦)

ومن اشتهر بالشعر الصوفي والمديح النبوي عبد الله بن أسعد اليافعي (ت ٧٦٨هـ /

(١) للمؤلف تقي الدين الفاسي : رسالة خاصة عن ابن عربي وحاله وعقيدته وآراؤه، وما أفتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته سماها "تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي" وقد لخص هذه الرسالة في كتابه "العقد الثمين" في ترجمة ابن عربي، من ص ١٦٠ - الى ص ١٩٩. وقد ذكر هذه الرسالة البقاعي (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) في كتابه "تنبيه الغبي الى تكفير ابن عربي" (ص ١٩٥)، وقد نشر هذا الكتاب مع كتاب آخر للبقاعي في موضوع ابن عربي وأتباعه اسمه "تحذير العباد من أهل العناد في بدعة الاتحاد" في مجلد واحد بعناية الاستاذ/ عبد الرحمن الوكيل وعنوانه "مصرع التصوف" وطبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٣م (الفاسي: العقد الثمين، ج ٢ / ص ١٦٢، الهامش).

(٢) الفاسي: العقد الثمين، ج ٣ / ص ٦٣ - ٦٨، اليافعي : مرآة الجنان، ج ٢ / ص ٢٢٤، السبكي: طبقات الشافعية ج ٨ / ص ١٨.

(٣) العقد الثمين : ج ٣ / ص ٦٨.

(٤) ذكر العيني: أنها تزيد على ثلاثمائة بيت، كتبها عنه الحافظ شرف الدين الدمياطي في معجمه (عقد الجمان ج ٣ / ص ٢٨٤ - ٢٨٥).

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٦٨.

(٦) ن . م . س . ج ٣ / ص ٢٤٢ - ٢٤٧.

١٣٦٦م) نزيل مكة المكرمة وشيخ الحرم، وله في الصوفية وتراجمهم كما مر بنا كتاب "روض
الرياحين وحكايات الصالحين" ومن غزله الصوفي

قفا حدثاني فالقواد عليل عسى الله يشفي بالحديث غليل
أحاديث نجد تمللاني بذكرها فقلبي الى نجد أراه يميل
ولاتذكرا لي العامرية إنها يوله عقلي ذكرها ويزيل.^(١)

وهو يصور حبه ووجده وهيامه بليلي العامرية رامزا بها الى الذات الإلهية دون تغلغل
في حلول أو اتحاد أوفناء، فتصوفه تصوف سني، يقف عند إعلان المحبة الإلهية
ولا يعدوها.^(٢)

وله بجانب هذا الغزل الصوفي مدائح نبوية كثيرة منها قوله في إحدى مدائحه

نبي على فوق السموات منصبا بدا نوره من قبل نشأة آدم
به الدهر أضحي ضاحكا متبسما عبوسا على أعدائه غير باسم.^(٣)

وقد أسمع أديب مصر المشهور ابراهيم بن عبد الله بن محمد القيراطي (ت ٧٨١هـ/
١٣٧٩م)^(٤) كثيرا من نظمه بمكة بالمسجد الحرام، وسمع التقي الفاسي ديوانه على الجمال بن
ظهيرة^(٥)، وسمي ديوانه "مطلع النيرين"^(٦) يتضمن مدائح نبوية ومديح في بعض سلاطين
المماليك بالإضافة الى الغزل.

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١١١ .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي، ج ٥ / ص ١٩١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١١٤ .

(٤) ن . م . س ج ٣ / ص ٢١٧ ، ابن حجر : الدرر الكامنة، ج ١ / ص ٣١ ، انباء الغمر، ج ١ /
ص ٢٠٠ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ٢١٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ / ص ٣٠٤ .

(٦) طبع بمصر سنة ١٢٩٦هـ . (عبد الرحمن : ذخائر التراث العربي، ج ٢ / ص ٧٧١) .

ولمحمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الأستجي المصري (ت ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م) ^(١)
نزيل مكة، نظم وشعر كثير غير أنه كان يتهم بانتحال معانية، وقد اشتهر بصحبة القاضي
أبي الفضل النويري، ومدحه بقصائد، ورثاه بعد موته بمرثية بليغة، وله شعر في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم أورد الفاسي شيئاً من قصائده. ^(٢)

ولعبد الرحمن بن عبد الله بن أسعد اليافعي المكي (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) ^(٣) شعر
كثير وغالبه في المدائح النبوية والغزل وقد أنشد محمد بن أبي بكر المرجاني كثيراً من
أشعاره. ^(٤)

وقدم إلى مكة من حلي علي بن محمد بن الحسن بن عيسى اليمني (ت ٨٤٧هـ /
١٤٤٣م) ^(٥) فلقنها وامتدح أهلها وأمرأها، وله قصيدة نبوية أودعها في ديوان له مشتمل
على قصائد غالبها صوفية أولها :

هذا النبي الذي في طيبة وقبا له النبوة تاج والقرآن قبا ^(٦)

ولأحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي القرشي الزبيري البصري المكي
(ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) ^(٧) قصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع منه النجم بن
فهد والسخاوي. ^(٨)

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٤٢ .

(٢) ن . م . س . ج ٢ / ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ص ٤٦ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٣٦٢ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ١ / ص ٤٩٩ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٥ / ص ٣٦٦ .

(٥) ابن تغري بردي : الدليل الشافي، ج ١ / ص ٤٧١ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ /
ص ٢٩٨ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ٢٩٨ - ص ٢٩٩ .

(٧) ن . م . س . ج ١ / ص ٢٢٣ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢٢٣ .

وبالإضافة الى المدائح النبوية، فقد كان مديح الأمراء الأشراف سمة من سمات شعر شعراء الحجاز في هذا العصر، وأكثر شعرهم يتناول نسبهم العريق الى الرسول ﷺ، وأنهم الأئمة الأبرار، وأنهم الأحق بالخلافة، وأنهم العادلون ولا يعدل في الدنيا سواهم، وأنهم خير أهل البرية، ولا تختلف قصائد هؤلاء الشعراء عن قصائد المديح الأخرى في العالم الاسلامي، غرضها المال، وأما موضوعها فهو المديح واضفاء الكثير من الصفات والألقاب على الممدوحين.

كما شارك هؤلاء الأمراء اما بتشجيع الشعر أو المشاركة فيه^(١) واشتهرت أسرة ابن العليف بالابداع في فنون الشعر من مدائح نبوية ومدح وغزل وهجاء وغير ذلك، ومن أشهر شعراء الحجاز في هذا العصر:

علي بن محمد الحنديدي، موفق الدين (ت ٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)^(٢) كان من الشعراء المشهورين الذين سكنوا مكة، ومدح جماعة من أمرائها، ومنهم أبي نفي^(٣)، وحميضة^(٤)، ورميثة^(٥)، وقد ساق التقي الفاسي أمثلة كثيرة من شعره في الغزل والهجاء.^(٦)

ومن شعراء مكة المشهورين أحمد بن غنائم المكي، الشاعر المعروف بابن غنائم (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)^(٧) الذي مدح أمراء مكة، ومنهم ثقبه، الذي مدحه بقصيدة أغضبت بعض الأشراف لما فيها من تفضيل ثقبه عليهم، كما مدح مبارك بن عطيفة بن أبي نفي.^(٨)

(١) انظر اهتمام أمراء الحجاز بالحركة العلمية.

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج ٦ / ص ٢٦١ .

(٣) ن . م . س . ج ١ / ص ٤٦٧ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين، ج ٤ / ص ٢٤٦ .

(٥) ن . م . س . ج ٤ / ص ٤١٨ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين، ج ٦ / ص ٢٦١ - ص ٢٦٦ .

(٧) ن . م . س . ج ٣ / ص ١١٥ ، ابن تغرى بردى: المنهل الصافي، ج ٢ / ص ٥٧ - ص ٥٨ .

(٨) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١١٥ ، ص ١١٦ .

كما اشتهر في هذا الفن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله الطبري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) فقد أنشد أمام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمصر عندما صاحب أمير مكة الشريف رميثة ابن أبي نمي في سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م :

محا محياك كل بؤس من سفر فيه قد شقينا

ولم نكن بعد إذ رأينا وجهك تلو لقد لقينا

ومنها قوله مخاطبا لأرغون الدوادار نائب السلطنة بمصر، لما حج في بعض السنين وحضر خطبته بمكة، فتوقف وقال:

من ذا يراك ولا يهاب إذا قرأ وإذا خطب

إن التثبت للخطيب إذا رآك من العجب^(١)

ومن مشاهير شعراء الحجاز، يحيى بن يوسف بن محمد المكي المعروف بالنشو (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م)^(٢) الذي حضر دروس ابن عمه شيخ العربية أبي العباس النحوي، ونال في الحديث اجازات مختلفة، واهتم بالشعر والرسائل، فكتب الانشاء لأمرء مكة في زمنه أمثال : عطيفة^(٣) وابنيه مبارك^(٤) ومحمد^(٥) وابن عمهما عجلان بن رميثة^(٦)، وكانت ملكته الشعرية خصبة، ويقول مترجموه: "له شعر كثير سائر مدح وهجاء به جماعة من الأعيان"^(٧) ونجده يكثر من مدائح أمرء مكة الزيديين وفي مقدمتهم من سميناهم أنفا. وفي عطيفة (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) يقول في بعض مدائحه له :

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٢ / ص ٤٦ - ص ٤٩ .

(٢) ن . م . س ، ج ٧ / ص ٤٥٢ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٠٢ .

(٤) ن . م . س ، ج ٧ / ص ١٢٤ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ١٤٢ .

(٦) ن . م . س ، ج ٦ / ص ٧٢ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٧ / ص ٤٥٢ .

له همة تسمو الى كل غاية هو الظاهر الأتساب والعلم الفرد
هو الملك الماحي لمن كان قبله فما في ملوك الأرض طرا له ند^(١)
وواضح أن يبالغ في مديح عطيفة، ودائما يصفه بأنه سيف دين الله، وينعته بالكرم
والعدل، ويشيد بنسبه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو فخر ماوراءه فخر.^(٢)
وله كذلك قصيدة في مديح عجلان بن رميثة، افتتحها بغزل بديع رائع إذ يقول:

لولا الغرام ووجده ونحوه ماكنت ترحمه وأنت عدوله
إن كنت تنكره فسل عن حاله فالحب داء لا يفيق عليه
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى دع لومهم فالصبر مات جميله^(٣)
وله في المدائح النبوية قصائد كثيرة منها قوله

عرج بمنعرج اللوى والمنحنى فعساك تظفر من لقاهم بالمنى
أهواهم وهواهم لا ينقضي أبدا وإن شطّ التباعد بيننا.^(٤)

وقد أنشد صاحب العقد الثمين في ترجمته للنشو كثير من قصائده في المدائح والغزل.

ولأحمد بن موسى بن علي المكي، المعروف بابن الوكيل الشافعي^(٥) (ت ٧٩١هـ /
١٣٨٨م) نظم جيد وشعر كثير، مدح به أمراء مكة، ومنهم عنان بن مغامس، وله كذلك في

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ١٠٣ .

(٢) ضيف : تاريخ الأدب العربي ، ج ٥ / ص ١٦٣ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٧٢ .

(٤) ن . م . س . ج ٧ / ص ٤٥٣ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٨٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ١ / ص ٣٨٣ ، ابن تغرى

بردى : المنهل الصافي ، ج ٢ / ص ٢٣٤ - ٢٣٦ ، الدليل الشافعي ، ج ١ / ص ٩٢ ،

الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ / ص ٢٧٩ ، السيوطي : بغية الوعاة ، ج ١ / ص ٣٩٣ .

الغزل عدة قصائد أورد الفاسي شيئاً منها. (١)

ويعد محمد بن حسن بن عيسى ابن العليف (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) من أشهر شعراء مكة، وكان كثير الشعر يقع له فيه أشياء مستحسنة، وكان يغلو في استحسانها بحيث يفضل لغته فيها على المتنبي وأبي تمام، وبينه وبين الشاعر يحيى النشو مهاجاة أقذع فيها النشو عليه. وله مدائح كثيرة في جماعة من الأعيان، منهم الأشرف صاحب اليمن، والإمام صلاح الدين صاحب صنعاء، وأمراء مكة: الشريف عجلان ابن رميثه وأولاده أحمد وعلي وحسن وابن عمهم عنان بن مغماس، وانقطع في آخر عمره إلى حسن بن عجلان أمير مكة، وله فيه مدائح كثيرة وعيب عليه أن أشعاره تدل على غلوه في التشيع. (٢)

وشارك اسماعيل ابن علي بن محمد بن داود البيضاوي الزمزمي المكي (ت ٨٣٨هـ / ١٤١٣م) (٣) في الشعر، خاصة المديح، فقد عمل قصائد نبوية (٤)، ومدائح في ملوك اليمن وغيرهم، فكان ضابطاً لبحور الشعر بارعاً في النظم. وقد أثنى المقرئ علي عليه وعلى شعره. (٥)

ومن مشاهير شعراء الحجاز، حسين بن محمد بن حسن بن عيسى اليمني المكي (ت ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) (٦) والشهير كذلك بابن العليف، الذي أخذ النحو عن والده والشمس المعيد، فقد

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين، ج ١ / ص ٢٧١ - ص ٤٧٢ ، ابن حجر : انباء الغمر، ج ٢ / ص ٥٣٢ ، مجهول : تاريخ المحدثين، ورقة ٢١ .

(٣) ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٥٥٦ ، المجمع المؤسس، ورقة ٢٢١ ، النجم بن فهد: معجم ابن فهد ورقة ٦٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٢ / ص ٣٠٣ .

(٤) له قصيدة مخطوطة تسمى "تخميس" برقم ٣٤٣٠ من المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية، مع العلم أن مترجموه لم يشيروا إلى هذه القصيدة، ولكنني من خلال البحث في كتب التراجم، لم أجد شخص آخر يحمل هذا الاسم.

(٥) المقرئ : درر العقود الفريدة، ج ٢ / ص ٢٩٥ .

(٦) النجم بن فهد: الدر الكمين، ورقة ١٠٦ ب ، معجم الشيوخ، ص ١١٠ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج ٥ / ص ١٧٠ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣ / ص ١٥٥ ، التبر المسبوك، ص ٣٩٨ ، السيوطي: نظم العقيان، ص ١٠٦ .

قرأ عليه الكافية، كما قرأ "المفصل" للزمخشري على الحسام حسن الأبيوردي، وأخذ فنون الأدب عن شعبان الأثاري صاحب المصنفات الكثيرة ولازمه وانتفع به وأذن له، كما كان يتراسل مع ابن حجر، حيث أرسل إليه قصيدة امتدحه فيها، وفيها أيضا من نثره. وكان كثير المدح لنفسه. ولقب بشاعر البطحاء.

وذكر السخاوي أنه "كان بارعا في الأدب والشعر، ومدح أمراء مكة بالشعر المفلق، ولانعلم أنه هجا أحدا" (١)

وذكر ابن تغري بردي : أنه رآه يجلس بالمسجد الحرام بالقرب من باب حزورة يشتغل في العربية والأدبيات، واجتمع به، ووجده بارعا في الأدب، عارفا بالنحو وغيره، وله محاضرة حلوة، ومذاكرة حسنة، ومعرفة بأيام الناس، لاسيما أمراء مكة وأعيانها، وهو شاعر بني عجلان والمقدم عندهم. (٢)

أما أحمد بن محمد بن عبد الله بن داود القليوبي الأصل القاهري المولد المكي المنشأ (ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م) المعروف بابن خبطة، فقد كان بارعا في فنون الأدب، ونظم الشعر الحسن وامتدح صاحبي مكة السيد بركات وابنه السيد محمد، وقاضي مكة جلال الدين أبي السعادات. (٣)

كما اشتهر شهاب الدين أحمد بن الحسين بن محمد (ت ٩٢٦هـ / ١٥١٩م) بلقب شاعر البطحاء كوالده. وألف لسلطان الروم "بايزيد عثمان" كتابا سماه "الدرا المنظم" ومدحه، وغيره من أمرائه فرتب له خمسين دينارا في كل سنة، ومدح صاحب مكة السيد بركات بن محمد، واقتصر على مدحه، فأتى به وقرر له مبلغا من المال لبلاغته وحسن نظمه. وقد أثنى عليه جار الله بن فهد وقال "وصار متنبى زمانه والمشار إليه في نظمه" (٤)

(١) الضوء اللامع، ج ٣ / ص ١٥٦ .

(٢) النجوم الزاهرة، ج ٥ / ص ١٧٠ - ص ١٧١ .

(٣) النجم بن فهد : الدرا الكمين، ورقة ٨٢ أ

(٤) الشوكاني: البدر الطالع، ج ١ / ص ٥٤ - ص ٥٦ ، أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر، ص ١٠٧ .

أما الغزل فليس هناك شاعر من هؤلاء الشعراء السابق ذكرهم، إلا وله شعر في الغزل. وقد أوردنا نموذجاً لهذا الشعر من خلال ترجمة الشاعر يحيى النشو.

وقد اشتهر بشعر الغزل أحمد بن ناصر بن يوسف الواسطي المكي (ت ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) ^(١) الذي كان شاعراً الحجاز في وقته، وقد أورد الفاسي شيئاً من شعره في الغزل. ^(٢)

وفي الهجاء اشتهر محمد بن عبد القوي بن محمد اليماني الأصل المكي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م) ^(٣) الذي كان له شعر كثير في الهجاء وأقبل على ثلب أعراض الناس. وقد جمع النجم ابن فهد مجلداً من شعره. ^(٤)

ولعلي بن محمد بن الحسن بن عيسى اليماني (ت ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م) ^(٥) قصيدة امتدح فيها صاحب ينبع مقبل بن خبار بن محمد، نال فيها من بركات بن حسن بن عجلان، فتوعدده ابن عجلان، فخاف ورحل إلى فاس ثم إلى بغداد وخراسان، ثم إلى الهند، حتى مات بها. ^(٦)

إضافة إلى ذلك، فقد قام كثير من شعراء الحجاز بمدح العلماء والقضاة والأعيان؛ فعلى سبيل المثال : إبراهيم بن أحمد بن محمد بن محمد الخجندي المدني (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م) الذي كان له كتاب "الدر النفيس من أجناس التجنيس" يشتمل على سبع قصائد يمدح بها قاضي القضاة البرهان إبراهيم بن جماعة. ^(٧)

(١) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٩١ .

(٢) ن . م . س . ج ٣ / ص ١٩١ - ص ١٩٢ .

(٣) ابن فهد : معجم الشيوخ، ص ٢٣٣ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٨ / ص ٧١ ، التبر المسبوك، ص ٢٤٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٧ / ص ٢٧٥ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٧٢ .

(٥) ن . م . س . ج ٥ / ص ٢٩٨ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٥ / ص ٢٩٨ .

(٧) ابن طولون : الغرف العلية، ورقة ١٤ أ - ١٥ ب ، ورقة ٦٢ أ

المعاني والبيان:

شارك في التأليف في هذا الفن، حسن بن علي بن حسن بن أحمد الأبيوردي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)^(١) نزيل مكة، العالم المشارك في كثير من أنواع العلوم، وله من التصانيف "ربيع الجنان في المعاني والبيان"^(٢).

كما اشتهر بالاشتغال فيه، أحمد بن علي بن محمد الفاسي (ت ٨١٩هـ / ١٤١٦م)^(٣) وإبراهيم بن عبد الكريم الكردي الحلبي (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) نزيل مكة، الذي انتفع منه كثير من الطلبة في المعاني والبيان^(٤).

وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر المدني شهاب الدين أبوزرعة (ت ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م) الذي أخذ الأصول والنحو عن النجم الواسطي وعن غيرهم، وحدث ودرس، وصنف في العروض وغيره، وكان بارعا فيه وفي النحو وكتب المنسوب.^(٥)

(١) انظر ترجمته في : ابن حجر: انباء الغمر، ج ٣ / ص ٢٤ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ٣ / ص ١٠٩ ، السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ / ص ٥١٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ج ٧ / ص ١٢٠ .

(٢) ابن حجر : انباء الغمر، ج ٣ / ص ٢٤ ، السيوطي : بغية الوعاة، ج ١ / ص ٥١٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين، ج ٣ / ص ١٠٩ ، النجم بن فهد: معجم بن فهد، ورقة ١٣٩ ب.

(٤) النجم بن فهد : الدر الكمين، ورقة ٩٣ أ ، السخاوي : الضوء اللامع، ج ١ / ص ٦٩ - ص ٧٠ .

(٥) النجم بن فهد : معجم بن فهد، ورقة ٤٩ ب ، السخاوي : التحفة اللطيفة، ج ١ / ص ٢٣٧ - ص ٢٣٨ .

ثالثاً: الدراسات الاجتماعية .

يمتاز التاريخ عند المسلمين على سواه عند سائر الأمم التي تحضرت قبلهم بكثرة ماكتبوه من التراجم وعنهم أخذ مؤرخوا العالم تأليف المعاجم التاريخية ، فالمسلمون ألفوا في التاريخ الكثير من الكتب التي تناولت التاريخ المحلي والإقليمي والعالمي ومامن أمة قبل العصر الحديث بلغت في هذا العلم مابلغه المسلمون ^(١) .

وفي فترة البحث كان لكثير من العلماء ومحبي التاريخ مشاركات فعالة في كتابة التاريخ المحلي والعالمي ، والتأليف في تراجم الرجال والعلماء وإن إتسمت الكتابة التاريخية في هذه الفترة بالموسوعية ، والنقل عن مؤرخي الإسلام في العصور السابقة ، وعلى كل حال فإن الكتابة التاريخية وكتابة التراجم تعنيان أن المسلمين مازالوا مؤثرين وفاعلين في التاريخ ، كما أن ذلك يعني ثقة بالنفس ووعياً بالذات وبما تحقق من إنتصارات ^(٢) .

غير أن الحجاز- خاصة المدينتين المقدستين - تعرض للإهمال التاريخي ولم يلاق الإهتمام الكافي من المؤرخين ، فهناك فجوات وثغرات مجهولة في تاريخه العلمي والحضاري.

وقد شكى من هذا الإهمال مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي بقوله : « وإنني لأعجب من إهمال فضلاء مكة في جمع تاريخ لها على المنوال الذي جمعته ، خصوصاً من الشيخ قطب الدين القسطلاني لأنه جمع شيئاً يتعلق بتاريخ اليمن ، ولعمري لو جمع ذلك لبلده كان أحسن ، فإن الحاجة إليه داعية ، وفي ذلك فوائد غير خافية » ^(٣) . كما أن الفاسي إستباح لنفسه العذر فيما كتبه من تاريخ مكة ، بسبب أنه لم يرى مؤلفاً في تاريخ مكة يستضيء به ^(٤) .

(١) زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ٣ / ص ١٠٧ - ص ١٠٨ .

(٢) العمري : مسالك الأبصار ، ج ٢ / ص ٢٩ - ص ٣٠ .

(٣) العقد الثمين ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٤) ن . م . س ، ج ١ / ص ١١ .

إن أقدم مآذكرته المعاجم في تاريخ مكة هي مؤلفات : محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧هـ / ٨٢٢ م) ^(١) وعلي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ / ٨٣٩ م) ^(٢) ، وأبي الوليد الأزرق (ت نحو ٢٥٠هـ / ٨٦٤ م) ^(٣) والزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩ م) ^(٤) ، وعمر بن شبّه (توفي ٢٦٢هـ / ٨٧٥ م) ^(٥) ، ومحمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٨٠هـ / ٨٩٣ م) ^(٦) والمفضل الجندي (ت ٣٠٨هـ / ٩٢٠ م) ^(٧) .

(١) محدث . حافظ ، مؤرخ ، أديب ، فقيه ، ولد بالمدينة المنورة ، وانتقل إلى بغداد وأقام بها إلى أن توفي ، وكانت له مكانة عند الخليفة المأمون ، ومن تصانيفه « تاريخ الفقهاء » و « السنن والجماعة » و « تفسير القرآن » و « أخبار مكة » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٤٤ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ / ص ٣٩٤) .

(٢) مؤرخ ، راوية للشعر ، نشأ بالبصرة ، وسكن المدائن ، ثم انتقل إلى بغداد ، من تصانيفه « أخبار المنافقين » و « عهد النبي صلى الله عليه وسلم » و « كتاب الردة » و « أمهات النبي صلى الله عليه وسلم » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٤٧ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ١٠ / ص ٤٠٠) .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الأزرق المكي ، مؤرخ جغرافي من أهل مكة ، يمني الأصل ، من تصانيفه « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٢) .

(٤) عالم نسابة ، أخباري من أهل المدينة ، ولي قضاء مكة وقدم بغداد ، وحدث بها ، وتوفي بمكة وهو قاض عليها ، من تصانيفه « أنساب قريش وأخبارها » « أخبار العرب وأيامها » و « نوادر المدنيين » و « الأوس والخزرج » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٠ - ص ١٦١ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٣ / ص ٣٤٨) .

(٥) أديب نحوي ، لغوي مؤرخ ، نشأ بالبصرة ، وتوفي بسر من رأي ، من تصانيفه الكثيرة « طبقات الشعراء » و « أمراء المدينة » و « تاريخ المدينة المنورة » و « كتاب مكة » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٦٣ ، ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٤ / ص ٤٦٦) .

(٦) مؤرخ ، من تصانيفه « تاريخ مكة » (ابن النديم : الفهرست ، ص ١٥٩) .

(٧) مؤرخ ، يمني الأصل ، كان محدث مكة ، وتوفي بها ، من كتبه « فضائل المدينة » و « فضائل مكة » (ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٢ / ص ٢٥٣ ، الزركلي : الاعلام ، ج ٧ / ص ٢٨٠) .

ويمكن القول أن هذه المؤلفات سلسلة إعتد لاحقتها على سابقها ، دونت في زمن واحد وقد فقد أكثر هذه الكتب ، ولم يبق منها إلا تراث نفيس .

ومنذ نهاية القرن الثالث الهجري ، حتى بداية القرن السادس الهجري ، لم يؤلف في تاريخ مكة سوى رزين بن معاوية العبدري الأندلسي (ت ٥٢٥ هـ / ١١٣٠ م) ^(١) . إمام

المالكية بالمسجد الحرام في مؤلفه « كتاب مكة » ^(٢) وهو ملخص من كتاب الأزرقى « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » ^(٣) ثم أتى من بعده المحب محمد بن محمود ابن النجار البغدادى (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) ^(٤) ، وألف كتاب « نزهة الورى في ذكر أم القرى » ^(٥)

وماسبق قوله في مكة ، يمكن قوله في المدينة المنورة ، حيث أن أكثر الكتب فقد كذلك في تاريخ هذه المدينة ، وقد شكى من هذا الإهمال المؤرخ الشهير السخاوي الذي ألف في تاريخ المدينة كتابه « التحفة اللطيفة » بقوله « وكان مما حداني على هذا الجمع ، الذي تقرّ به العين ، ويصفي إليه صحيح السمع ، أنني لم أجد فيه مصنفاً يشفي الغليل ، وينفي الجهل بإتضاح المقال والتعليل مع مسيس الحاجة إليه ، والتنفيس به عن المكروب ، حيث لم يجد في ذلك مايعتمد عليه ، هذا وقد أفردوا أهل كثير من البلدان - كبغداد ، والشام ، ومصر وأصبهان - إلى غيرها مما يطول بذكره هذا البيان ، مع كون هذه أحق بالتنويه ، وأصدق في الوجاهة والتوجيه » . ^(٦)

ولعل أول من ألف عن المدينة المنورة ، هو محمد بن الحسن بن زباله (ت نحو

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٣٩٩ .

(٢) ن . م . س . ج ١ / ص ١٠ ، السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ .

(٣) مطبوع .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ / ص ٤٤٤ ، الكتبي : فوات الوفيات ، ج ٤ / ص ٣٦ - ص ٣٨ .

(٥) السخاوي : الاعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٣٠٧ .

(٦) التحفة الطيفة ، ج ١ / ص ١٩ .

٢٠٠ هـ / ٨١٥ م) (١) .

ثم تلاه المؤرخ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م) (٢) وعمر بن شبة (ت ٢٦٢ هـ / ٨٧٥ م) (٣) ويحيى بن الحسن بن جعفر (ت ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م) (٤) ، والمفضل الجندي (ت ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م) (٥) وبعد هؤلاء أتى القاسم بن عساكر (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م) (٦) والمحجب النجار (ت ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) (٧)

هذا وقد حظي الحجاز في عصر المماليك من منتصف القرن السابع الهجري بكثير من المؤرخين والعلماء الذي أرخوا لهاتين المدينتين المقدستين ولعلمائها ومجاوريهما وآثارها ، إضافة إلى مؤلفاتهم الأخرى في المدن أو الأعلام وغير ذلك . وسوف نتعرض لهؤلاء المؤرخين حسب سنى وفياتهم .

فقد ألف أحمد بن علي العبدري الميورقي (ت ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م) (٨) « بهجة المهج

(١) فقيه مؤرخ من اصحاب مالك بن أنس ، من آثاره « اخبار المدينة » (ابن النديم ، الفهرست ، ص ١٥٨ ، البغدادى : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٩) .

(٢) ألف كتاباً في تاريخ المدينة ، مفقود .

(٣) ألف « تاريخ المدينة » حققه ، فهيم شلتوت (مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج ٢ / ص ٧) .

(٤) نسابه مؤرخ من أهل المدينة ، مولده بها ، ووفاته بمكة ، وهو أول من صنف في أنساب الطالبين ومن كتبه « أخبار المدينة » و « أنساب آل طالب » (البغدادى : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٥١٤) .

(٥) له « فضائل المدينة » مطبوع .

(٦) القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله أبو محمد بن عساكر . محدث ، حافظ ، مؤرخ ، خلف أباه في إسماع الحديث بالجامع الأموي بدمشق ، ودخل مصر ، وتوفى بدمشق ، له كثير من المصنفات منها « فضائل المدينة » (السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٥ / ص ١٤٨) .

(٧) ألف « أخبار مدينة الرسول » المعروف « بالدرة الثمينة » حققه صالح جمال (مكة ، مكتبة الثقافة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .

(٨) فاضل مالكي من أهل الطائف ووفاته فيها بوج ، أصله من المغرب (الزركلي ، الإعلام ، ج ١ / ص ١٧٥) .

في بعض فضائل الطائف ووج « (١)

وأرخ قطب الدين القسطلاني (ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) لحريق المسجد النبوي الذي وقع في زمانه في كتابه « عروة الوثيق في النار والحريق » وله في تاريخ اليمن « فواصل الزمن في فضائل اليمن » و « منهاج النبراس في فضائل العباس » (٣)

ولأبي اليمن بن عساكر (ت ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) كتاب « إتحاف الزائر » (٣) ذكر فيه فضائل الصلاة على الرسول ﷺ. (٤)

ولزيد بن هاشم بن علي بن المرتضي الحسني (كان حياً سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م) (٥) وزير المدينة النبوية « تاريخ المدينة » (٦) وكتاب « تاريخ مكة » (٧) ولم يعرف الفاسي هل كتابه في مكة في التراجم أو الحوادث (٨).

(١) حققه إبراهيم محمد الزيد ، ونشر عام ١٤٠٤ هـ ضمن منشورات نادي الطائف الأدبي . ويوجد منه نسخه مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٧٦ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين : ج ١ / ص ٣٢١ ، أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص ٣٩٥ .

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية (الزركلي : الإعلام . ج ٤ / ص ١١) وذكر حمد الجاسر أنه يوجد منه نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد سلطان النمنكاني الكتبي في المدينة المنورة (رسائل في تاريخ المدينة ، الرياض ، دار اليمامة ، بدون ت) ، ص ٤١ .

(٤) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٣٠٦ ، كحاله : معجم المؤلفين ، ج ٤ / ص ١٩١ .

(٦) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٢ .

(٧) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٩ .

(٨) ن . م . س . ج ١ / ص ٩ .

وللجمال أبو عبد الله محمد بن علي الزبيدي الناسخ ويعرف بابن المؤذن كتاب « مثير الغرام إلى البلد الحرام » (١)

وشارك المحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) في الإهتمام بعلم التاريخ ، فألف كتاباً عن فضل مكة (٢) ، بالإضافة إلى مؤلفاته في العلوم الشرعية ، التي هي مزيج بين الحديث والفقه والتاريخ .

كما قام : محمد بن محمد الكاشغري (ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) بإختصار كتاب « أسد الغابة » لابن الأثير وسماه « مختصر أسد الغابة » (٣) وله كذلك « طلبه الطلبة في طريق العلم لمن طلبه » (٤).

وألف محمد بن أحمد بن أمين الأقشهري (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) (٥) كتاباً عيّن فيه من دفن بأشرف البقاع والبقيع وسماه « الروضة الفردوسية والحضرة القدسية » (٦)

أما محمد بن أحمد بن خلف المعروف بالجمال المطري (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) ، فقد كان عارفاً بأنساب العرب (٧) ، وألف للمدينة تاريخاً أسماه « التعريف بما أنست الهجرة

(١) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٢ .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٨ / ص ١٨ - ص ١٩ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم في أربعة أجزاء أرقامه ١٨٦١ - ١٩٤٨ - ١٩٤٧ - ١٨٩٣ ، عن مكتبة شسترتي برقم ٣٢١٣ .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٩٥٣/٣ مجاميع تاريخ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٨٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٣٠٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٦٠ ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٨٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٣٠٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٧) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٦٧ .

من معالم دار الهجرة » (١) وله كذلك « إتحاف الزائر » (٢).

كما ألف علي بن محمد بن القاسم بن فرحون (ت ٧٤٦هـ / ١٣٤٥ م) « تواريخ الأخبار والتعريف بنسب النبي المختار » (٣)

وألف عبد الله بن محمد بن أحمد المطري (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٣ م) كتاباً سماه « الإعلام فيمن دخل المدينة من الأعلام » (٤).

ومن مشاهير المؤرخين عبد الله بن أسعد بن علي البافعي (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦ م) ، الذي ألف في التاريخ كتابه المشهور « مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة حوادث الزمان » (٥)

كما إعتنى بالتاريخ محمد بن محفوظ بن محمد بن غالي الجهني الشبيني المكي (ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨ م) (٦) حيث ذكر الفاسي أنه وجد بخطه كتاباً في التاريخ من إنقضاء حكم الهواشم إلى بعد التسعين وستمائة ، إلا أنه ترك سنين كثيرة لم يذكر فيها شيئاً ، وقد عذره الفاسي في ذلك بقوله « وهو معذور لعدم إعتناء من قبله بالتاريخ » كما ذكر أنه وجد بخط غيره ، تاريخاً له من سنة خمس وعشرين وسبعمائة إلى آخر عشر الستين وسبعمائة ، وإنفع بذلك على الرغم بما فيه من لحن فاحش وعبارات عامية . (٧)

(١) مطبوع ، (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٢ هـ) .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٦ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ٩٥ .

(٣) مخطوط بخزانة الرباط برقم ١٣٤٨ د (الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ، ص ٦)

(٤) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ٢٨٥ ، السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ ، التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٥) مطبوع (بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م) .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٣٤٨ .

(٧) ن . م . س . ج ٢ / ص ٣٤٨ .

ويُعدّ عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) أشهر من ألف عن تاريخ المدينة وتراجم علمائها ومجاوريها ، فقد ألف كتاب « نصيحة المشاور وتسليّة المجاور » ^(١) ولعبد الله بن عبد الملك أبو محمد المرجاني المدني (ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م) كتاب في تاريخ المدينة سماه « بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة المختار » ^(٢) عمله في سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م ، رآه الفاسي بخط مؤلفه وقال « أنه رحل من مكة وإنقطعت أخباره » ^(٤)

ومحمد بن محمود الخالدي الشهير بكمال النهاوندي نزيل الحرمين (ت بعد ٧٨٣هـ / ١٣٨١م) ^(٥) الذي صحب أمير المدينة المنورة السيد عطية ابن منصور ابن حمّاز الحسيني (ت ٧٨٣هـ / ١٣٨١م) واختص به وجمع له ترجمة سماها « الجواهر السنية في حلا الأمير عطية » رآه النجم بن فهد بخط مؤلفه . ^(٦) ومحمد بن صالح بن إسماعيل الكتاني المدني (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) . الذي جمع كتاباً ذكر فيه جماعة ممن رآهم وعرفهم من العلماء الصالحين والقضاة ، وخدام الحرم ، وعامة المسلمين ، وغيرهم وسمى كتابه «

(١) مخطوط ، وقد سبق ذكره ، وذكره الفاسي والسخاوي باسم « نصيحة المجاور وتغذية المجاور » (العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٤٣٦ ، التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٠٣ - ص ٤٠٤)

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٢٠٣ - ص ٢٠٤ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٣٥٤ . ولم تذكر المصادر تاريخ وفاته ، إلا من خلال كتابه المخطوط الذي أطلعت عليه ، بينما ذكر كحاله أنه توفي سنة ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م (معجم المؤلفين ، ج ٦ / ص ١٣٠) وهذا يخالف ما ذكره السخاوي بأنه عمل كتابه سنة ٧٥١هـ / ١٣٥٠م . (التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٣٥٤)

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٧٩ ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٦٣ تاريخ دهلوي ، وعدد أوراقه ٢٠٨ ، ونسخه أخرى ، ميكروفيلم رقم ١١٢٥ ، عن مكتبة لاله بتركيا برقم ٢٠٠١ ، وعدد أوراقه ٢٣٥ .

(٤) العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٢٠٤ .

(٥) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٦ أ .

(٦) ن . م . س . ورقة ٦٦ أ .

تاريخ المدينة «^(١) وهو من الكتب المهمة التي إعتد عليها السخاوي في كتابه «
التحفة اللطيفة» .^(٢)

وقام سعد الله بن عمر بن محمد بن علي الأسفراييني (ت ٧٨٦هـ / ١٣٨٤ م)^(٣)
بإختصار كتاب تاريخ مكة للأزرقي ، وسماه « زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في فضل
الحرمين الشريفين »^(٤) وأضاف إليه الأحاديث المروية عن فضائل الحج والعمرة .

ومن مشاهير مؤرخي المدينة ، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون (ت ٧٩٩هـ /
١٣٩٦ م) الذي ألف « الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب »^(٥)

وعمل أبو بكر بن حسين بن عمر المراغي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣ م) كتاباً في تاريخ
المدينة سماه « تحقيق النصر بتلخيص معالم دار الهجرة »^(٦) .

كما شارك الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤ م) في التأليف في علمي التاريخ
والجغرافيا ، فألف « المغانم المطابه في معالم طابه »^(٧) و« مهيج الغرام إلى البلد

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة : ج ٣ / ص ٥٨٤ .

(٢) ن . م . س ، ج ١ / ص ٢٠ .

(٣) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ١٢٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٩٤٩ .
وترجمه الفاسي ولم يذكر كتابه (العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٥٣١) .

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٩٣ تاريخ
تراجع عن مكتبة الحرم المكي برقم ٩٩ تاريخ ، ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ٣١٣٩ ، عن مكتبة
شستريتي ولا تختلف النسختان عن بعضهما .

(٥) طبع بتحقيق محمد الأحمد أبو النور (القاهرة ، دار التراث ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م)

(٦) طبع بتحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي (المدينة المنورة . المكتبة العلمية ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م)

(٧) طبع بتحقيق حمد الجاسر (الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩ م) .

الحرام»^(١) و«إثارة الحجون لزيارة الحجون»^(٢) قال إنه عمله في ليلة واحدة^(٣). وله أيضاً «أحاسن اللطائف في محاسن الطائف» و«فضل الدرر من الخرزة في فضل السلامة على الجزه» وهما قريتان من الطائف. و«روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر» و«المرقاة الوفية في طبقات الحنفية»^(٤) و«مختصر الفيج القستي في الفتح القدسي»^(٥) و«تعين الغرفات للمعين على عين عرفات» و«منية السؤل في دعوات الرسول» وغيرها من المؤلفات.^(٦)

وأحمد بن عبد الله الغزي (ت ٨٢٢هـ / ١٤١٩ م)، الذي لخص «الوفيات لابن خلكان»^(٧) والسيد الهادي بن إبراهيم بن علي الملقب بالوزير (٨٢٢هـ / ١٤١٩ م) وله «الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين»^(٨)

ومحمد بن إسحاق الشمس الخوارزمي المكي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٣ م) الذي جمع في فضائل مكة المكرمة والكعبة المشرفة شيئاً استمد فيه من تاريخ الأزرق^(٩) وسماه «إثارة

(١) توجد منه نسخة في إحدى مكتبات بغداد (الفيروزآبادي، المغانم المطابة، ص ن، مقدمة المحقق)

(٢) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٠ تاريخ تراجم عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣٩ دهلوي. وعدد أوراقه ٢٨.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٨٢.

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ١٨٠٦ عن دار الكتب المصرية برقم ١٤١٧.

(٥) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٧٧٤ تاريخ تراجم عن المكتبة السعيدية بحيدر آباد بالهند برقم ٧. ولم تذكره المصادر.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ / ص ٨٢.

(٧) النجم بن فهد: معجم بن فهد، ورقة ٣٣ ب. ورقة ٣٤ أ.

(٨) الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢ / ص ١٥٠.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧ / ص ١٣٣ ولم يذكر اسم الكتاب.

الترغيب والتشويق إلى المساجد الثلاثة وإلى البيت العتيق » (١).

وفي الأنساب ألف أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا المعروف بابن عنبه الحسيني (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م) (٢) كتابي « بحر الأنساب » (٣) و « عدة الطالب في نسب آل طالب » (٤).

وبعد تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) من أغزر المؤرخين الذي كتبوا عن تاريخ مكة إنتاجاً وأقومهم منهجاً وأوسعهم علماً ، وقد إستفاد جميع من أتى بعده من مؤرخي مكة من كتبه أمثال ، النجم بن فهد ، وابن ظهيره ، والنهروالي ، كما إستفاد منه ونقل عنه ابن حجر ، والسخاوي ، وقد دفعه إلى التأليف ، عدم وجود مصادر تخصصت في تاريخ مكة ، منذ عهد الأزرقى والفاكهى اللذين إهتما بتاريخ الكعبة والمسجد الحرام وماشابه ذلك . (٥)

فمن مؤلفاته : « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » (٦) في مجلدين ، ولهذا الكتاب

(١) مصور بمركز البحث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكرو فيلم رقم ١٨ عن المكتبة الأزهرية بمصر برقم ٩٨٠ ، ونسخة أخرى كسابقتهما ، ميكرو فيلم رقم ٤١ عن مكتبة الحرم المكي برقم ٤ دهلوي .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ١٢٣ ، وترجمه بابن عنبه وابن عقبة ، كحاله : معجم المؤلفين ، ج ٢ / ص ٦ .

(٣) مخطوط (الزركلي : الإعلام ، ج ١ / ص ١٧٧) .

(٤) العز بن فهد : غاية المرام ، ج ٢ / ص ٣٩ . وذكر باسم « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » وقد حققه أولاً . محمد حسن الطالقاني (النجف ، الطبعة المرتضوية ، ١٩٣٩ م) ، ثم حققه نزار رضا (بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٢ م) .

(٥) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٢ - ص ٥ .

(٦) طبع أولاً بتحقيق لجنة من العلماء ، ثم حققه الدكتور عمر بن عبد السلام تدمري (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .

عدة مختصرات منها « تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام » ^(١) ذكر مؤلفه أنه ألفه سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) وأهدى منه نسخاً إلى بلدان مصر ، والمغرب ، واليمن ، والهند ، ^(٢) ثم إختصره في مجلد سماه « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام » ^(٣) حدث به وسمع منه النجم عمر بن فهد ، ثم إختصره في مجلد وسماه « هادي ذوي الإفهام إلى تاريخ البلد الحرام » ثم إختصره وسماه « الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة » ^(٤) ثم إختصره وسماه « ترويح الصدور بطيبات الزهور » .

وأعظم ما تركه لنا الفاسي كتاب « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ^(٥) وقد بدأ في تأليفه سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م ^(٦) ، ويتكون من ثمانية مجلدات ، وتشمل مقدمته على مختصره الذي ذكرناه سابقاً « الزهور المقتطفة » كما يشتمل على إثنين وثلاثة آلاف ترجمة ، منها إحدى وثلاثون ومائتان ترجمة امرأة . ومن هذه التراجم ماهو مطول ، ومنها ماهو مختصر ، وعذره في ذلك أنه يكتفي بما يجده مكتوباً على شاهد

(١) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٠٨ ، عن دار الكتب المصرية برقم ١٩٨٦ تاريخ - وبالمركز عدة نسخ من مكتبات العالم ، ميكروفيلم أرقامه - ٢١٠ - ٢١٢ - ١١٦٨ - ١٢٥ - ١٩١٦ - ١٤٨٩ .

(٢) التقي بن فهد : لحظ اللاحاظ ، ص ٢٩٣ - ص ٢٩٤ ، النجم بن فهد : الدرر الكمين ، ورقة ٢ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٨ - ص ١٩ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢١٩ تاريخ تراجم عن المكتبة الأزهرية برقم ٩٣٩ ، ونسخة أخرى ، ميكروفيلم رقم ٢٢١ عن مكتبة الحرم المكي برقم ١٠ تاريخ ونسخة أخرى ميكروفيلم رقم ١٥٣٥ . عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ٩٠٠ / ٦١ .

(٤) مخطوط ، وسبق الإشارة إليه في ثنايا البحث .

(٥) مطبوع .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٤٤ .

قبره ، أو على أثر من الآثار التي عمرها ذلك الشخص ، ويبقى له أثر فيها ، ويحتوي الكتاب على تراجم الكثير من المشاهير المترجمين في أمهات كتب التاريخ ، كما يحتوي على تراجم أناس لا ذكر لهم في الكتب المتداولة في هذا العصر ، لأن المؤلف إعتد على أكثر من ستين كتاباً في التاريخ ^(١) أصبح غالبها مفقوداً أو نادر الوجود .

ويعتبر هذا الكتاب أهم مصدر في تراجم علماء مكة ، وأعيانها ومن سكنها ، ومات بها من الرواة والعلماء والفقهاء ، والقضاة ، والكتاب ، والولاة ، كما أنه إشتمل على معلومات مستفيضة عن عمارة المسجد الحرام والمشاعر المقدسة ، والمدارس ، والأريطة ، وغيرها في مكة مما لا يوجد في كتاب سواه في مدى ثمانية قرون .

ثم إختصر كتابه « العقد الثمين » وسماه « عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى » ^(٢) لم يكمله وله كذلك « بغية أهل البصارة في ذيل الإشاره » في التراجم ، و « إرشاد ذوي الإفهام إلى تكميل كتاب الإعلام بوفيات الإعلام » ^(٣) للذهبي . و « المقنع من أخبار الملوك والخلفاء وولاة مكة الشرفاء » ^(٤) ثم إختصره ، وإختصر المختصر ^(٥) وله كذلك « تقريب الأمل والسيول من أخبار السلاطين بني رسول » ^(٦) في مجلد ، و « ولاة مكة في الجاهلية والإسلام » . ^(٧)

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٨ - ص ٢٦ .

(٢) التقي بن فهد : لحظ اللاحاظ ، ص ٢٩٤ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤١٢ ، السخاوي : الضوء اللامع . ج ٧ / ص ١٣٣ ، التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٤٩٢ . مجهول : تاريخ المحمدين ، ورقة ١١١ .

(٤) طبع بتحقيق محمد التونجي (دمشق ، دار الملاح ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)

(٥) التقي بن فهد : لحظ اللاحاظ ، ص ٢٩٥ .

(٦) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٣ أ .

(٧) السخاوي : الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٣ .

أما محمد بن علي بن محمد أبي بكر العبدري المكسي الشيبني (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م) ، فقد إهتم بالأدب والتاريخ ، وصنف في التاريخ كتاباً في تاريخ مكة ^(١) ، وله كذلك « الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة المعلا » ^(٢) .

كما ألف أبو البقا محمد بن أحمد القرشي (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م) كتاب « تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف » ^(٣) .

كما ألف تقي الدين ابن فهد (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) في السيرة والتراجم والتاريخ ومن هذه الكتب « تحية العلماء الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء » و « المطالب السنية بما لقريش من المفاخر والمعالي » ^(٤) كما ذيل على طبقات الحفاظ للذهبي وسمى كتابه « لحظ الالحاظ » ^(٥) .

ومن مشاهير العلماء المؤرخين بمكة النجم عمر بن فهد (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، الذي تلقى العلم على أيدي علماء متخصصين في الدراسات الدينية والأدبية والتاريخية ، وقد أهله حصيلته العلمية الواسعة للتدريس والتأليف ، حيث ألف الكثير من الكتب في علم التاريخ ، كما أن الرحلات التي قام بها النجم بن فهد ، ولقاءاته بالعلماء ، أدت إلى إعطائه خبرة واسعة بعلم التراجم ، وقد صنف مصنفات كثيرة في تاريخ مكة ، أصبحت

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٥٣٠ .

(٢) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٥٥٨ ، عن مكتبة عارف حكمت بالمدينة رقم ٩٠٠/١٣٠ ، ونسخة أخرى ، ميكروفيلم رقم ٩٧٤ ، عن مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس برقم ١٨٣٢٥ . ولا تختلف النسختان عن بعضهما .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٧٠ عن دار الكتب المصرية برقم ١٥٧٠ تاريخ .

(٤) النجم بن فهد : الدرر الكمين ، ورقة ٦٣ أ - ورقة ٦٤ ب ، معجم الشيوخ ، ص ٢٨٠ .

(٥) مطبوع .

مصدراً من المصادر الأولية للباحث في تاريخ الحجاز .

ومن هذه الكتب « الدر الكمين بذيل العقد الثمين » ^(١) وهو تتمه لكتاب « العقد الثمين »

وقد عالج النجم بن فهد فيه بعض مالم يتناوله صاحب « العقد الثمين » أو ما إستجد من أحداث بعد وفاة مؤلفه .

ويعد هذا الكتاب ذا قيمة علمية كبيرة لما حواه من معلومات دينية وتاريخية وأدبية عوضاً عن تقصيه لمجموعة كبيرة من تراجم لرجال ونساء ينتسبون لعصور مختلفة ، وتبرز قيمة الكتاب العلمية في معالجة لتاريخ مكة المكرمة ، وفي ذلك المستوى العلمي للمنهجية الرائعة ، فقد تحرى النجم بن فهد في كتابه هذا الدقة والأمانة العلمية في ذكر المصادر التي إستقى ابن فهد منها أخباره والتي قد تكون كتباً أو أخباراً شفوية أو إجازات علمية مما يدل على تعدد المصادر ، وقد إعتمد في كتابه على كتب المتقدمين ، والسماع من المعاصرين خاصة مشايخه ، بالإضافة إلى المعلومات الشخصية التي إكتسبها من نشاطاته العلمية .

ويلاحظ أن النجم بن فهد لم يتعرض في كتابه هذا للأحداث السياسية ، ولعل السبب في ذلك أنه ألف كتابه الشهير « إتحاف الوري بتاريخ أم القرى » الذي حوى أكثر من ألف صفحة وإهتم فيه إهتماماً بالغاً بالأحداث السياسية ، والأحوال الإقتصادية والإجتماعية بمكة ورتبه على السنين من ولادة الرسول ﷺ إلى قبيل وفاة النجم بن فهد بأشهر وذلك سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م . بدأها ابن فهد بمقدمة قصيرة بيّن فيها أهمية علم التاريخ وضرورة معرفته ، وركز النجم بن فهد على أخبار الحج ومن قدم حاجاً من الأعيان والعلماء وأخبار أمراء الحج والنفقات التي أنفقت في مكة وتناول ابن فهد في هذا الكتاب الكوارث الطبيعية والمبادلات التجارية ، ورخص الأسعار أحياناً وإرتفاعها في حين آخر في مكة المكرمة .

(١) مخطوط وسبق الإشارة إليه ، وقد ذكر المشيخ ، أن في القاهرة نسخة أخرى بمعهد المخطوطات العربية برقم ١٤٤٢ حيث حقق جزءاً منه بعنوان « تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيه من خلال الدر الكمين لابن فهد » وذكر أنه سيصدر تحقيقاً كاملاً لهذا المخطوط .

ومن مؤلفاته كذلك « التبيين في تراجم الطبريين »^(١) وهو كتاب يتحدث عن العلماء المنتسبين إلى أسرة الطبري الذي وفدوا إلى مكة وإستقروا فيها وكان لهم تأثير واضح في حياة النجم بن فهد العلمية ، ووفاءً منه لهذه الأسرة التي أنارت له الطريق في كثير من الأحيان وضع هذا الكتاب الذي ضم شخصياتها وأعمالها الجليلة .

وله كذلك « تذكرة الناسي بأولاد أبي عبد الله الفاسي »^(٢) تناول فيه أبناء شيخه الجليل أبي عبد الله الفاسي الذي إستفاد من علمه الشيء الكثير وله كذلك « السر الظهيري بأولاد أحمد النوري »^(٣) و « بذل الجهد فيمن سمي بفهد وابن فهد »^(٤) وفي هذا المؤلف تعرض لمن تسموا بفهد حتى ولو كانوا من غير نسب ابن فهد ، مع أنه فصل هؤلاء عنهم^(٥) . وله أيضاً « المشارق المنيرة في ذكر بني ظهيرة »^(٦) و « غاية الأمان في تراجم أولاد القسطلاني »^(٧) وقد ذكر السخاوي أن مؤلفاته في بيوت الأسر بمكة « أنه أكثر من ذكر المهملين والأبناء ممن لم يعيش إلا شهراً ونحو ذلك مما لافائدة فيه »^(٨).

(١) السخاوي : الضوء اللامع ج ٦ / ص ١٢٨ ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٠٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٥١٢ ، البغدادى : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٩٤ ، إيضاح المكنون ، ج ١ / ص ٢٢٤ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ١٢٨ ، الشوكاني : البدر الطالع ، ج ١ / ص ٥١٢ ، البغدادى : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٩٤ ، إيضاح المكنون ، ج ١ / ص ٢٧٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢٩ ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٠٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢٩ .

(٥) ن.م.س. ج ٦ / ص ١٢٩ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع، ج ٦ / ص ١٢٩ ، الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٠٨ ، البغدادى : إيضاح المكنون ، ج ٢ / ص ٤٨٥ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٢٩ .

(٨) ن . م . س . ج ٦ / ص ١٢٩ .

كما وجدت له مؤلفاً نسخه بنفسه ، ولم تذكره المصادر وهو « بغية المرام بأخبار وولاية البلد الحرام » (١)

وبهذه المؤلفات التاريخية يعتبر النجم عمر بن فهد من أعظم المؤرخين الذين أرحوا للحجاز في السياسة والإجتماع والإقتصاد ونواحي الحضارة المختلفة.

ولمحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن عزم التميمي التونسي ثم المكي (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م) (٢) كتاب « دستور الإعلام بمعارف الأعلام » (٣) جديد في أسلوبه ، جمع فيه على صغر حجمه تراجم أشهر الرجال ، وجعله على خمسة أقسام ، ورتب كل قسم على الحروف ، فالقسم الأول فيمن إشتهر بإسمه كمالك والجنيد والحجاج ، والثاني فيمن إشتهر بكنيته كأبي الأسود وأبي داود وأبي تمام ، والثالث فيمن إشتهر بنسب أو لقب كالجوهري والحريزي وقطرب وذي النون وذي الرمة ، والرابع فيمن إشتهر بأبن كاهن عباس وابن العربي ، وابن دريد ، والخامس فيمن إشتهر بصاحب ، كصاحب الكتاب الفلاني أو البلدة الفلانية (٤) .

ومن مشاهير مؤرخي المدينة المنورة علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) الذي قطن المدينة قرابة ٣٨ عاماً ، انتفع به جماعة من طلبة الحرمين الشريفين . وقال السخاوي « قل أن يكون أحد من أهل المدينة لم يقرأ عليه » ، (٥) وقد

(١) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٩٠ تاريخ تراجم وعدد أوراقه ١٥٠ ، غير واضحة ولا يمكن الاستفادة منها .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٥٥ - ص ٢٥٦ ، ولم يذكر هذا الكتاب .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٥٦ ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٢٨ ، وتوجد عدة نسخ منه لا تختلف عن بعضها ، ميكروفيلم أرقامه ١٠٩٧ - ١٣٩٨ . وهو جزءان كما يظهر من النسخة المصورة عن مكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ١٩٤٢ ب الجزء الأول منه ميكروفيلم رقم ١١٠٠ والثاني ميكروفيلم رقم ١٠٩٩ .

(٤) عن مخطوطه في مكتبة الأوقاف بحلب (الزركلي : الأعلام ، ج ٦ / ٣١٥) .

(٥) الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٤٦ .

تصدى السمهودي لجمع تاريخ المدينة المنورة وأفرغ جهده في ذلك ، فقد ألف « اقتفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » لخص فيه كل ما وقف عليه من تواريخ المدينة وفصل جميع مشاهدته ، ولكنه لم يكمله ، لأنه احترق مع جملة الكتب التي احترقت في المسجد النبوي . ثم إختصره وسماه « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » ^(١) لخص فيه مجمل ما أطلع عليه من تواريخ المدينة لابن زباله ، وليحيى الحسيني ، وابن شبه ، وابن النجار والمطري ، والمرآغي ، والفيروزآبادي ، وغيرهم ، وقد فرغ من تأليفه هذا في سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ^(٢) ثم إختصر كتابه هذا وسماه « خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى » ^(٣) وله كذلك « الجواهر الشفاف في فضائل الأشراف » ^(٤) وله عدة رسائل تتعلق بتاريخ بعض الآثار النبوية مثل : « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » ^(٥) ورسالة تتعلق بتنظيف داخل الحجرة النبوية التي تحوي القبور الثلاثة الكريمة . « النصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول » و « كشف الجلباب والحجاب عن القدوة في الشباك والرحاب » ^(٦) .

وبالإجمال فإن السمهودي يعد أعظم مؤرخ للمدينة المنورة ، ولاعبرة بقول السخاوي « وللسيد نور الدين السمهودي في تاريخها مؤلف مفتقراً إلى تحرير ونظر » ^(٧) لأن السخاوي لم يزر المدينة إلا فترات متقطعة ، بينما السمهودي إتخذها موطناً قرابة ٣٨ عاماً

(١) مطبوع

(٢) السمهودي : وفاء الوفا ، ج ٤ / ص ١٤٢٣ .

(٣) مطبوع

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٥٦ تاريخ تراجم عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣٩ .

(٥) نشره حمد الجاسر ضمن « رسائل في تاريخ المدينة » من ص ٩٥ - إلى ص ١٧٩ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ٢٢٧ - ص ٢٣٥ ، العيدروسي : النور السافر ، ص ٥٤ .

(٧) الإعلان بالتوبيخ ، ص ١٣٠ .

. إلا إذا كان السخاوي أطلع على أحد مؤلفات السمهودي قبل إكماله ، وهذا الاحتمال بعيد ، لأن السخاوي قدم المدينة في آخر عمره بعد إتمام السمهودي لكتابه « وفاء الوفاء » و « خلاصة الوفاء » كما أنه ناقض نفسه بقوله في كتابه « التحفة اللطيفة » : « وكنت أول من نوه بمصنفه في ذلك وقرضه بما لا يشتبه للسالك ، وكيف لا ؟ وهو عالم المدينة حساً ومعنى ، والقائم بالإرشاد للعلوم الثقلية والعقلية بالحسنى ، بل هو أعلم من علمته الآن من دلال ، الجدير بإحيا جده سيد الخلائق ... ولذا جدد مكتومها ، وحدد رسومها ، وأراح من بعده واستراح من لم يجتهد جهده ، وهو صاحبنا وحبیبنا السيد العلامة نور الدين السمهودي المدني » (١)

ويذكر الزركلي شخصيتين أحدهما ويدعى محمد بن أحمد شمس الدين بن شرف الدين (ت بعد ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) من أهل المدينة المنورة ، كان متصلاً بالسلطان الغوري (٢) وصنف في سيرته « مواهب اللطيف في فضل المقام الشريف » (٣) والآخر وهو محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد اللطيف بن سالم المكي (ت ٩١٧ هـ / ١٥١١ م) ، من أهل مكة ، وكان يكتب الوقائع والوفيات ، جمع كتاباً سماه « أخبار الوری بأخبار أم القرى » في مجلدين إبتدأ فيه من سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) إلى سنة وفاته . (٤)

ومن كبار مؤرخي هذا العصر في مكة ، عبد العزيز بن عمر بن محمد بو الخير ابن فهد (ت ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م) الذي ألف عدة مؤلفات في التاريخ والتراجم والسير منها « نزهة ذوي الأحكام بأخبار الخطباء والأئمة وقضاة بيت الله الحرام » و « تاريخ مكة » مرتب على

(١) التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٢١ .

(٢) الاعلام ، ج ٥ / ص ٣٣٦ .

(٣) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢٩ تاريخ خليل أغا (ن . م . س . ج ٥ / ص ٣٣٦) .

(٤) الاعلام ، ج ٦ / ص ٣١٥ .

السنين إبتدأه بسنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م و « بلوغ القرى بذيّل إتحاف الوري » ^(١) وهو تتمه
لكتاب والده « إتحاف الوري » ورحلته في مجلد و « الترغيب والإجتهاد في الباعث لذوي
الهمم العلية على الجهاد » ^(٢) وكتاب « غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام » ^(٣) الذي
ترجم فيه لمن ولي إمارة مكة من زمن النبي ﷺ . مبتدئا بالصحابي عتاب بن أسيد ،
ومنتهياً بزمانه الذي عاشه العزيز بن فهد ، ويتميز كتابه هذا بوحدة الموضوع فهو لا يترجم لأحد
من غير ولاية مكة .

ولمحمد بن أبي السعود المكي المعروف بابن ظهيرة (ت ٩٤٠ هـ / ١٥٣٣ م)
« جواهر العقود في ترجمة القاضي جمال الدين أبي السعود » ^(٤) وهو القاضي الذي أغرقه
أحد أمراء مكة في ساحل القنفذة .

ومن كبار المحققين والمؤرخين بمكة ، جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد
(٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م - ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) وله مؤلفات عديدة في التاريخ والتراجم منها
تاريخ سماه « التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة المشرفة » و « تحفة اللطائف
في فضائل ابن عباس وج والطائف » ^(٥) و « السلاح والعدة في فضائل بندر جدة » ^(٦)

(١) مخطوط وسبق الإشارة إليه .

(٢) ذكر مؤلفاته ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٢٤ - ص ٢٢٦ ، الغزي : الكواكب السائرة
ج ١ / ص ٢٣٨ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٥٨٣ .

(٣) مطبوع

(٤) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ٢٣٠ تاريخ
تراجم عن دار الكتب المصرية برقم ٥٣٧ تاريخ .

(٥) طبع بتعليق محمد سعيد كمال ، و مراجعة محمد منصور الشقحاء عن نسختين إحداها محفوظة
بمكتبة الحرم تحت رقم ١٥ دهلوي ، والأخرى عن نسخة مصورة بمكتبة الأوقاف ببغداد ، وصدر
الكتاب ضمن مطبوعات نادي الطائف الأدبي عام ١٤٠٤ هـ .

(٦) مطبوع .

وتاريخ في تراجم العلماء هو ذيل لكتاب شيخه الحافظ السخاوي
المسمى « بالضوء اللامع » ورسالة سماها « القول المؤتلف في خمس البيوت
المنسوبة للشرف » (١) و « تحقيق الصفا لتراجم ابن وفا » (٢) .

بالإضافة إلى ماسبق ذكره من كبار المؤرخين بالحجاز ، فقد جاور بمكة والمدينة العديد
من كبار العلماء والمؤرخين والذين قضى الكثير منهم سنين عديدة بجوار بيت الله الحرام ،
والمسجد النبوي وألفوا في التاريخ والتراجم مصنفات عديدة ، وبسبب تلك المجاورة نجد أن
لهم مشاركة فعالة في الإهتمام بتاريخ الحرمين الشريفين وتراجم علمائه ورجاله ، وتركت
مصنفاتهم تلك آثاراً إيجابية على وجه الحركة العلمية في الحجاز في هذا العصر وأصبحت
من أهم مصادر تاريخ الحجاز وعلمائه عن هذه الفترة ، وبسبب شهرتهم الواسعة في العالم
الإسلامي ومشاركتهم في كثير من العلوم ووجود الكثير من الدراسات حولهم فسنشير إلى
أعمالهم التي إهتمت بتاريخ الحرمين الشريفين مثل ابن حجر في كتابه « الدرر الكامنة في
أعيان المائة الثامنة » (٣) و « أنباء الغمر بأبناء العمر » (٤) و « تحفة الزوار إلى قبر
النبي المختار » (٥) وغيرها ، وكذلك السخاوي ، الذي ألف عدة مؤلفات « التحفة اللطيفة
في تاريخ المدينة الشريفة » (٦) و « الضوء اللامع لأهل القرن التاسع » (٧) الذي
أثنى عليه الشوكاني وقال « لو لم يكن للسخاوي من التصانيف إلا « الضوء اللامع » لكان
أعظم دليل على إمامته فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية وسرد في ترجمه كل واحد

(١) مخطوط وسبق الإشارة إليه .

(٢) أبو الخير : المختصر من كتاب نشر النور والزهر ، ص ١٥٣ .

(٣) مطبوع .

(٤) مطبوع .

(٥) مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف برقم ٣٣٣ تاريخ

(٦) مطبوع .

(٧) مطبوع .

محفوظاته ومقرءاته ، وشيوخه ومصنفاته ، وأحواله ، ومولده ، ووفاته على غط حسن وأسلوب لطيف ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة دائرته في الإطلاع عن أحوال الناس فإنه لا يعرف الرجل لاسيما في ديارنا اليمني جميع مسموعات ابنه أو أبيه أو أخيه فضلاً عن غير ذلك ^(١) وللسخاوي كذلك « الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » ^(٢) وغير ذلك من المؤلفات .

أما كتب السيرة النبوية فقد كان لكتاب « السيرة النبوية » لابن هشام شهرة واسعة في أنحاء العالم الإسلامي ، وكان له هذا النصيب في الحجاز أيضاً ، فقد حدث به الكثير من العلماء في الحرمين لشرفين ، وقلما نجد عالم من العلماء لم يقرأ أو يسمع هذا الكتاب

ومن إهتم من علماء الحجاز بتأليف كتب السيرة . المحب الطبري (ت ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م) الذي ألف كتاب « السيرة النبوية » ^(٣) وله كذلك « خلاصة سير سيد البشر » ^(٤) وأبو بكر بن الحسين المراغي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) الذي إختصر « الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم ﷺ » وسماه « روائح الزهر » ^(٥) ولتقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م) « مختصر السيرة النبوية لمغلطاي » ^(٦) وألف تقسي الدين بن فهد (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) في السيرة النبوية « النور الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع » ^(٧).

(١) البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١٨٦ .

(٢) مطبوع .

(٣) ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، ج ١ / ص ٣٤٨ .

(٤) مطبوع .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ٣١ .

(٦) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٣٤٢ ، التقى بن فهد : لحظ اللاحاظ ، ص ٢٩٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٣ .

(٧) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٤ ب .

الجغرافيا :

لا شك أن مكانة الحرمين الشريفين في نفوس المسلمين ، جعلت الكثير من الرحالة المسلمين يقدمون إلى هذين البلدين المقدسين ، وقاموا بتأليف كتبهم التي حوت تفاصيل كثيرة عن البلدان التي قاموا بزيارتها والمرور عليها أثناء قدومهم للحج والزيارة . بالإضافة إلى وصفهم للأماكن والآثار الإسلامية بالحجاز ومن هؤلاء ابن جبير ، وابن بطوطة ، وابن رشيد وغيرهم الذين إستفاد منهم علماء الحجاز ومؤرخوه ، مثل الفاسي والسهمودي في كتبهم التي تضمنت كثيراً من التعريفات والأوصاف الجغرافية لمكة والمدينة .

كما كانت كتب الأزرقى والفاكهى وياقوت من المصادر المهمة للمعلومات الجغرافية التي أوردها علماء الحجاز في مؤلفاتهم التاريخية . وكانت المعلومات الجغرافية التي أوردها علماء الحجاز في تلك الفترة ضمن مؤلفاتهم التاريخية .

فكتاب المطري « التعريف بما آنتست الهجرة من معالم دار الهجرة » ضمن وصفاً جغرافياً للمدينة المنورة وأوديتها ومساجدها وحدود حرمها ^(١) وهو من الكتب المهمة التي إعتد عليها كثير من العلماء الذين كتبوا عن جغرافية المدينة بعد المطري .

وكتاب « العقد الثمين » الذي تضمن الباب الأول منه ، ذرع مكة ، وجبالها ، وفي الباب الثامن ذرع الكعبة ، وفي الباب الحادي والثاني والعشرون ، ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها وغير ذلك من التعريفات للأماكن والبلدان في ثنايا التراجم التي أرخ لها الفاسي ^(٢) .

كما تضمن الباب الأول من كتابه « شفاء الغرام » دراسة طبوغرافية عن مكة المكرمة في عهده فأورد وصفاً شاملاً لمكة ، كما تحدث بأسهاب عن الأسوار التي كانت تحيط بمكة وحالات الإصلاح والدمار التي أصابتها من جراء الصراع الأسري بين أمراء مكة الأشراف ،

(١) التعريف بما آنتست الهجرة ، ص ٦٣ - ص ٦٧ - ص ٧٠

(٢) العقد الثمين ، ج ١ / ص ٢٨ - ص ٥٣ - ص ٩٤ - ص ١٠٤ .

كما أشار إلى الإمتداد العمراني الذي وقع لمكة منذ عهد الفاكهي أي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وحتى أيامه ، وتتضح لنا معاناة الفاسي في كتابة هذا الباب إذا علمنا أنه قام بذرع مكة من حدها الشمالي إلى حدها الجنوبي والجنوبي الغربي (١).

كما تضمن كتاب « تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة » للمراغي كثيراً من الوصف الجغرافي للمدينة المنورة ، وإعتمد في كتاباته على الكتب التاريخية لابن زباله وابن النجار ، ومثال ذلك الباب الرابع منه الذي يتحدث فيه عن أودية المدينة المنورة وحدودها وجبالها وجهاتها . (٢)

وكذلك إحتوى كتاب « وفاء الوفا » للسهمودي ، في الفصل الثامن منه على بقاع المدينة وأعراضها ، وأعمالها ... الخ مرتبة أسماؤها على حروف المعجم . (٣)

وبعد العالم المشهور الفيروزآبادي أشهر من كتب في جغرافية مدن الحجاز فقد ألف كتابه « المغانم المطايب في معالم طايه » (٤) وهو كتاب في مجمله تاريخي يشتمل على ستة أبواب ، الأول منه في فضل الزيارة ، والثاني في تاريخ البلد المقدس ، وذكر من سكنه ، والثالث في أسماء المدينة ، والرابع في الفضائل الماثورة وبناء المسجد النبوي وذكر الدور التي حوله وظهور نار الحجاز ، أما الباب الخامس فيتحدث عن ذكر أماكن المدينة ومساكنها وقراها ، ومساجدها ، وجبالها ... الخ وهو أطول أبواب الكتاب وأهمها ، وهو القسم المطبوع ، والباب السادس في تراجم من أدركهم في المدينة من شيوخ المدينة وغيرهم . وقد

(١) شفاء الغرام ، ج ١ / ص ١٤ .

(٢) تحقيق النصره ، ص ١٨١ - ص ١٩٦ .

(٣) وفاء الوفا . ج ٤ / ص ١١١٦ - ص ١٣٣٢ .

(٤) مطبوع ، وقد حقق الجزء الخامس منه حمد الجاسر ، وتوجد منه نسخة كاملة مصورة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٦٦ تراجم عن مكتبة فيض الله أفندي بتركيا برقم ١٥٢٩ .

إعتمد في كتابه هذا كثيراً على « معجم البلدان » لياقوت الحموي ، كما إستفاد من مؤرخي المدينة السابق ذكرهم .

ورغم أن السمهودي نقل كثيراً عن الفيروزابادي في كتابه « وفاء الوفا » إلا أنه إنتقده في مواضع كثيرة ^(١) ، بحجة أن الفيروزابادي ألف كتابه وهو غائب عن المدينة ^(٢) معتمداً على ماكتبه غيره عنها .

كما ألف جاراالله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن فهد (ت ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م) كتاب « حسن القرى في أودية أم القرى » ^(٣) ويشتمل هذا الكتاب على وصف مكة ووديانها ، كما وصف جده والطائف ، ووضع قائمة بأسماء القرى بالترتيب الأبجدي وهي مصدر لمعلومات كثيرة عن تاريخ أشرف مكة ، ولها أهمية جغرافية كبيرة ، وكانت مصادره التي إعتمد عليها ، كتب ياقوت الحموي ، وابن الأثير ، والسخاوي ، والأزرقي والفاسي ، وجده عمر بن فهد .

(١) وفاء الوفا ، ج ٣ / ص ٨٤٢ - ص ٨٥٤ - ص ٨٧٥ - ص ٨٨٩

(٢) ن . م . س . ج ٣ ص ٨٠٨ .

(٣) مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ميكروفيلم رقم ١٠٧٠ تاريخ تراجم ، عن مكتبة الأحقاق باليمن برقم ٩٨ ، مجاميع ، ولم تذكره المصادر في ترجمتها للمؤلف هذا الكتاب .

وقد قام المستشرق الإنجليزي سرجنت R.B.Serjent بنشره مع بحث باللغة الإنجليزية

Two sixteenth century Apabian Gcogrtrphical works

(مجلة العرب ، ح ٥ و ٦ س ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٩٨ هـ ص ٤٦٤) .

كما قام بنشره في

BULLETIN OF THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES UNIVERSITY OF LONDON- VOLUME XXI 1958

published by the school of oriental and african studies 254 - 275 .

ويمكن أن تجمل النتائج المتوصل إليها في الدراسة عن العلوم الاجتماعية في الحجاز خلال العصر المملوكي في النقاط التالية :

- ١ . القيمة العلمية الكبيرة لمؤلفات علماء الحجاز التاريخية ، جعلت كثيراً من المؤرخين المشهورين ، كالمقريزي وابن حجر والسخاوي وابن العماد ، والسيوطي وغيرهم يعتمدون في مؤلفاتهم على كتب الفاسي وابن فهد والعفيف المطري وغيرهم .
- ٢ . إحساس مؤرخي هذا العصر بقصور من سبقهم في التاريخ للمدينتين المقدستين مكة والمدينة ، فكانت جُلّ مؤلفاتهم مركزة على تاريخهما ، ورغم ذلك فإن مؤلفاتهم هذه كانت تحتوي على دراسات شرعية أكثر من تركيزها على النواحي الحضارية .
- ٣ . قيام أكثر العلماء والمؤرخين بتلخيص كتب الأزرقى والفاكهى خوفاً من ضياعها .
- ٤ . تأثر الكثير من مؤرخي الحجاز بالمنهج التاريخي لمؤرخي مصر والشام ، مثل تقي الدين الفاسي الذي ارتحل إلى الديار الشامية والمصرية حينما أراد أن يكتب مؤلفه المشهور « العقد الثمين » حيث إستفاد من الكتب المؤلفة في مصر والشام ^(١) .
- ٥ . معظم هؤلاء المؤلفين شموليين أصحاب جمع تأليف لم يقصروا كتاباتهم على التاريخ فقط ، بل كان للكثير منهم مشاركات في كثير من العلوم ، فقد كان منهم أدباء وشعراء على أي منزلة من الجودة في الشعر ، بل كانوا أصحاب تأليف في الحديث والفقه واللغة العربية ، مثل المحب الطبري والفاسي ، وقطب الدين القسطلاني .
- ٦ . الإشتراك في ظاهرة التكرار ، سواء في المادة الداخلية في نطاق المؤلف الواحد أو في نطاق الموضوع الواحد ، أو في المؤلفات المملوكة من مؤلفات سابقة ومثال ذلك كتب الفاسي .
- ٧ . شاع في الكتابة التاريخية لدى العديد من المؤرخين ، الخرافات والخرارق ومستغربات الحدوث نتيجة لشبوع المشارب الصوفية الدينية في عصرهم . وميل الكثير منهم إليها ، بل ومشاركتهم فيها ، ومثال ذلك كتب اليافعي .

(١) العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤ .

٨ - تعدد المصادر التاريخية وتنوعها لديهم بين مسائلة ومشافهة ، ومشاركة ، والمكاتبة ، والوثائق والمخطوط ، والمؤلفات السابقة ، إضافة إلى الشواهد والآثار على القبور وكذلك التشابه في طرقهم في إستخدام المصادر والإنتساب إليها فضلاً عن إتخاذ المؤرخين المعاصرين بعضهم للبعض الآخر مصدراً لكتاباتهم التاريخية .

٩ - إختلاف المناهج المتبعة في الكتابة التاريخية ، بين ترتيب على الحوليات المتعاقبة (١) ، وعلى التراجم حسب الطبقات المتنوعة (٢) ، أو حسب حروف الهجاء والفصل بين الترجمات والحوادث وبين ترجمات الرجال والنساء (٣) .

١٠ - تميز مؤرخي الحجاز وخاصة تقي الدين الفاسي في كتابه « العقد الثمين » والنجم عمر بن فهد في كتابه « الدر الكمين » في الترتيب الهجائي للشخصيات عدا من كان إسمه - محمد أو أحمد - فقد أولاهما الفاسي وابن فهد الصدارة تبركاً بإسم النبي صلى الله عليه وسلم .

١١ - ندرة المؤلفات الجغرافية في هذا العصر لدى علماء الحجاز ، ماعدا مؤلفات الفيروزآبادي وجارالله بن فهد ، كما أن المؤلفات التاريخية لاتخلو دائماً من التعريف لبعض الأماكن والبلدان ، خاصة تعريفاتهم للآثار والأماكن المقدسة بالحرمين الشريفين .

(١) مثل كتاب « اتحاف الورى » .

(٢) مثل كتاب « لحظ الانحاط »

(٣) مثل كتاب « العقد الثمين » و « الدر الكمين »

رابعاً :الدراسات العقلية والعلمية .

لم تحظ العلوم العقلية باهتمام علماء الحجاز ، وذلك لعدة أسباب منها :

أولاً : إهتمام علماء الحجاز ومجاوريه بالعلوم الشرعية .

ثانياً : عدم إستقرار العلماء المعروفين والمشهورين في العلوم العقلية ، خاصة في الطب بالحرمين الشريفين ، وذلك لمكانتهم المرموقة في بلدانهم ، وعدم إستغناء سلاطينهم وأمرائهم عنهم .

لذلك كان هؤلاء العلماء يأتون لأداء فريضة الحج والزيارة ، ثم يقفلون راجعين إلى بلدانهم دون أن يستفيد منهم طلاب العلم بالحرمين الشريفين في أي علم من العلوم العقلية إلا نزرأ يسيراً.

ثالثاً : نفور كثير من العلماء من هذه العلوم ، خاصة علم النجوم ، حتى أن أحد العلماء ندم على جهده وفناء عمره في هذا العلم ، وقضى أن حياته وجهده في العلم ، كان في العلوم الشرعية ^(١) ، كما قام أحد الآباء بمنع ابنه من الإشتغال في العلوم العقلية ^(٢)

وعلى الرغم من ذلك فإن المصادر تشير بين الفينة والأخرى إلى وجود شيء من هذه الدراسات ، فذلك عالم كان يطيب الناس ، وذلك إشتهر بالفرائض والحساب وثالث كان له دراية جيدة واهتمام بأحد هذه العلوم بالإضافة إلى بروزه في علوم أخرى ، وعليه نستطيع أن نؤكد على وجود هذه الدراسات وإن كانت بنطاق ضيق للأسباب التالية :

أولاً : اختصاص بعض الأسر المكية بالعلوم العقلية.

ثانياً : وجود البيمارستانات في مكة والمدينة المنورة .

ثالثاً : حاجة الحرم المكي الشريف والحرم النبوي إلى علماء عارفين بالميقات ، وذلك لمعرفة أوقات الصلاة .

رابعاً : إستدعاء أحد سلاطين اليمن لعالم من علماء مكة ، وذلك لمعرفة شهرته في علم الفرائض ^(٣) ، ومعروف أن هذا العلم له علاقة كبيرة بعلم الحساب .

خامساً : ظهور مؤلفات وإن كانت قليلة في هذه العلوم

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١٠ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٠٩ .

(٣) ن.م.س. ج ٣ / ص ١٥١ .

الطب

يعد المسلمون من أوائل الشعوب التي عرفت الطب ، واهتمت به إهتماماً بالغاً ، وبرز منهم أطباء قلَّ أن تجود بمثلهم أمة من الأمم .

كما أنشأ المسلمون البيمارستانات التي شيدها الخلفاء والسلاطين والعلماء والأمراء وأهل الخير ، صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية وتخليداً لذكراهم .

ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى ، بل كانت في نفس الوقت معاهد علمية ومدارس لتعليم الطب ، يتخرج منها المتطببون والجراحون ^(١) .

ورغم الفترة الزمنية الطويلة التي حكم فيها السلاطين المماليك الحجاز ، فإننا لانجد في مكة المكرمة والمدينة المنورة إلا بيمارستانين أنشأهما المستنصر العباسي ولاشك أن هذا العدد يعد قليلاً ، إذا ما عرفنا أن السلاطين المماليك أنشأوا كثيراً من البيمارستانات في الحواضر الإسلامية الأخرى ، كما أن مكة والمدينة ، كانت تحتاج إلى أكثر من ذلك بسبب الكثافة السكانية التي تعمها أثناء موسم الحج .

فهناك البيمارستان المستنصري عمره وأوقفه الخليفة المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر العباسي سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣٠ م في الجانب الشمالي من المسجد الحرام ^(٢) ثم جددده السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م وأمر بصرف خمسة عشر ألف درهم ومائتين على الضعفاء من الرجال والنساء ، وصرف الطعام لهم وعلاجهم .

وتذكر لنا حجة الوقف الخاصة بالأشرف شعبان ، الوظائف التي يتولاها القائمون على هذا البيمارستان ، والمبالغ التي تصرف على العاملين رجالاً ونساء ، ومن يقوم بسقاية

(١) أحمد بك : تاريخ البيمارستانات ، ص ٣ - ص ٤ .

(٢) الفاسي : شفاء الغرام ، ج ١ / ص ٣٣٧ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٢ ، النجم ابن فهد : إتحاف الوري ، ج ٣ / ص ٤٩ .

المرضى ، والبواب الذي يقوم بفتح باب المستشفى وإغلاقه ، وأمين الخواصل الذي يقوم بتقديم الطعام والشراب ، وحكيم كحال يقوم بمداواة المرضى والرمم ومداواة الجرحى بالمستشفى ، ومراقبين على المستشفى يقومان يومياً بالإشراف على توزيع وتقسيم الأطعمة والأشربة ، وناظر على المستشفى يفعل ماتقتضيه مصلحة المرضى . وصرف ما يحتاج إليه المرضى من سكر وأدوية وأشربة وغير ذلك ، وما يحتاج إليه المستشفى من عبي ومكانس وأسطال نحاس وغير ذلك بحيث يستمر نفعه . (١)

وقد ظل هذا المستشفى يؤدي دوره ، حتى زمن الفاسي ، فقام أمير مكة حسن بن عجلان باستنجاره وتعميره وتجديده في سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م فجدد به إيواناً وصهرجاً ووقف جميع ذلك مما عمره ومما يستحق الإنتفاع به على الفقراء والمساكين والمنقطعين يأوون إليه علواً وسفلاً وينتفعون بالإقامة والسكن فيه ، لا يزعجهم أحد ولا يخرجهم . بل يستمرون إلى أن يحصل لهم الشفاء والعافية فيخرجون بإختيارهم ، وكتب بذلك كتاب وقف . (٢)

وفي أوائل القرن التاسع الهجري ، أوقف الجمال محمد بن الشهاب أحمد البوني ، بعض الأماكن بالحجاز على المستشفى (٣) .

وفي سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م ، عمر أحمد بن جمعه (ت ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) (٤) جانباً من المستشفى ووسع فيه ، وفتح له باباً لإخراج الموتى وإدخال الحطب والماء العذب . (٥)

وآخر من قام بتعميره في هذا العصر خيريك المعمار سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م (٦) .

(١) الفهر : الكتابات والنقوش في الحجاز ، ص ٥١٨ - ص ٥٣٣ ، جلال : طرق الحج ومرافقه في الحجاز ، ص ٤٦٥ - ص ٤٦٨ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ١٢٣ ، الزهور المقتطفة ، ورقة ٧٢ ، النجم ابن فهد : إتساح السورى ، ج ٣ / ص ٥٠٧ - ص ٥٠٨ ، النهروالي : الاعلام ، ص ٢٠٢ - ص ٢٠٣ .

(٣) أحمد بك : تاريخ المستشفيات ، ص ٢٦٤ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢٦٨ .

(٥) النجم ابن فهد : إتساح السورى ، ج ٤ / ص ٢٩ .

(٦) ابن أبياس : بدائع الزهور ، ج ٤ / ص ١٦٣ .

واستمر هذا البيمارستان يؤدي دوره حتى زمن قطب الدين النهروالي (ت ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م) الذي كان يدرس بهذا البيمارستان الطب ^(١).

وتذكر لنا بعض المصادر أسماء بعض الشيوخ الذين تولوا نظر هذا البيمارستان ، ونلاحظ من خلال تراجعهم ، أنهم كانوا على جانب كبير من الديانة والأمانة والصلاح والخير ، كما كانوا أصحاب أموال يقومون إما بإنفاقها على البيمارستان ، أو بشراء بعض الأماكن لتوقف على البيمارستان . ومن هؤلاء الشيوخ محمد بن سالم بن محمد البلدي (ت ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م) ^(٢) كان شيخ البيمارستان بمكة بعد محمد بن علي الرباطي وكان رجلاً مباركاً حصل من فتوح البيمارستان مالاً أرسله إلى الشام واشترى به أشياء وقفها على البيمارستان ^(٣) ، وخلفه في مشيخة البيمارستان إبراهيم بن محمد بن برهان الدين الكردي (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) ^(٤) الذي جدد في أوقافه المكان المجاور لأحد أبوابه ، إشتراه من ريعه سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م ^(٥) واستقر بعده في المشيخة محمد بن محمد بن قلبه الشمس الدمشقي المكي (ت ٨٧١ هـ / ١٤٦٦ م) ^(٦) الذي كان صاحب مال ، معروفاً بإحسانه على الفقراء والأيتام ^(٧) وتولى بعده المشيخة إبراهيم بن محمد بن مصلح بن إبراهيم بن برهان الدين العراقي المكي (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ^(٨) الذي عرف بالديانة والأمانة لذلك كان الأغنياء يقومون بإعطائه الزكوات ليقوم بتفريقها على من يختار

(١) النهروالي : الاعلام ، ص ٣٥٣ .

(٢) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٥ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٤٨ .

(٣) النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٢٥ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢٤٨ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٧٠ .

(٥) ن . م . س . ، ج ١ / ص ١٧٠ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ / ص ٢٦٦ .

(٧) ن . م . س . ، ج ٩ / ص ٢٦٦ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٦٦ - ص ١٦٧ .

كما كان يجمع الفقراء عنده على الطعام مرة واحدة كل أسبوع (١).

كما كان هناك من أهل الخير من يقوم بالتعاون مع البيمارستان ، مثل عيسى بن يحيى الريفي المغربي المالكي نزيل مكة (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) (٢) الذي كان يقوم بجمع الفقراء المرضى من الطرقات وحملهم إلى البيمارستان (٣) لتسقيم الدواء اللازم لهم .

كما كان بهذا البيمارستان من يقوم بتجبير الأعضاء ، مثل علي بن سعود بن فيروز البغدادي (ت ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م) (٤) ومحمد بن عبد الله بن علي الكازروني المكي (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) (٥) ومن عولج بهذا البيمارستان ، عبد الله بن منصور التلمساني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) (٦) بعد تعلقه بالإستسقاء . وأبو بكر العجمي (ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٦ م) (٧) ، وابن الشاهد محمد بن أحمد بن صدقة الحسيني (ت ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م) (٨) مما يعني أن هذه البيمارستان كان به أطباء يقومون بمعالجة المرضى ، غير أننا لم نعثر من خلال المصادر إلا على اسم طبيب واحد في هذا البيمارستان وهو محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الطبيب (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) (٩)

أما في المدينة المنورة فكان هناك البيمارستان المستنصري الذي أقامه كذلك المستنصر بالله جعفر ابن الظاهر العباسي سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م (١٠) وقد قام الظاهر بيبس بتجديده سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وأرسل إليه المعاجين والأكحال والأشربة والمراهم والسكر (١١) وبعث إليه طبيباً من الديار المصرية يدعى محي الدين أحمد بن أبي الحسين ابن تمام . (١٢)

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ١٦٧ .

(٢) ن . م . س . ج ٦ / ص ١٥٨ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ١٥٨ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٦ / ص ٢٦٨ .

(٥) ن . م . س . ج ٢ / ص ٦٩ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٤٧٨ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٧١ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٠٠ .

(٨) ن . م . س . ج ٢ / ص ٣١٤ .

(٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٢٣ .

(١٠) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ٦٥ ، ولم يذكر أحد من الباحثين تاريخ إنشاء هذا البيمارستان .

(١١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ / ص ١٩٤ .

(١٢) الكتبي : فوات الوفيات ، ج ١ / ص ٢٤٣ .

وتعطينا بعض المصادر أسماء الكثير من الأطباء المجاورين الذين كان لهم معرفة بالطب وكانوا يقومون بعلاجة المرضى وتقديم الدواء لهم ، ولم تشر إلى إرتباطهم بالبيمارستانات ، أمثال : إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) ^(١) الذي جاور نحو أربعين سنة بمكة ، وكان عارفاً بالطب والكيمياء ، وله محاضرات يومية بالمسجد الحرام . ^(٢) ومحمد بن إسحاق الأبرقوهي الشيرازي المكي (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) ^(٣) الذي قطن مكة نحو ثلاثين سنة ، وكان بارعاً في الطب إنتفع به أهل مكة ، وكان يقوم بتقديم ما يحتاجونه من أدوية وغيرها . ^(٤)

وكذلك أبو عثمان الحكيم المغربي (ت أوائل القرن الثامن الهجري) الذي جاور بمكة سنين كثيرة ، وكان عارفاً بالطب فقد روى لنا أهل مكة عنه حكايات عجيبة تدل على دريته ومعرفته بالطب منها : أن شخصاً شكى إليه ضعفاً بامرأة ، فأمره أن يأتيه باراقته ، فأتاه باراقه نفسه لأن المرأة إمتنعت من الاراقة ، فقال له أبو عثمان : ماهذه إراقة المرأة ، وصاحب هذه الاراقة لا يعيش إلا ثلاثة أيام فكان الأمر كذلك . ^(٥) ومحمد بن عبد لله المصري ثم المكي الطبيب ويعرف بالخضري (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ^(٦) الذي كان له معرفة بالعلوم

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٠٠ - ص ٢٠١ .

(٢) ن . م . س . ج ٣ / ص ٢٠١ .

(٣) الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤٠٩ - ص ٤١٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٢

ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٢٥١ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٢ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٧١ . وعلى الرغم من أن الحكاية تبدو غير صادقة بل ومستحيلة إلا أنها تشير إلى أن الحكيم المغربي كان من الأطباء المشهورين في مكة في هذه الفترة .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١ ، النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٦٤ ب ، ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٣٤٦ .

العقلية ، خاصة الطب والكيمياء . (١)

ومحمد بن أحمد بن نعيم القاهري (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م) (٢) الذي روي عنه أنه قال : « أعرف نحو عشرين علماً ، من ضمنها الفقه والعربية واللغة والبيان والجبر والمقابلة والطب والهندسة والحساب (٣) .

كما عرف بالطب محمد بن حسن بن أحمد بن محمد الكردي (ت ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩ م) (٤) الشهير بابن الكردية الذي كان محباً للعلوم العقلية وحصل جملة من مصنفاتها (٥) .

أما محمد بن عبد الله بن محمد الكازروني الأصل الشيرازي نزيل مكة (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) (٦) فقد ذكره ابن فهد بقوله « كان حجة في الطب والمنطق والفلسفة عار من العلوم الشرعية بالكلية لا يحسن من الفقه شيئاً وله نظم كنظم الأعاجم ويمكث الأيام المتطاولة يحاول إنشاء رسالة أو نحو ذلك فلا يأتي بشيء ، وكان ضئيلاً بنفسه ويتحسر على تعظيم الأطباء في بلاد العرب وقال : إن الأطباء في بلادنا يحكمون على قضاة القضاء ، وكان كاتب السر لا يكون في الغالب إلا طبيباً » . (٧)

ومحمد بن عمر بن أحمد البدر القاهري القلعي (ت قريباً من سنة ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢ م) الذي مارس الطب أثناء مجاورته بمكة المكرمة . (٨)

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١ .

(٢) الشوكاني : البدر الطالع ، ج ٢ / ص ١١٣ .

(٣) ن . م . س . ج ٢ / ص ١١٣ .

(٤) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ٢٢٤ ، الدر الكمين ، ورقة ٢٣ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ٢١٩ .

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٥٥٦ .

(٦) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٣٢ ب .

(٧) ن . م . س . ورقة ٣٢ ب .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ٢٣٨ .

وجاور لطف الله بن يعقوب بن إسماعيل الهمداني نزيل مكة الذي قام بمعالجة الكثير من المرضى بمكة ، وكان يمتنع عن أخذ المال مقابل ذلك وذكر السخاوي أنه عالج أخوه أثناء إقامته بمكة ، كما قام بتدريس الطلبة في كثير من الفنون . (١)

وهكذا نرى أن هؤلاء الأطباء كانوا جميعاً من المجاورين ، ولم يعرف طوال هذا العصر ، إلا إثنان من أهل مكة .

أحدهما : محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين بن الصغير (ت ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) الطبيب بالبيمارستان المستنصري الذي حفظ « الموجز لابن النفيس ، وقام بشرحه (٢)

وثانيهما : محمد بن أبي البركات محمد بن أحمد بن الزين القسطلاني (ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م) الذي اشتغل وتعاني الطب وسافر إلى الهند ، وحصل له هناك فيها قبول بالطب (٣)

أما المصنفات في الطب فهي نادرة ، فلم يؤلف في هذا العلم ، غير محمد بن إسحاق بن أحمد الأبرهوقي الشيرازي (ت ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) الذي صنف في الطب كتاباً حسناً (٤) ، ولم تذكر المصادر إسم هذا الكتاب بالإضافة إلى « شرح الموجز » (٥) لمحمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد شمس الدين الصغير .

(١) الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٢٣٣ .

(٢) ن . م . س . ج ٦ / ص ٣٢٣ .

(٣) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ٥٠ أ .

(٤) ابن حجر : إنباء الغمر ، ج ٢ / ص ٢٥١ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ١ / ص ٤١٠ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ / ص ١٣٢ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٢٣ .

والموجز هو موجز القانون في الطب للشيخ علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م) رتبته على أربعة فنون ، الأول في قواعد جزئي الطب علمية وعملية بقول كلي ، الثاني في الأدوية والأغذية المفردة والمركبة الثالث في الأمراض المختصة بعضو ، عضو الرابع في الأمراض التي لا تختفي بعضو دون عضو وأسبابها وعلاماتها ومعالجتها (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٨٩٩ - ص ١٩٠٠) .

الصيدلة

لم يكن في الحجاز علماء متخصصون في علم الصيدلة ، بل كان هناك عطارون يقومون ببيع العطارة والأعشاب التي تستخرج منها الأدوية ويتخذون أماكن دكاكينهم بالقرب من البيمارستان .

بالإضافة إلى بعض الأطباء الذين كانوا يقومون بإعطاء المرضى ما يحتاجونه من الأدوية ، كما كان بالبيمارستانات الأدوية والمراهم والمعاجين التي قدمها السلاطين والواقفين عليها .

ومن هؤلاء العطارين : - حسن بن علي بن الزكي محمد بن موسى المكي العطار بقيسارية دار الأمانة (ت ٨١٢ هـ / ١٤٠٩ م)^(١) ، ومحمد بن أحمد محمد عماد الدمنهوري المكي العطار (ت ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ م)^(٢)

ومحمد بن علي بن عبد الله الشريف المصري المكي العطار بباب السلام (ت ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م)^(٣) .

وعبد اللطيف الشامي العطار (ت ٨٩٠ هـ / ١٤٨٥ م)^(٤) الذي كان يوجد عنده من الأعشاب والعطر ما ينفرد به ، ولذلك كان يغالي في ثمنها وسعرها .

كما يفيدنا السخاوي في ترجمته لدينار المغربي (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م) ، عن توفر الأدوية في المدينة المنورة ، حيث قال « وكان مسكنه بدار الشرايبي هياً فيه منزلاً للخاص والعام وجعل في منزله مارستاناً للمرضى ، وإذا وصف لمريض دواء مفقود بذل في تحصيله النقود ولا يبقى في ذلك شيئاً من المجهود ، وأما ما هو سهل الوجدان كالسكر والشربات فهي مبدولة لكل سائل محمولة إلى منازل المرضى المنقطعة الوسائل يبذل بذل الملوك ويعطي عطاء السلاطين ، وإذا سئل سكرة أعطى شيئاً كثيراً ، وإذا طلب ماء ورد أو خلافة ملأ الإناء ولو كان كبيراً »^(٥) .

(١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١١٦ .

(٢) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٩ أ .

(٣) ن . م . س . ورقة ١٠ ب .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٣٤١ .

(٥) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٣ - ص ٤٤ .

الرياضيات والفلك

إهتم المسلمون بشتى أنواع العلوم العقلية ، ومن ذلك علم الرياضيات والفلك التي نالت قدراً عظيماً من إهتمامهم فقد برعوا في الحساب والجبر والمقابلة ، ووضعوا في ذلك مؤلفات كثيرة ، كما إهتموا بعلم الفلك لأنه علم يعرف به سمت القبلة ، ووقت الزوال ، وأوائل الشهور القمرية وأواخرها ، لأن أوقات الصلوات الخمس تختلف من بلد إلى بلد (١) ونجد في الحجاز الكثير من العلماء والمجاورين كان لهم معرفة بالمبيقات ، وعلم المبيقات يرتبط بعلم الفلك ، لأنه « علم تتعرف منه أزمنة الأيام والليالي وأحوالها وكيفية التوصل إليها ، ومنفعة معرفة أوقات العبادات وتوخي جهتها والطوالع والمطالع من أجزاء البروج والكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والإرتفاعات وإنحراف الابدان بعضها عن بعض وسموتها » (٢).

كما نجد في الحجاز الكثير من العلماء الذين إشتهروا بمعرفة الحساب وكان لهم معرفة بالفرائض ، لأن علم الفرائض يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالحساب على الرغم من كونه يدخل ضمن الدراسات الفقهية ، وهو علم يبحث فيه عن كيفية قسمة تركة الميت بين الورثة المستحقين (٣) حتى أن هناك فرعاً من فروع الحساب يسمى « حساب الفرائض » (٤).

وفي الحجاز ندرت المؤلفات في العلوم العقلية ، ولم يهتم بها إلا القليل من أهلها والمجاورين بها ، وتوضح لنا الدراسة من خلال المصادر أن أكثر هؤلاء العلماء كانوا أصحاب معرفة شمولية بهذه العلوم من حساب وجبر ومقابلة وفلك وهندسة ومبيقات وفرائض إلخ .

وقد عرف في هذا العصر الكثير من علماء الرياضيات والفلك ممن كان لهم أثر في

(١) عسيري : الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي ، ص ٥٠٤ - ص ٥٠٥ .

(٢) التهانوي : كشاف إصطلاحات الفنون ، ج ١ / ص ٥٠ .

(٣) التهانوي : كشاف إصطلاحات الفنون ، ج ١ / ص ٣٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٢٤٤ .

(٤) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ص ٦٦٤ .

التدريس والتصنيف في الدراسات الرياضية والفلكية .

منهم : محمد بن علي بن يحيى بن علي الأندلسي الغرناطي (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥ م) (١) أقام بالحرمين الشريفين نحو خمسة عشر سنة ، وكان عارفاً بالنحو والفلك . (٢)

ونجم الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم الأصفهاني (٣) (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩ م) حج مرات عديدة ، آخرها سنة ٧٣٣هـ / ١٣٣٢ م وأقام بعدها بمكة وكان فرضياً عالماً بالحساب من فقهاء الشافعية ، إلى أن توفي ، وصنف في الجبر والمقابلة كتاب « المسائل الجبرية في إيضاح المسائل الدورية » (٤)

ومحمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام الكازروني (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥ م) (٥) برع في الميقات ومهر فيه ، ونظم فيه أرجوزة أولها : -

قال ابن عبد الله والسلام مؤذن الكعبة والمقام (٦)

كما اشتغل ابنه عبد اللطيف (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٥ م) (٧) بعلم الفلك وفضل فيه.

ومحمد بن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيره (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩ م) الذي برع في

(١) الفاسي : : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢١٨ - ص ٢١٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٨٤ .

(٢) الفاسي : : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٢١٩ ، السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٦٨٤ .

(٣) الأسنوي : طبقات الشافعية ، ج ١ / ص ١٧٧ - ص ١٧٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٣٥٠ . ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٦ / ص ١٦٧ ، ولم تذكر المصادر كتابه .

(٤) مخطوط بمكتبة أوقاف بغداد (٤٢٧٢) (الزركلي : الاعلام ، ج ٣ / ص ٣٤٢ - ص ٣٤٣) .

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ / ص ٤٧٨ .

(٦) الفاسي : : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٦٩ - ص ٧٠ .

(٧) ن . م . س . . ج ٥ / ص ٤٨٩ .

الحساب ، واشتغل بالفقه والفرائض ومهر فيهما . (١)

وإبراهيم بن أبي بكر بن محمد الحسنى القاهري المجاور (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) (٢) أقرأ بمكة الفرائض والحساب وكان بارعاً في ذلك ، وإنتفع به المكيون في فن الفرائض (٣) .

وبعد حسن بن علي بن حسن بن أحمد الأبيوردي (ت ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م) (٤) حسام الدين الشافعي الخطيب نزيل مكة ، من أبرز العلماء في العلوم العقلية ، فقد رحل إلى بغداد ، ثم إلى أصبهان وأخذ علم الرياضيات على بعض علمائها .. وقدم مكة فإستفاد منه الكثير من الطلبة في علم المساحة (٥) ، والحساب والجبر والمقابلة والهيئة . (٦)

كما برز من أسرة البيضاوي في هذه العلوم ، حسين بن علي بن محمد بن داود الفرضي الحاسب (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) (٧) الذي طلب العلم وإعتنى بالفرائض والحساب ، فأخذ ذلك عن الشهاب بن ظهيرة والبرهان والبرلسي الفرضي نزيل مكة ، وتبصر

(١) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٢ / ص ٦ ، مجهول : تاريخ المحدثين ، ورقة ٩١ .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٥ - ص ٣٦ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢ / ص ١١١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٦ .

(٤) ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٣ / ص ٢٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٠٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٧ / ص ١٢٠ .

(٥) النجم ابن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠ ، أخذها عنه بدر الدين بن العليف (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م) .

(٦) النجم بن فهد : معجم الشيوخ ، ص ١١٠ .

(٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٥١ - ص ١٥٢ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٤ / ص ٢٠٥ - ص ٢٠٦ .

بهما ، ثم إزداد علماً بعد أخذه لذلك من الشهاب بن الهائم ^(١) ، فإنه قرأ عليه بعض مؤلفاته وأخذ علم الفلك بالقاهرة عن الجمال المارداني . ولم يزل يطلب العلم حتى صار إماماً عالماً ماهراً من أعلم الناس بالفرائض والهيئة والحساب ، وعلم الخطأين ^(٢) ، والجبر والمقابلة ، والهندسة والفلك والتقويم وإنتهت إليه رئاسة هذا العلم ببلاد الحجاز ، وألف فيه ، وإنفع به أخوه البرهان في ذلك ، وذكره ابن حجر في أنبائه وأثنى عليه ، كما ذكره المقرئ في عقوده وأنه يرجع إليه المكيون في علمي الميقات والحساب ^(٣) .

ولبراعته وتمهره في هذه العلوم فقد استدعاه الملك الناصر صاحب اليمن له ، ليسأله في أشياء عن حاسبين عنده ، فرحل إلى اليمن وقام بمهمته ثم عاد إلى مكة ^(٤) ومن برع كذلك في الرياضيات والفلك أحمد بن محمد بن ظهيرة (ت ٨٢٧ هـ / ١٤٢٣ م) الذي كان ماهراً في الحساب والفرائض وعلم الفلك ^(٥) أخذها عن الشيخ حسين الزمزمي ومحمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الأنصاري الشهير بالمرشدي (ت ٨٢٩ هـ

(١) هو أحمد بن محمد بن عماد بن علي شهاب الدين بن الهائم ، إنتهت إليه رئاسة الحساب والفرائض وجمع في ذلك تصانيف وله « العجالة في حكم إستحقاق الفقهاء أيام البطالة » ، توفي سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م . (التقي بن فهد : لحظ اللاحظ ، ص ٢٤٦ - ص ٢٤٧ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ١٥٧) .

(٢) علم الخطأين : من فروع علم الحساب ، وهو علم يتعرف منه إستخراج المجهولات العددية إذا أمكن صيرورتها في أربعة أعداد متناسبة ومنفعته كالجبر والمقابلة ، إلا أنه أقل عموماً منه وأسهل عملاً ، وإنما سمي به لأنه يفرض المطلوب شيئاً ويختبر ، فإن وافق فذاك ، وإلا حفظ ذلك الخطأ وفرض المطلوب شيئاً آخر ويختبر فإن وافق فذاك ، وإلا حفظ الخطأ الثاني ويستخرج المطلوب منها ، فإذا إتفق وقوع المسئلة أولاً في أربعة أعداد متناسبة أمكن إستخراجها بخطأ واحد . (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ / ص ٧٠٦ - ص ٧٠٧) .

(٣) إنباء الغمر ، ج ٣ / ص ١٧٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٥٢ .

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٥٢ .

(٥) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٣ / ص ٣٣٢ ، الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٣٩ - ص ١٤٠ .

/ ١٤٢٥ م) الذي تصدى لتدريس هذه العلوم بمكة والمدينة (١).

ومحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري (ت ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م) له قصيدة في الفلك وشرح القصيدة أيضاً (٢).

ولعلي بن يوسف بن أحمد بن أحمد المصري المكي (ت بعد ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م)
الفصول الأثرية على الفرائض الرحيبه » و « تقريب النائي من مجموع الكلائي » (٣).
وكلاهما في الفرائض ، وله أيضاً قصيدة سماها « زيد الفرائض » في نحو مائتين وأربعين بيتاً (٤). وشرحها.

كما إشتهر بالعلوم العقلية إبراهيم بن علي بن محمد بن داود بن شمس البيضاوي
الزمزمي (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) (٥) الذي أخذ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة
والهيئة والهندسة وعلم الميقات واستخراج التقويم من الزيج والتواريخ (٦) عن أخيه

(١) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقة ١٨ أ - ورقة ١٨ ب .

(٢) البغدادي : هدية العارفين ، ج ٢ / ص ١٩٩ .

(٣) « المجموع في الفرائض » للشيخ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن شرف الكلائي الفرضي
الشافعي (ت ٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م) يشتمل على مسائل حسابية . (حاجي خليفة ، كشف الظنون
، ج ٢ / ١٦٠٥ ، ولصاحبه ترجمة في ابن حجر : الدر الكامنة ، ج ٣ / ص ٤٥٢)

(٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٥١ - ٥٢ ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٣٤ .
كحالة : معجم المؤلفين ، ج ٧ / ص ٢٦٤

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٨٦ - ص ٨٧ .

(٦) الزيج : جمعها أزياج وهي أحد فروع علم الهيئة ، وهي صناعة حسابية على قوانين عديدة فيما
يخص كل كوكب من طريق حركته ، وما أدى إلى برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء وإستقامة
ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها ،
على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة . ولهذه الصناعة قوانين في معرفة الشهور والأيام
والتواريخ الماضية وأصول متقررة في معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات ، وإستخراج
بعضها من بعض ، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الأزياج (ابن خلدون :
المقدمة ، ص ٤٨٨ - ص ٤٨٩) .

البدرحسين ، وانفرد ببلده بعلمي الميقات والفرائض وتوابعهما ، وكان أعلم أهل بلده فيهما ^(١) ، وذكره المقرئ في عقوده وأنه إجتمع به مراراً ، وإنفرد بمكة في تقسيم التركات والميقات ودرس وأفاد غيره في هذه العلوم ، وصنف فيها ^(٢) ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له مؤلفاته غير أن السخاوي ذكر له كتاب « الدرر اللوامع » في الفلك ، أثناء ترجمته لابن أخيه أبو الفتح بن إسماعيل بن علي البيضاوي . ^(٣)

وهناك محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن محمد المدني المغربي الأصل ، ويعرف بالنفطي (ت ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م) ^(٤) الذي شارك في الرمل والنجوم والحساب ^(٥) .

أما حسن بن ثابت بن إسماعيل بن علي البدر البيضاوي الزمزمي (ت في بداية القرن التاسع الهجري) ^(٦) فقد تميز في الحساب والفرائض والميقات ، أخذهما عن قريبه نور الدين ^(٧) .

وجاور أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧٣ م) فأقرأ بمكة العربية والحساب وغيرها ، وأخذ عنه بعض أهلها والقادمين إليها . ^(٨)

(١) النجم ابن فهد : معجم الشيخ ، ص ٤٥ .

(٢) المقرئ : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، ج ١ / ص ١٤٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٨٦ - ص ٨٧ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٢٢ .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٣ / ص ٧١١ .

(٥) ن . م . س ، ج ٣ / ص ٧١١ .

(٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ / ص ١٣٠ .

(٧) ن . م . س ، ج ٣ / ص ١٣٠ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ / ص ٢٥٢ .

كما برع في العلوم العقلية أبو الفتح بن إسماعيل بن علي البيضاوي الزمزمي (ت ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م) . حيث تميز في الفرائض والفلك والحساب ، وكتب شرحاً على الجعبرية ^(١) في الفرائض . وكتب كذلك شرحاً على « الدرر اللوامع » في الفلك لعمه إبراهيم . ^(٢)

وأشهر من ألف في الرياضيات والفرائض ، علي بن محمد بن إسماعيل بن علي البيضاوي الزمزمي (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ^(٣) له مؤلفات في الحساب أهمها « تحفة الطلاب » منظومه و « كنز الطلاب » منظومه أيضاً و « فتح الوهاب » ^(٤) منظومه ، وله كذلك في الفرائض « المشرع الفاضل في الفرائض » يزيد على ألف بيت وأثنى عليه السخاوي وقال « لم يخلف في فنونه بعده مثله » ^(٥) ، كما ذكره ابن فهد وقال : « برع في الميقات وإنفرد بمكة » ^(٦) وشارك كذلك أبو القاسم بن محمد بن أحمد بن عجيل اليميني نزيل مكة (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) ^(٧) في هذه العلوم فقد كان عارفاً بالفرائض والحساب ، بارعاً في الجبر والمقابلة ^(٨) ، واستفاد منه طلبة الحرم المكي الشريف في هذه العلوم وكذلك

(١) الجعبرية في الفرائض ، لصالح بن ثامر بن حامد الجعبري (ت ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م) ، تولى القضاء في بعلبك ، وخطب بالجامع الأموي ، (ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ / ص ٢٠٠) .

(٢) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٢٣ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٩١ - ص ٢٩٢ ، النجم ابن فهد : الدرر الكامنة ، ورقة ١٢٦ ب ، البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٣٧ .

(٤) ذكره البغدادي : هدية العارفين ، ج ١ / ص ٧٣٧ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٥ / ص ٢٩٢ .

(٦) النجم ابن فهد : الدرر الكامنة ، ورقه ١٢٦ ب .

(٧) ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقه ٩ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٧ .

(٨) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١١ / ص ١٣٧ .

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين المدني ، ويعرف بابن القطان (١)
(ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م) الذي إشتغل وبرع في الفرائض والحساب وأقرأ ودرّس الطلبة
فيهما (٢).

وأبو القمر الطنجي المغربي (٣) الذي كان متخصصاً في علم الفرائض والحساب وسكن
مكة والمدينة ، أخذ عنه عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون (٤)

ولأحمد بن إسماعيل الشهاب الأبيشيبي (ت ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م) في الجبر والمقابلة
كتاب « الحاشية الجلية السنية على حل تراكيب الفاظ الياسمينه » (٥)

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٦٣ - ص ٤٦٤ .

(٢) ن . م . س ، ج ٢ / ص ٤٦٤ .

(٣) لم أعثر على ترجمته .

(٤) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ / ص ٤٠٥ .

(٥) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٣٣٧ ، والياسمينه : أرجوزة في الجبر والمقابلة صاغها شعراً
أبو محمد عبد الله بن حجاج المشهور بابن الياسمين (ت ٦٠١ هـ / ١٢٠٤ م) من اهل مدينة
فاس ، وفي هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من المبادئ والقوانين والطرق التي تستعمل في
الحساب ، وحل المسائل والمعادلات الجبرية التي تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة (طوغان ،
قدري حافظ : تراث العرب العلمي والرياضيات والفلك (بيروت ، دار الشروق ،
بدون ت) ، ص ١٤٢ - ص ٣٧٧) .

علم الكيمياء

لعل السبب في عدم إنتشار هذا العلم في الحجاز ، أن بعض علماء الإسلام نظروا إليه في البداية ، بأنه مزيج ببعض الخرافات والأوهام ، مثل البحث عن أكسير الحياة الذي يشفي جميع الأمراض وحجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الرخيصة إلى ذهب ، لذلك أنكروا هذا العلم وألقوا بعض الرسائل في إنكاره ^(١) ويبدو أن هذه النظرة وجدت تجاوباً كبيراً من علماء الحجاز ، حتى أننا لانجد مؤلفاً واحداً في علم الكيمياء في فترة البحث ، فقد كانت دراساته ضمن الدراسات العقلية ، ويرتبط خصوصاً بالطب وعلم الصيدلة لإستخدام المواد الكيميائية في تحضير الأدوية .

ونلاحظ أن أبرز العلماء الذين شاركوا في هذا العلم هم من المجاورين . ومن لهم معرفة في هذا العلم .

إبراهيم بن أحمد بن محمد الأردبيلي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) الذي كان له معرفة بالطب والكيمياء ^(٢)

ومحمد بن عبد الله المصري المكي الطبيب (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) الذي كان بارزاً في علمي الطب والكيمياء ^(٣) .

كما شارك في هذا العلم ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد المطري (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) ^(٤) ومحمد بن أحمد بن سالم ابن العيون الجدي المكي (ت ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م) ^(٥) ، وإبراهيم بن عبد الرحمن بن حسين بن حسن ابن القطان (ت ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م) ^(٦) .

(١) مثل ابن تيمية (حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٥٢٧) ، كما ان السخاوي بعد ثنائه على أحد العلماء ، كره ان يذكر ان هذا العالم له معرفة بالكيمياء . (الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٥٨) .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ٢٠٠ - ص ٢٠١ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١ .

(٤) ن . م . س ، ج ١ / ص ٣٣٣ .

(٥) النجم ابن فهد : الدر الكمين ، ورقه ٨ ب ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٦ / ص ٣٠٩ .

(٦) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ١ / ص ١٢٢ - ص ١٢٣ .

علم الهندسة

لم تسعفنا مصادر البحث التاريخية والتراجم المعاصرة بذكر أي مصنف في علم الهندسة بكافة فروعها ، غير أن هناك إشارات إلى بعض أسماء بعض المهندسين المعماريين المحترفين الذين عرفوا واشتهروا بأعمال البناء والهندسة المعمارية ، وذلك يتضح في مساهمتهم في ترميم وبناء بعض المآثر المقدسة ، والتي لم يكن يقوم بالعمل فيها إلا من عرف بحذقه وقهره في ذلك .

ولاشك أن هناك من أهل الحجاز من كان يساعد هؤلاء المهندسين في عمارة الحرمين الشريفين سواء في البناء أو المشاركة في تقديم العون لهم واكتسبوا خبرة في الهندسة المعمارية ، ولكننا لم نعثر على ترجمة أحد من هؤلاء ، بل أن أبرز شخصيتين ذكرتها المصادر ، هما حسين بن علي بن محمد البيضاوي (ت ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م) الذي ذكره ابن حجر ، حيث قال « كان له خبرة بالهندسة وفاق بذلك أقرانه » ^(١) كما ذكره السخاوي بقوله « وكان من أعلم الناس بالهندسة » ^(٢) كما برع في الهندسة أخوه إبراهيم بن علي البيضاوي (ت ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م) . ^(٣)

أما المشاركون في أعمال عمارة الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة ، فمنهم أحمد بن الطولوني ، المعلم شهاب الدين المصري (ت ٨٠٢ هـ / ١٣٩٩ م) ^(٤) ، الذي تردد إلى مكة للإشراف على أعمال هندسة عمارة وبناء الحرم الشريف وغيره من المآثر بمكة ^(٥)

(١) انباء الغمر ، ج ٣ / ص ١٧٩ .

(٢) الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ٢٠٦ .

(٣) ن . م . س ، ج ١ / ص ٨٦ .

(٤) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٩٦ - ص ١٩٧ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ / ص ٥٧ - ص ٥٨ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ / ص ٢٢١ - ص ٢٢٢ ، الصيرفي : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ / ص ٢٧ .

(٥) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣ / ص ١٩٦ - ص ١٩٧ .

وعبد الرحمن بن محمد بن علي بن عقبه الوجيه المكي مهندس الحرم (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٢ م) (١) الذي كان خيراً ديناً يخدم الناس ، كثير العمائر خبيراً بالهندسة والعمارة ،
باشـر ذلك مدة ، ثم ترك ذلك واستفاد أموالاً وعقاراً (٢)

وعبد الرحيم بن علي بن محمد بن عمر الزين الطولوني الأصل المدني (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م) (٣) مهندس الحرم ، ويعرف بالمهندس وبابن البنا ، وهو ممن شارك في العلم حيث
حفظ «العمدة» والمنهاجين والفيه ابن مالك . (٤)

وهناك بعض الدراسات التي اعتبرت ضمن العلوم العقلية في فترة البحث تحدثت
عنها المصادر المختلفة ولم أر إدراجها ضمن هذه الدراسة لمنافاتها للشرعة والعقل
فأعرضت عنها لهذا السبب ، منها على سبيل المثال : علم السيمياء (٥) وعلم

(١) ن . م . س ، ج ٥ / ص ٤٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٤٢ .

(٢) الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ٤٠٤ ، السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٤٢ .

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ / ص ١٨٣ .

(٤) ن . م . س ، ج ٤ / ص ١٨٣ .

(٥) علم السيمياء : يطلق على غير الحقيقي من السحر ، وحاصله أحداث مثالات خيالية في الجو
لاوجود لها في الحس ، وقد يطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها في الحس ، ويكون صوراً في
جوهر الهواء ولهذا يسرع زوالها لسرعة تغير جوهر الهواء وعدم حفظه مايقبله زماناً طويلاً ، ولكنه
سريع القبول وسريع الزوال لرطوبته ، وأما كيفية أحداث هذه الصور وعللها فأمر خفي لايطلع عليه
إلا أهلها ، ولفظ سيمياء ، عبراني معرب ، اصله سيم يه : ومعناه : اسم الله . (زاده : مفتاح
السعادة ، ج ١ / ص ٣١٦ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ١٠٢٠ ، التهانوي : كشف
اصطلاحات الفنون ، ج ١ / ص ٣٤) ، وانظر مثلاً على ذلك ، اليافعي : مرآة الجنان ، ج ٤
/ ص ١٧١ .

الحرف (١) علم الرمل (٢) وعلم النيران (٣) وعلم معرفة الزايرجة (٤) ، وهذه العلوم في مجملها تتناول غالباً أمور الكهانة والسحر والشعوذة بصفة عامة .

(١) علم الحرف : هو علم باحث عن خواص الحروف أفراداً وتركيباً ، وموضوعه الحروف الهجائية ، ومادته الأوفاق والتراكيب ، وصورته تقسيمها كمياً وكيفياً ، وتأليف الأقسام والعزائم وما ينتج منها وفاعله المتصرف وغايته التصرف على وجه يحصل به المطلوب إيقاعاً وانتزاعاً ومرتبته بعد الروحانيات والفلك والنجوم (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٦٥٠) انظر أمثلة على ذلك في : الفاسي : العقد الثمين ، ج ٨ / ص ٢٧ - ص ٢٨ ، ابن حجر : انباء الغمر ، ج ١ / ص ٣٢٤ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقه ٤٤ ب .

(٢) علم الرمل : هو علم يعرف به الاستدلال على أحوال المسئلة حين السؤال بأشكال الرمل ، وهي اثنا عشر شكلاً على عدد البروج ، وأكثر مسائل هذا الفن أمور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية (زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ / ص ٣٣٦ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٩١٢) وانظر امثلة على ذلك في : الفاسي : العقد الثمين ، ج ٥ / ص ١٠٠ ، النجم بن فهد : الدر الكمين ، ورقه ٥٠ أ ، السخاوي : الضوء اللامع : ج ٥ / ص ١٨٩ .

(٣) علم النيران : وهو معرب نيرنك ، وهو التسميه والتخييل ، وهو إظهار غرائب الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة ، وبالجمله مؤلفه بين العالم الأكبر والأصغر لصدور آثار مطلوبه من الحب واليغض والإقبال والإعراض ، وأمثال ذلك بكتابات مخصوصة مؤلفة من الروحانيات المبثوثة في العالم ، وإن كانت بكتابات مجهولة الدلالات ، فكأنها ارقام وحروف للأوائل ، وخواصها مجهوله ، ويعد هذا العلم من فروع علم السحر (زاده : مفتاح السعادة ، ج ١ / ص ٣٤١) . انظر امثلة على ذلك في : ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ / ص ٣٤٦ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، ج ٨ / ص ١٢١) .

(٤) علم الزايرجه : هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب المنسويه الى العالم المعروف أبي العباس احمد السبتي (ت ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) وهي دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر للمكونات والروحانيات الى غير ذلك (حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ٢ / ص ٩٤٨ - ٩٤٩) انظر مثلاً على ذلك : (كحاله : معجم المؤلفين ، ج ٦ / ص ١٣٠) .

الخاتمة

لاشك أن البحث والدراسة في تاريخ العلوم والحركة العلمية في الإسلام، من أمتع الموضوعات التي يمكن تناولها في تاريخ الحضارة الإسلامية، بل وفي التراث الإسلامي عامة، إنه الموضوع الذي يمثل الوجه المشرق في حضارات الأمم.

ولابد لنهاية أي عمل علمي من نتائج، واستنتاجات، واقتراحات، وتوصيات قد تبلورت في ذهن الباحث من خلال معاشته لموضوع الدراسة طيلة هذه السنوات، وهذا العمل الذي تقدمه أعطى بوجه عام صورة لجوانب وأوجه النشاط العلمي في الحجاز في عصر الماليك وكشف الكثير من الغموض الذي يكتنف الحياة العلمية في الحجاز في أذهان كثير من المثقفين والباحثين، وأوضح عن الكثير من جوانبه الإيجابية والسلبية.

ولقد ذكر الباحث تفصيلات لبعض النتائج العلمية المضمنة في ثنايا الدراسة في نهاية بعض المباحث والفصول المهمة، ولكن أجد من الضرورة بمكان أن أستعرض للنتائج العامة في هذه الدراسة والمتمثلة فيما يأتي:

١ - أظهرت لنا هذه الدراسة: أن العصر المملوكي لم يكن عصر ظلام وضآلة علمية كما يتوهم الكثير من المؤرخين المحدثين، فإذا كانت هذه الدراسة هي واقع وإنتاج المجتمع الحجازي في شتى فنون المعرفة في العصر المملوكي، فما هو واقع الدراسات الكثيرة التي قام بها العلماء والأدباء في العصر الحديث عن الحياة العلمية في عصر الماليك في مصر والشام؟^(١)

٢ - أبرزت الدراسة الدور المهم لأمرء وسلاطين الأطراف وما قاموا به من جهود رائعة لتنشيط الحركة العلمية في الحجاز، وهو ما لم نجده بالشكل المطلوب من أمرء الحجاز الذين أشغلتهم الصراعات الشخصية، والحروب المستمرة

(١) أنظر مثلاً على ذلك، الباشا، عمر موسى: تاريخ الأدب العربي - العصر المملوكي - الطبعة الأولى، (دمشق، دار الفكر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، و: سلام، محمد زغلول: الأدب في العصر المملوكي، (القاهرة، دار المعارف، بدون ت)، وغيرها من المؤلفات التي ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا البحث.

من أجل الحكم.

٣ - كان لنشاط حركة المجاورة الأثر الكبير في زيادة الإهتمام بالمؤسسات العلمية في الحرمين الشريفين، خاصة الربط التي ينزل بها هؤلاء المجاورين.

٤ - أبرز هذا البحث الظاهرة الفريدة التي امتازت بها مكة والمدينة عن سائر مدن العالم الإسلامي في ذلك العصر، ألا وهي الأسر العلمية التي استمر تواجدها مئات السنين تتوارث الوظائف العلمية والدينية، كما تعرضنا لأول مرة للأسر العلمية في المدينة المنورة ودورها في تنشيط الحركة العلمية في الحجاز، من خلال المؤلفات العظيمة التي ألفها علماء هذه الأسر، وأوضحنا عن كثير من اللبس الذي وقع فيه الباحثون والمؤرخون في أنساب الأسر المكية والمدنية، وكان من أبرز هذه الأسر أسرة ابن فرحون، وأسرة المطري وأسرة الزرندي في المدينة المنورة، وأسرة الفاسي وأسرة ابن فهد، وأسرة الطبري في مكة المكرمة، ومما يدعو إلى الإعجاب اختصاص كل أسرة من هذه الأسر بعلم معين، وإن كانوا يتفقون في مجال العلوم الشرعية.

٥ - أوضحت الدراسة عن جانب معين لم يتطرق إليه الباحثون، ألا وهي المدن الحجازية الأخرى، التي لم تكن بعيدة عن النشاط العلمي فقد برز علماء في هذه المدن، وظهرت أسر علمية في الطائف شاركت في النهضة العلمية بها، كما تعرضت الدراسة لبلاد بجيللة التي كانت حاضرة علمية في ذلك العصر واهتمام أهلها بالعلم، ولا أدل على ذلك قيام كثير من كبار العلماء لزيارة هذه المنطقة.

٦ - أظهرت الدراسة الدور الفعال الذي قامت به المدارس في الحرمين الشريفين، فقد كان للفقهاء النصيب الأوفر في المواد الدراسية فيها، بالإضافة إلى علوم الحديث، وأن أهم نشاط علمي بين المدارس كانت تقوم به مدارس بني رسول، ومدارس السلاطين الهنود في مكة المكرمة.

٧ - بينت الدراسة المنهج العلمي والمواد والمفردات الدراسية ونظام التعليم الذي كان يتم في حلقات العلم بالحرمين الشريفين، والمدارس وبعض الأماكن

العلمية الأخرى.

٨ - لقد كان من أهم الأمور التي كشفت عنها هذه الدراسة، هو تطور الدراسات التاريخية بشكل كبير في الحجاز خلال هذه الفترة، ويتضح ذلك من القائمة الطويلة لأسماء كبار المؤرخين، أمثال الفاسي، والنجم عمر بن فهد، والعز بن فهد، وإبراهيم بن فرحون، وغيرهم الذين تركوا لنا الكثير من المصنفات التي أصبح لها اليوم الدور الكبير في كشف الكثير من جوانب الحياة المختلفة للحجاز في العصر المملوكي.

٩ - أوضحت الدراسة أيضاً الإهتمام البالغ بالعلوم الشرعية واللغة العربية بوجه عام كما سبق ذكره، ولكن في الوجه الآخر بالنسبة للعلوم التطبيقية من طب وعلوم أخرى، نلاحظ أن الدراسات بها كانت نادرة ولم تكن بمستوى الذي وجدناه في علوم الشريعة والعربية على الرغم من أهمية هذا الفرع في تاريخ العلوم الإسلامية.

١٠ - وكان من المزايا المهمة للحركة العلمية بالحجاز في هذه الفترة هو الدور الذي قامت به المرأة في نشاط الحركة العلمية، فقد شارك نساء الحجاز في شتى العلوم، والتقين الدروس، وحصلن على الإجازات، وأشرفن على الأريطة، ومما يلفت الإنتباه أن المشاركة لم تقتصر على نساء الأسر المشهورة بل شارك العديد من نساء المجتمع عامة في فنون العلم، ومشاركة المرأة في ذلك لا نجد في كثير من الأحيان في أصقاع أخرى من العالم الإسلامي.

١١ - القيمة العلمية الكبرى لمؤلفات أهل مكة والمدينة بالنسبة لمشاهير العلماء في ذلك العصر، حيث نقل هؤلاء المشاهير الكثير من المعلومات ودونوها في مؤلفاتهم الحديثية والتاريخية والأدبية والجغرافية، ويتضح ذلك في مؤلفات ابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، والمقرزي، وابن العماد.

١٢ - إن هذا الكم الوافر من الشخصيات التي تناولها البحث من ملوك وسلاطين وأمراء وأعيان، وعلماء وغيرهم لم يكن على سبيل الحشو، بل لإثبات أن الحرمين الشريفين كانا ولا يزالان مقر العلم والمعرفة، وهم شواهد وأدلة على النشاط العلمي في الحجاز.

الملاحق

أشرف مكة في العصر المملوكي
ولاة المدينة في العصر المملوكي
سلاطين الماليك

أشراف مكة الذين تولوا الحكم خلال العصر المملوكي (١)

بنو قتادة الحسنيون :

- أبوسعد علي بن قتادة (٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م) - (٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م)
جماز بن الحسن بن قتادة . (شعبان ٦٥١ هـ - ١٢٥٣) / (ذو الحجة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م)
راجح بن قتادة (للمرة الثانية) (ذو الحجة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م) - (ربيع الأول ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م) .
غانم بن راجح (ربيع الثاني ٦٥٢ هـ - ١٢٥٤ م) - (شوال ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤)
أبو نفي محمد (الأول) بن أبي سعيد علي (شوال ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م) - (صفر ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) .
إدريس بن قتادة (شوال ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م) - (ربيع ثاني ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م)
غانم بن إدريس (صفر ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م)
رميثة بن أبي نفي محمد (في فترات متقطعة) (صفر ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو القعدة ٧٤٦ هـ - ١٣٤٥ م) .
حميضة بن محمد ... (صفر ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠١ هـ - ١٣٠١ م)
- ذو القعدة (٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م)

(١) نقلاً عن زامبارو ، إدوارد فون : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة زكي حسن

وحسن محمود (بيروت ، دار الرائد ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ص ٣١ - ص ٣٣)

(متنافسون)

- محمد بن إدريس..... (ذو الحجة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)
- أبو الغيث بن محمد .. (ذو الحجة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)
- عطيفة بن محمد ... (ذو الحجة ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م) - (ذو الحجة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م)
- حميضة بن محمد (للمرة الثانية) (ذو الحجة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م) - (ذو الحجة ٧١٣ - ١٣١٣ م)
- أبو الغيث بن محمد (للمرة الثانية) (ذو الحجة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م) - (صفر ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) .
- حميضة (للمرة الثالثة) (صفر ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م) - (شعبان ٧١٥ هـ / ١٣١٥)
- حميضة (للمرة الرابعة) (المحرم ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) - (ربيع ثاني ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م)
- عطيفة (للمرة الثانية) (المحرم ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م) - (المحرم ٧٣١ هـ / ١٢٣٠ م)
- عجلان بن رميثة (في فترات متقطعة) (ذو القعدة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م) - (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م)

متنافسان

- مغامس بن رميثة (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م) - (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)
- سند بن رميثة (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م)
- ثقبه بن رميثة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) - (شوال ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)

ثقة بن رميثة (للمرة الثانية) .. (٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) - (ذو الحجة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م) .

ثقة بن رميثة (للمرثة الثالثة) (المحرم ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م) - (ذو الحجة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م)

ثقة بن رميثة (للمرة الرابعة) (ذو الحجة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م) - (٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م)
محمد بن عطيفة (جمادي الآخر ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م) - (ذو الحجة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م)
سند بن رميثة (للمرة الثانية) .. (٧٦٠ هـ / ١٣٥٤ م) - (٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م)
أحمد شهاب الدين بن عجلان (شوال ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م) - (شوال ٧٨٨ هـ - ١٣٦٨ م)
عجلان بن رميثة (للمرة الثانية) (ذو القعدة ٧٦٢ / ١٣٦٠ م) - (٧٧٧ هـ / ١٣٧٥ م)
محمد بن أحمد (٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) - (ذو الحجة ٧٨٨ هـ / ١٣٦٨ م)

(مطالبون بالحكم)

عقيل بن مبارك (ذو الحجة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)
علي بن مبارك (ذو الحجة ٧٨٨ هـ - ١٣٨٦ م)
عنان بن مغامس (ذو الحجة ٧٨٨ هـ - ١٣٨٦ م) - (ذو الحجة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م)
أحمد بن ثقة (ذو الحجة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م)
علي بن عجلان (للمرة الأولى) (شعبان ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م) - (شوال ٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م) .

عنان بن مغماس (للمرة الثانية) (شعبان ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م) -
(ذو الحجة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م) .

محمد بن عجلان (للمرة الأولى) (٧٩٤ هـ / ١٣٩١)

محمد بن عجلان (للمرة الثانية) (٧٩٧ هـ / ١٣٩٤ م) -
(ربيع الثاني ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م)

الحسن بن عجلان (ربيع الثاني ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م) -
(جمادي الآخرة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م) .

بركات بن الحسن (ذو الحجة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) -
(شعبان ٨٥٩ هـ - ١٤٥٤ م) .

أحمد الحسن (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) .
رميثة بن محمد (ذو الحجة ٨١٨ هـ - ١٤١٥ م) - (رمضان ٨١٩ هـ / ١٤١٦ م)

متنافسان

علي بن عنان (٨٢٨ هـ / ١٤٢٣ م) - (ذو الحجة ١٤٢٤ م)
علي عجلان (٨٢٨ هـ / ١٤٢٣ م) - (ذو الحجة ١٤٢٤ م)
علي بن الحسن (شعبان ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) - (شوال ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م)
أبو القاسم بن الحسن ... (ذو القعدة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م) - (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)
محمد بن بركات .. (شعبان ٨٥٩ هـ / ١٤٥٤ م) - (المحرم ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م)
بركات بن محمد .. (المحرم ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م) - (جمادي الآخرة ٩٣١ هـ / ١٥٠١ م)

هزاع بن محمد .. (ذو القعدة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م) - (جمادي الآخرة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م)
أحمد جازان بن محمد ... (شوال ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م) - (رجب ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م)
حميضة بن محمد ... (رجب ٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م) - (المحرم ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م)
قايتباي بن محمد (المحرم ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م) - (صفر ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م)
علي بن بركات (توفي سنة ٩١٣ هـ) (٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م)
أبوفمي محمد (الثاني) بن بركات (شعبان ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م) - (٩٧٤ هـ / ١٥٦٦ م)

ولاية المدينة المنورة في العصر المملوكي

بنو أمهنا الحسينيون (١)

حسين بن مهنا الأكبر ابن داود بن أحمد الحسيني ثم ابنه مهنا الأعرج الحسين بن مهنا
العز أبو فليته القاسم بن مهنا (أول من عرف ——— أمراء هذا البيت) ، كان أميراً
بعد سنة (٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م) .

العز جماز بن القاسم جد الجمامزة
قاسم بن جماز (ولي ٢٥ سنة) (حول ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م)
شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا (٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م)
عيس بن شيحة .

أبو الحسين منيف بن شيحة (حول ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م)
العز أبوسند جماز بن شيحة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م)
أبو هاشم مالك بن منيف بن شيحة (٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)
جماز بن شيحة (مرة ثانية)

أبو غانم منصور بن جماز (حول ٧٠٢ هـ / ١٣٠٢ م)
كبيش بن منصور (٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م)
طفيل بن منصور (٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)

اعتمدت في هذه القائمة على السخاوي ، التحفة اللطيفة، ١٣٥/٩٢٥ - ص ٩٧ .

- ودي بن جماز (٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م)
- طفيل بن منصور (مرة ثانية) (حول ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م)
- ودي بن جماز (مرة ثانية) (٧٣٦ هـ / ١٣٤٢ م)
- طفيل بن منصور (مرة ثالثة) (٧٤٦ هـ / ١٣٤٢ م)
- سعد بن ثابت بن جماز بن شيحة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م)
- فضل بن قاسم بن جماز (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م)
- مانع بن علي بن مسعود بن جماز .
- جماز بن منصور بن جماز بن شيحة (٧٥٩ هـ / ١٣٥٧ م)
- عطيه بن منصور (٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م)
- هبة بن جماز بن منصور (٧٧٣ هـ / ١٣٧١ م)
- عطية بن منصور (مرة ثانية) (٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م)
- جماز بن هبة بن جماز (٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م)
- جماز بن هبة ومحمد بن عطية بن منصور (٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م)
- جماز بن هبة (بمفرده)
- محمد بن عطيه (بمفرده) (٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م)
- جماز بن هبة (بمفرده) (٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م)

- ثابت بن نعيم بن منصور بن جمار (٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م)
- جماز بن هبة (٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م)
- ثابت بن نعيم (مرة ثانية) (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م)
- عجلان بن نعيم (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م)
- سليمان بن هبة بن جمار بن منصور (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)
- غريز بن هيازع بن هبة بن جمار (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)
- عجلان بن نعيم (مرة ثانية) (٨١٩ هـ / ١٤١٦ م)
- غريز بن هيازع (مرة ثانية) (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
- عجلان بن نعيم (مرة ثالثة) (٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م)
- حشرم بن دوغان بن هبة بن جمار بن منصور (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م)
- مانع بن علي بن عطيه بن منصور (٨٣١ هـ / ١٤٢٧ م)
- أميان بن نافع (٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م)
- سليمان بن غريز (٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م)
- حيدرة بن دوغان بن هبة (٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م)
- يونس بن كبيش بن جمار (٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م)
- ضيغم بن خشرم بن نجاد بن نعيم بن منصور (٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م)
- أميان (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)

- زبيري بن قيس بن ثابت بن نعيم بن منصور (٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م)
- زهير بن سليمان بن هبة بن جمار بن منصور (٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م)
- ضيغم بن خشرم بن فجاد (مرة ثانية) (٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م)
- زهير بن سليمان (مرة ثانية) (٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م)
- ضيغم بن خشرم بن فجاد (مرة ثالثة) (٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)
- قسيطل بن زهير بن سليمان (٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م)
- زبيري بن قيس (٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م)
- حسن بن زهير (٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م)
- فارس بن شاهان بن زهير بن زيان بن منصور بن جمار (٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م)

السلطين المماليك في مصر

- ٢ - المماليك البحرية (٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) - (٧٩٢ هـ / ١٣٩٠) (١)
- المعز عز الدين أيبك التركماني (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م)
- المنصور نور الدين علي (٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م)
- المظفر سيف الدين قطز (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م)
- الظاهر ركن الدين بيبرس الأول البندقداري (٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)
- السعيد ناصر الدين بركة قان (٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م)
- العادل بدر الدين سلامش (٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م)
- المنصور سيف الدين قلاوون (٦٨٧ هـ / ١٢٧٩ م)
- الأشرف صلاح الدين خليل (٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م)
- الناصر ناصر الدين محمد (٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م)
- العادل زين الدين كتبغا (٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م)
- المنصور حسام الدين لاجين (٦٩٦ هـ / ١٢٩٧ م)
- الناصر ناصر الدين محمد (مرة ثانية) (٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م)
- المظفر ركن الدين بيبرس الثاني الجاشنكير (٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ م)

(١) بول ستانلي لين ، الدول الإسلامية ، ترجمة محمد صبحي ، محمد دهمان ، دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ص ١٢٧
ص ١٧٣ ص ١٧٦ .

- الناصر ناصر الدين محمد (مرة ثالثة) (٧٠٩ هـ / ١٣١٠ م)
- المنصور سيف الدين أبو بكر (٧٤١ هـ / ١٣٤١ م)
- الأشرف علاء الدين كجك (٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م)
- الناصر شهاب الدين أحمد (٧٤٢ هـ / ١٣٤٢ م)
- الناصر عماد الدين اسماعيل (٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م)
- الكامل سيف الدين شعبان الأول (٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م)
- المظفر الدين حاجي الأول (٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م)
- الناصر ناصر الدين حسن (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)
- الصالح صلاح الدين صالح (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م)
- الناصر ناصر الدين حسن (مرة ثانية) (٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م)
- المنصور صلاح الدين محمد (٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م)
- الأشرف ناصر الدين شعبان الثاني (٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)
- المنصور علاء الدين علي (٧٧٨ هـ / ١٣٧٧ م)
- الصالح صلاح الدين حاجي الثاني (٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م)
- برقوق (من المماليك الشراكسة) (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م)
- المنصور ناصر الدين حاجي الثاني (٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) - (٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م)

(ثم أستولى المماليك الجراكسة)

ب - الممالك الجراكسة: (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) - (٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م)

- الظافر سيف الدين برقوق (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م)
- المنصور ناصر الدين حاجي الثاني (من الممالك البحرية) (٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) - (٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م) .
- الناصر ناصر الدين فرج بن برقوق (٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م)
- المنصور عز الدين عبدالعزيز بن برقوق (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ هـ)
- الناصر ناصر الدين فرج (مرة ثانية) (٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م)
- العادل المستعين بالله أبو الفضل العباسي (الخليفة العباسي) (٨١٥ هـ / ١٤١٢ هـ)
- المؤيد سيف الدين شيخ (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م)
- المظفر شهاب الدين أحمد المؤيد شيخ (٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م)
- الظافر سيف الدين ططر (٨٢٤ هـ / ١٤٢٢ م)
- الصالح ناصر الدين محمد بن ططر (٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م)
- الأشراف سيف الدين برسباي (٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م)
- العزیز جمال الدين يوسف بن برسباي (٨٤١ هـ / ١٤٣٨ م)
- الظاهر سيف الدين جقمق (٨٤٢ هـ / ١٤٥٣)
- المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق (٨٤٢ هـ / ١٤٥٣ م)
- المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣)

- الأشرف سيف الدين إينال (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م)
- المؤيد شهاب الدين أحمد بن إينال (٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م)
- الظاهر سيف الدين خوش قدم (٨٦٥ هـ / ١٤١٦ م)
- الظاهر سيف الدين يلباي (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م)
- الظاهر قمرغا (٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م)
- الأشرف سيف الدين قايتباي (٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ هـ)
- الناصر ناصر الدين محمد بن قايتباي (٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م)
- الظاهر قانصوه (٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م)
- الأشرف جانبلاط (٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م)
- العادل سيف الدين طومان باي (٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م)
- الأشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م)
- الأشرف طومان باي (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م)

(ثم أستولى العثمانيون)



المصادر والمراجع



أولاً : المصادر المخطوطة.

ثانياً: المصادر المطبوعة.

ثالثاً: المراجع المطبوعة

رابعاً: الأطروحات.

خامساً: الدوريات.

أولاً : المصادر المخطوطة:

- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م).

(١) المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس، مصور بدار الكتب المصرية، ميكروفيلم رقم ٢٦٦٥٦.

- ابن طولون، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م).

(٢) الغرف العلية في تراجم متأخري الخنفية، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم، رقم ١٤٦١، عن دار الكتب المصرية برقم ٦٣١ تيمور.

- ابن فرحون، عبدالله بن محمد (ت ٧٦٩هـ / ١٣٦٧م).

(٣) نصيحة المشاور وتسليية المجاور، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٥٤١، عن مكتبة الحرم المكي برقم (٥) دهلوي.

- جار الله ابن فهد، محمد بن عبدالعزيز (ت ٩٥٤هـ / ١٥٤٧م).

(٤) القول المؤتلف في نسبة البيوت الخمسة إلى الشرف، مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم ٢٨١٦ تراجم.

(٥) حسن القرى في أودوية أم القرى، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١٠٧٠ تاريخ، عن مكتبة الأحقاف باليمن برقم ٩٨ مجاميع.

- النجم بن فهد، عمر بن محمد (ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).

(٦) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٢٥١ تاريخ، عن مخطوطة مكتبة رضا امبور بالهند برقم ٣٦١٣.

(٧) نبذة من تراجم أشياخ أشياخنا من نقلة الحديث، منتقاة من معجم جمعه سراج الدين عمر بن فهد لشيخه المراغي المصري المدني، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ميكروفيلم رقم ٥٣٠ عن مكتبة دار الخطيب بالقدس، وأخرى ميكروفيلم رقم ١٩٧٧ عن نفس المكتبة.

(٨) تراجم لمشايع شيختنا سارة بنت العز بن جماعة، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١١٣٨ عن مكتبة دار الخطيب بالقدس.

(٩) معجم شيوخ ابن فهد، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٢٦٠ تاريخ، تراجم عن مكتبة الأسكوريال بأسبانيا برقم ٢٤٢٩.

- العز بن فهد، عبدالعزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م).

(١٠) بلوغ القرى في ذيل إتحاف الوري بأخبار أم القرى، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٧٣ تاريخ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ١ تاريخ.

- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م).

(١١) طبقات الحنفية، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٣٣٥ تاريخ تراجم، عن مكتبة الأحمديّة بحلب برقم ٥٤٦.

- السنجاري، علي بن تاج الدين، (ت ١١٢٥هـ / ١٧١٣م).

(١٢) منائح الكرم في أخبار البيت وولاية الحرم، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٤٥٠ تاريخ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣٠ دهلوي.

- الصباغ، محمد بن أحمد بن سالم بن محمد (ت ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م).

(١٣) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٢١٧ تاريخ.

- الطبري، محمد علي بن فضل الله (١١٧٣هـ / ١٧٥٩م).

(١٤) إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٧ تاريخ، عن مكتبة الحرم المكي برقم ١٥٦.

- الطبري، محي الدين علي بن عبدالقادر (١٠٧٠هـ/١٦٥٩م).

(١٥) الأرج المسكي في التاريخ المكي، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٣٤، عن مكتبة الحرم المكي برقم ٣ تاريخ دهلوي.

- العبدري الشيبني، محمد بن علي بن محمد بن أبي بكر (٨٣٧هـ/١٤٣٣م).

(١٦) الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم ٩٧٤ تاريخ، عن مكتبة حسن حسني عبدالوهاب بتونس، برقم ١٨٣٢٥.

- الفاسي، تقي الدين محمد (٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

(١٧) الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم ٧٢٧ تاريخ، عن مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٣٨٥.

- القليوبي، أحمد بن أحمد بن سلامة (١٠٦٩هـ/١٦٥٨م).

(١٨) النبذة اللطيفة في بيان مقاصد الحجاز ومعالمه الشريفة، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ١٠٧٧ تاريخ، عن دار الكتب المصرية برقم ٢٤٩٢.

- الميورقي، أحمد بن علي بن أبي بكر (٦٧٨هـ/١٢٧٩م).

(١٩) بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج، كتاب ملحق بمخطوط: الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرم لابن حجر الهيتمي، مخطوط بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

- مجهول

(٢٠) تاريخ المحمدين، مصور بمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ميكروفيلم رقم ٨٨٨ تاريخ.

ثانياً : المصادر المطبوعة:

- القرآن الكريم.

- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ / ١٢١٠م).
(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مطبعة الملاح، مكتبة البيان، بدون ت.

- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).
(٢) الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- ابن الأخوة، ضياء الدين محمد (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م).
(٣) معالم القرية في أحكام الحسبة، نشر روبن ليفي، كمبردج، ١٩٣٨م.
- ابن إياس، أبو البركات محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م).
(٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م).
(٥) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، القاهرة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م).
(٦) الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق فهد شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٧) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق فهد شلتوت وآخرون، القاهرة، توزيع مكتبة ابن تيمية، مصور عن دار الكتب المصرية، بدون ت.

(٨) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، الجزء الأول والثاني والرابع بتحقيق محمد أمين، ١٩٨٥م - ١٩٨٤م - ١٩٨٦م، والجزء الثالث والخامس بتحقيق نبيل محمد عبدالعزيز، ١٩٨٦م - ١٩٨٨م، مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكتاني (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م).
- (٩) رحلة ابن جبير، بيروت، ١٩٦٤م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م).
- (١٠) التمهيد في علم التجويد، تحقيق غانم قدوري حمد، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- (١١) غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق ج براجستار، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ابن الجوزي، جمال الدين ابن الفرج عبدالرحمن (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- (١٢) تلبيس إبليس، بيروت، دار الفكر، بدون ت.
- ابن الجيعان، يحيى بن شاكر (ت ٧٧٩هـ/١٤٨٠م).
- (١٣) التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- ابن حبان، محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
- (١٤) مشاهير علماء الأمصار، بيروت، مصورة دار مكتب العلمية، بدون ت.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م).
- (١٥) إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٨٩م.
- (١٦) الإصابة في تمييز الصحابة، وعلى هامشها الاستيعاب، مصورة مكتبة المثنى ببغداد عن مطبعة دار السعادة بمصر، ١٣٢٨هـ.
- (١٧) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت، دار الجيل، بدون ت.
- (١٨) لسان الميزان، بيروت، دار الفكر، بدون ت.
- (١٩) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق يوسف مرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- (٢٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، القاهرة، دار الفكر، بدون ت.
- ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م).

- (٢١) المسند، شرح وتحقيق أحمد شاكر، مصر، دار المعارف، ١٣٧٤هـ.
- ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت ٣٦٧هـ/١٩٧٧م).
- (٢٢) صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، بدون ت.
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م).
- (٢٣) المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى، بدون ت.
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- (٢٤) مقدمة ابن خلدون، الطبعة الخامسة، بيروت، دار القلم، ١٩٨٤م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- (٢٥) وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبدالحاميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٦٨هـ/١٦٤٨م.
- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدمر (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٦م).
- (٢٦) الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور وأحمد سعيد دراج، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ابن دقيق العيد، تقي الدين (ت ٧٠٢هـ/١٣٠٢م).
- (٢٧) الإقتراح في بيان الإصطلاح، تحقيق قحطان عبدالرحمن الدوري.
- ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي (ت ٩٤٣هـ/١٥٣٦م).
- (٢٨) الفضل المزيّد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- (٢٩) وأخرى بتحقيق يوسف شلحد، اليمن، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣م.
- (٣٠) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، القاهرة، ١٣٧٤هـ.
- ابن رافع، السلامي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- (٣١) الوفيات، تحقيق صالح مهدي عباس، مراجعة بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢).

- (٣٢) الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، بدون ت.
- ابن رشيد، أبي عبدالله محمد بن عمر (ت ٧٢١هـ / ١٩٦٠م)
- (٣٣) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجهية إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، الطبعة الأولى، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- ابن الرفعة، أبي العباس نجم الدين الأنصاري، (ت ٧١٠هـ / ١٣١٠م).
- (٣٤) الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق محمد أحمد إسماعيل الخاروف، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م).
- (٣٥) الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بدون ت.
- ابن الشحنة، عفيف الدين حسين بن محمد (ت ٩١٠هـ / ١٥٠٤م).
- (٣٦) البدر الزاهر في نصره الملك الناصر «محمد قايتباي»، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ / ١٣٧٧م.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م).
- (٣٧) الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، دار صادر، بدون ت.
- ابن طولون، شمس الدين محمد (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م).
- (٣٨) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، ١٣٨٠هـ / ١٩٩٢م.
- (٣٩) نقد الطالب لزغل المناصب، تحقيق محمد أحمد دهمان، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله (ت ٩٨٦هـ / ١٥٧٨م).
- (٤٠) الجامع اللطيف في فضائل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، الطبعة الخامسة، بيروت، المكتبة الشعبية، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- ابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ / ١٠٨١م).

- (٤١) جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الفكر، بدون ت.
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م).
- (٤٢) العقد الفريد، القاهرة، بولاق، ١٢٨٣م.
- ابن عراق، علي بن محمد (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م).
- (٤٣) نشر اللطائف في قطر الطائف، تحقيق عثمان محمود الصبني، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ابن العماد، أبي الفلاح عبدالحفي، (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
- (٤٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الطبعة الأولى، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٥هـ).
- (٤٥) تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، نجلاء عزالدين، بيروت، الجامعة الأمريكية، ١٩٤٢م.
- ابن فرج، عبد القادر بن فرج بن أحمد الشافعي (ت ١٠١٠هـ/١٦٠١م).
- (٤٦) السلاح والعدة في تاريخ بندر جدة، تحقيق أحمد عمر زيلعي، ريكس سميت، الرياض، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م).
- (٤٧) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، طبع بمراجعة وتقديم طه عبدالرؤوف سعد، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- (٤٨) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، دار التراث، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- التقي بن فهد، محمد بن محمد بن محمد (ت ٨٧١هـ/١٤٦٦م).
- (٤٩) لحظ الالحاظ بذييل طبقات الحفاظ، مطبوع مع ذيول تذكرة الحفاظ للذهبي، دار التراث العربي.
- جار الله ابن فهد، جار الله محمد بن عبدالعزيز (ت ٨٨٥هـ/١٥٤٨م).

(٥٠) تحفة اللطائف في فضائل الخبر بن عباس ووج والطائف، تحقيق محمد سعيد كمال، محمد منصور الشقحاء، الطبعة الأولى، الطائف، نادي الطائف الأدبي.

- العز بن فهد، عبدالعزيز بن عمر (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م).

(٥١) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهم شلتوت، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- النجم بن فهد، عمر بن محمد بن محمد (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

(٥٢) إتحاف الوري بأخبار أم القرى، ثلاثة أجزاء بتحقيق فهم شلتوت، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، (جدة، دار المدني، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، والجزء الرابع بتحقيق عبدالكريم الباز، مكة، جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٥٣) معجم الشيوخ، تحقيق محمد الزاهي، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- ابن القاضي، أحمد بن محمد المكناسي (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م).

(٥٤) درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، القاهرة، دار التراث، والمكتبة العتيقة بتونس، ١٩٧٠م.

- ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م).

(٥٥) طبقات الشافعية، تحقيق عبدالعليم خان، بيروت، دار الندوة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).

(٥٦) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م.

- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

(٥٧) البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق أحمد أبو ملحم، علي نجيب عطوى، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبدالساتر، الطبعة الأولى، القاهرة، دار البيان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٥٨) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، تحقيق أحمد شاكر، الطبعة

الثالثة، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح، ١٩٥١م.

- ابن ماجه (ت ٢٧٣هـ/٨٨٦م).

(٥٩) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب (ت ٦٩٠هـ/١٢٩١م).

(٦٠) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحها، أوسكر لوفقرين، الطبعة الثانية، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

- ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).

(٦١) تهذيب الأخلاق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- ابن الملقن، سراج الدين عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤هـ/١٤٠١م).

(٦٢) طبقات الأولياء، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٦٨٦م.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

(٦٣) لسان العرب، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- ابن النديم، محمد بن إسحاق، (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).

(٦٤) الفهرست، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، بدون ت.

- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني، (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م).

(٦٥) التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، الهند، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله (ت ٧٦١هـ/١٣٧٢م).

(٦٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة المدني، بدون ت.

- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م).

(٦٧) سنن أبي داود مع حاشية عون المعبود، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون ت.

(٦٨) سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت الدعاس، عادل السيد، حمص، دار

الحديث، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م).
(٦٩) الروضتين في أخبار الدولتين التورية والصلاحية، تحقيق محمد حلمي،
القاهرة، ١٩٥٦م.

- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).
(٧٠) الخراج، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح للطبع والنشر، بدون ت.

- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).
(٧١) تقويم البلدان، باريس، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م.

- الأزرقى، محمد بن عبدالله (ت ٢٢٣هـ/٨٣٧م).
(٧٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح ملحس، مدريد،
مطابع ما تيوكرومو، بدون ت.

- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة، (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م).
(٧٣) تهذيب اللغة، تحقيق عبدالسلام هارون وآخرون، القاهرة، ١٩٦٤م

- الأسنوي، عبدالرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م).
(٧٤) طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري، الرياض، دار العلوم للطباعة
والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الأصطخري، أبو إسحاق إبراهيم (ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م).
(٧٥) المسالك والممالك، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله (ت في القرن الثالث الهجري).
(٧٦) بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، (الرياض، دار اليمامة،
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م).

- الأنصاري، عبدالرحمن بن عبدالكريم (ت ١١٩٧هـ/١٧٨٢م).
(٧٧) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد
العروسي المطوي، الطبعة الأولى، تونس، المكتبة العيقة،
١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- الأيوبي،

(٧٨) المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م.

- بامخرمة، عبدالله بن عبدالله (ت ٩٣٧هـ / ١٥٣٠م).

(٧٩) تاريخ ثغر عدن، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٣٦م.

- البخاري. (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م).

(٨٠) صحيح البخاري، الطبعة الكبرى الأميرية بمصر، ١٣١١هـ.

- البغدادي، إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م).

(٨١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٨٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م).

(٨٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، بدون ت.

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ / ١٠٩٤م).

(٨٤) فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- البلوي، خالد بن عيسى (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٣م).

(٨٥) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق حسن السايح، المغرب، بدون ت.

- البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت في القرن الثالث الهجري).

(٨٦) المحاسن والمساوي، تحقيق محمد سويد، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء العلوم، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

- التجيبي، القاسم بن يوسف، (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م).

(٨٧) مستفاد الرحلة والإغتراب، برنامج التجيبي، تحقيق عبدالحفيظ منصور، ليبيا - تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

- التنبكتي، أحمد بابا (ت ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م).

(٨٨) نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٩هـ.

- التهانوي.

(٨٩) كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت، دار صادر، بدون ت.

- الجزري، شمس الدين أبي عبدالله محمد (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

(٩٠) المختار من تاريخ ابن الجزري، «حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر

والأعيان من أبنائه»، اختيار شمس الدين الذهبي، تحقيق خضير عباس

المنداوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي،

١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الجزيري، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م).

(٩١) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر

حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الجندي، محمد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م).

(٩٢) السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع، الطبعة

الأولى، الجمهورية اليمنية، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب،

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الجوهري (ت ٢٩٣هـ/٩٠٥م).

(٩٣) الصحاح، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م).

(٩٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، دار الفكر،

١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٣٣هـ/٨٤٧م).

(٩٥) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر،

الطبعة الثانية، الرياض، دار اليمامة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الحسني، عبدالحفي (ت ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م).
(٩٦) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الطبعة الثانية، حيدر آباد، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م).
(٩٧) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م.
- الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ / ١٤٠٩م).
(٩٨) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، مصر، مطبعة الهلال، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م.
- الداري، تقي الدين بن عبدالقادر التميمي (ت ١٠٠٥هـ / ١٥٩٦م).
(٩٩) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، الطبعة الأولى، الرياض، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- الداودي (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م).
(١٠٠) طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- الدميري (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥هـ).
(١٠١) حياة الحيوان الكبرى، بيروت، دار الفكر، بدون ت.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).
(١٠٢) الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق مصطفى بن علي عوض، وريبع أبوبكر عبدالباقي، الطبعة الأولى، مكة، المكتبة التجارية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- (١٠٣) أربع رسائل في علوم الحديث (رسالة من يعتمد قوله في الجرح والتعديل للذهبي)، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الطبعة الثالثة، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- (١٠٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق بشار معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح عباس، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة،

- ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- (١٠٥) سير أعلام النبلاء، الطبعة السابعة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- (١٠٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.
- (١٠٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح عباس، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- (١٠٨) معجم الشيوخ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطبعة الأولى، الطائف، مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- زادة، طاش كبرى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م).
- (١٠٩) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الزرندي، نور الدين علي بن محمد (ت ٧٧٢هـ/١٣٧٠م).
- (١١٠) المرور بين العلمين في مفاخرة الحرمين، تحقيق وتقديم محمد العيد الخطراوي، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة التراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م).
- (١١١) طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح الحلو، محمود الطناحي، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
- السخاوي، محمد بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م).
- (١١٢) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، عني بنشره القدسي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- (١١٣) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، عني بطبعه ونشره أسعد طرابزونى الحسيني، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- (١١٤) التبر المسبوك في ذيل السلوك، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، بدون ت.

- (١١٥) الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، الجزء الأول، تحقيق الدكتور حامد عبدالمجيد، والدكتور طه الزيني، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإعلامية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- (١١٦) الذيل على رفع الأصر أو بغية العلماء والرواة، تحقيق جودة هلال، محمد محمود صبح، ومراجعة علي البجاوي، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون ت.
- (١١٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، بدون ت.
- (١١٨) فتح المغيـث شرح ألفية الحديث للعراقي، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، الطبعة الثانية، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ١٩٦٩م/١٣٨٨هـ.
- السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- (١١٩) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، بيروت، دار التراث العربي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م).
- (١٢٠) الإتيقان في علوم القرآن، بيروت، دار الندوة، بدون ت.
- (١٢١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون ت.
- (١٢٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٦هـ.
- (١٢٣) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- (١٢٤) طبقات الحفاظ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- (١٢٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، بدون ت.
- (١٢٦) نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتى، بيروت، المكتبة العلمية، بدون ت.

- (١٢٧) ذيل طبقات الحفاظ، مطبوع مع ذبول تذكرة الحفاظ للذهبي.
- (١٢٨) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- الصفاني. (١٢٥٢/هـ ١٢٥٠م).
- (١٢٩) نقعة الصديان، تحقيق أحمد خان، المدينة المنورة، مكتبة الإيمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م).
- (١٣٠) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، بدون ت.
- الشيرازي، أبي إسحاق، (ت ٤٧٦هـ/١٠٨٣م).
- (١٣١) طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- الصفدي، صلاح الدين، (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- (١٣٢) الوافي بالوفيات، باعثناء س ويدرينغ، الطبعة الثانية، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- الصيرفي، علي بن داود (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).
- (١٣٣) أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
- (١٣٤) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق وتعليق حسن حبشي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- الطبري، محب الدين (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م).
- (١٣٥) الرياض النضرة في مناقب العشرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٢هـ/١٤٦٧م).
- (١٣٦) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس، باريس، المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م.

- العبدري، أبو عبدالله محمد بن محمد (كان حياً ٦٨٨هـ/١٢٨٩م).
(١٣٧) الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسي، الرباط، ١٩٦٨م.
- العباسي، أحمد بن عبدالحميد (ت في القرن العاشر الهجري).
(١٣٨) عمدة الأخبار في مدينة المختار، تصحيح محمد الطيب الأنصاري، وحمد الجاسر، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، بدون ت.
- العجلي، أحمد بن عبدالله (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م).
(١٣٩) تاريخ الثقات، تحقيق عبدالمعطي قلحصي، بيروت، دار مكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- العمري، ابن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
(١٤٠) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- العياشي. (ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م).
(١٤١) الرحلة العياشية، ماء الموائد، طبعة الرباط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- العيدروسي، محي الدين عبدالقادر بن شيخ (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م).
(١٤٢) تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م).
(١٤٣) السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهد شلتوت، راجعه محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧م.
- (١٤٤) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، جزءان بتحقيق محمد أمين، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وجزء
بتحقيق عبدالرازق طنطاوي القرموط، الطبعة الأولى، القاهرة، دار
الزهراء للإعلام العربي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/١١١١هـ).
(١٤٥) إحياء علوم الدين، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الريان للتراث،
١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الغزي، نجم الدين (ت ١٠٦١هـ/١٤٠٠م).
(١٤٦) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور،
الطبعة الثانية، بيروت، دار الأوقاف، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- الغساني، الأشرف إسماعيل محمد الدين (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م).
(١٤٧) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك، تحقيق شاكر محمود، بيروت، دار
التراث الإسلامي، ١٩٧٥م.
- الفاسي، تقي الدين محمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م).
(١٤٨) ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق محمد صالح عبدالعزيز
المراد، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم
القرى بمكة، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- (١٤٩) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار
العلماء والأدباء، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون ت.
- (١٥٠) العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين، (٨ أجزاء)، جميع الأجزاء تحقيق
فؤاد سيد، ماعدا الجزء الأول تحقيق محمد حامد الفقي، والجزء الثامن
تحقيق محمود الطناحي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤هـ).
(١٥١) القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، الطبعة
الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- (١٥٢) المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، الطبعة الأولى،
الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الفيومي (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م).
(١٥٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الطبعة الخامسة، القاهرة، المطبعة
الأميرية، ١٩٢٢م.

- القرشي، عبدالقادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م).
(١٥٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبدالفتاح الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م).
(١٥٥) آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، بدون ت.
- القلصادي،
(١٥٦) رحلة القلصادي، تونس، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م.
- القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).
(١٥٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الكتبي، محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م).
(١٥٨) فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، بدون ت.
- المحبي، محمد أمين.
(١٥٩) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة، المطبعة الوهبية ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ م.
- المراغي، زين الدين أبي بكر بن الحسين بن عمر (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م)
(١٦٠) تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي، الطبعة الثانية، المدينة المنورة، المكتبة العلمية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.
- المراكشي، أبو عبدالله محمد بن عبدالملك الأنصاري، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م).
(١٦١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، الرباط، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- المطري، محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م).
(١٦٢) التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، المدينة المنورة، المكتبة العلمية، ١٤٠٢هـ.

- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله بن أحمد بن بكر (ت ٣٧٥هـ / ٩٨٥م).

(١٦٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ١٩٠٨م.

- المقرئ، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

(١٦٤) المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأمصار المعروف بالخطط المقرئية، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه.

(١٦٥) إغاثة الأمة بكشف الغمة أو تاريخ المجاعات في مصر، القاهرة، مؤسسة ناصر للثقافة، بدون ت.

(١٦٦) اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

(١٦٧) درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(١٦٨) الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥٥م.

(١٦٩) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب، ١٩٧٢م.

- الملطي، عبدالباسط بن خليل (ت ٩٢٠هـ / ١٥١٤م).

(١٧٠) نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- المنذري، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

(١٧١) التكملة لوفيات النقلة، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(١٧٢) مختصر سنن أبي داود، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م.

(١٧٣) مشيخة النعال البغدادي، تحقيق ناجي معروف، وشار عواد معروف، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

(١٧٤) الترغيب والترهيب، تصحيح مصطفى عمارة، الطبعة الثالثة، بيروت، دار التراث، ١٣٨٨هـ.

- المنصوري، بيبرس (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م).

(١٧٥) التحفة المملوكية في الدولة التركية، تاريخ دولة المماليك البحرية من سنة ٦٤٨هـ حتى سنة ٧١١هـ، نشره ووضع فهارسه الدكتور عبدالحמיד صالح حمدان، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- النعيمي (ت ٩٢٨هـ/١٥٢١م).

(١٧٦) الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسني، دمشق، المجمع العلمي، ١٩٤٨م.

- النهروالي، قطب الدين الحنفي (ت ٩٨٨هـ/١٥٨٠م).

(١٧٧) الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، بيروت، مكتبة خياط، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
(١٧٨) البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طبعه حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- النوي. (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م).

(١٧٩) تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية، بدون ت.

- الهمداني، الحسن بن أحمد بن داود (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م).

(١٨٠) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوغ، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- الهيثمي، ابن حجر.

(١٨١) تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبوا الأطفال، تحقيق سليمان إسحاق عطية، القاهرة، ١٩٧٨م.

- الوادي آشي، محمد بن جابر بن محمد التونسي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

(١٨٢) برنامج ابن جابر الوادي آشي، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- اليافعي، أبو محمد عبدالله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).
(١٨٣) مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.
- ياقوت، أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).
(١٨٤) معجم الأدباء المسمى إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م.
(١٨٥) معجم البلدان، بيروت، دار صادر، بدون ت.
- يحيى بن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م).
(١٨٦) غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- اليماني، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م).
(١٨٧) إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تحقيق عبدالمجيد ذياب، الطبعة الأولى، الرياض، شركة الطباعة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
(١٨٨) بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، الطبعة الثانية، صنعاء، دار الكلمة، ١٩٨٥م.
- اليونيني، موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).
(١٨٩) ذيل مرآة الزمان، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م.

ثالثاً : المراجع المطبوعة:

- ابن خميس، عبدالله بن محمد
- (١) المجاز بين اليمامة والحجاز، الرياض، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، بدون ت.
- أبو الخير، عبدالله مرداد.
- (٢) المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق محمد سعيد العامودي، وأحمد علي، الطبعة الثانية، جدة، عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- أبو زهرة، محمد.
- (٣) أصول الفقة، القاهرة، دار الفكر العربي، بدون ت.
- أبو زهو، محمد.
- (٤) الحديث والمحدثون، دمشق، دار الفكر، بدون ت.
- الأكوغ، إسماعيل بن علي.
- (٥) المدارس الإسلامية في اليمن، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الأكوغ، محمد بن علي .
- (٦) اليمن الخضراء، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٩١م.
- الألوسي، محمود شكري (ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م).
- (٧) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، بغداد، ١٣١٤هـ.
- أمين، بكري شيخ.
- (٨) مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

- امحزون، محمد.

(٩) المدينة المنورة في رحلة العياشي، دراسة وتحقيق، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الأنصاري، عبدالقدوس.

(١٠) تاريخ مدينة جدة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

(١١) مع ابن جبير في رحلته، القاهرة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

باسلامه، حسين عبدالله (ت ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م).

(١٢) تاريخ عمارة المسجد الحرام، الطبعة الثالثة، جدة، تهامة، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

- باشا، إبراهيم رفعت.

(١٣) مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.

- الباشا، حسن.

(١٤) المدخل إلى الآثار الإسلامية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٠م.

- البتنوني، محمد لبيب.

(١٥) الرحلة الحجازية، الطبعة الثالثة، الطائف، مكتبة المعارف، بدون ت.

- البرديسي، محمد زكريا.

(١٦) أصول الفقه، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- بروكلمان، كارل.

(١٧) تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية عبدالحليم النجار، الطبعة الثالثة.

(١٨) وأخرى نقلها إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر، ومراجعة رمضان عبدالنواب، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، بدون ت.

- بكر، سيد عبدالمجيد.

(١٩) الملاحم الجغرافية لدروب الحجيج، الطبعة الأولى، جدة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- بك، أحمد عيسى.

(٢٠) تاريخ البيمارستانات في الإسلام، بيروت، دار الرائد العربي، بدون ت.

- البلادي، عاتق بن غيث.

(٢١) قلب الحجاز، بحوث جغرافية وتاريخية وأدبية، الطبعة الأولى، مكة، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٢٢) معالم مكة التاريخية والأثرية، الطبعة الثانية، مكة، دار مكة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٢٣) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، مكة، دار مكة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(٢٤) معجم معالم الحجاز، مكة، دار مكة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(٢٥) معجم قبائل الحجاز، مكة، دار مكة، ١٣٩٨هـ/١٣٩٩م.

- الجاسر، حمد.

(٢٦) بلاد ينبع.

(٢٧) مقتطفات من رحلة العياشي، (ماء الموائد) الطبعة الأولى، الرياض، دار الرفاعي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢٨) رسائل في تاريخ المدينة، الرياض، دار اليمامة، بدون ت.

- حافظ، عبدالسلام هاشم.

(٢٩) المدينة المنورة في التاريخ - دراسة شاملة - الطبعة الثالثة، المدينة، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الحبشي، عبدالله محمد.

(٣٠) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الحجري، حياة ناصر.

(٣١) السلطان الناصر محمد بن قلاوون، ونظام الوقف في عهده، مع تحقيق ودراسة وثيقة وقف سرياقوس، الطبعة الأولى، الكويت، مكتبة الفلاح،

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- حجي، محمد

(٣٢) فهرس الخزانة العلمية الصبيحية بسلا، منشورات معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، الكويت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

- حسن، عبدالوهاب.

(٣٣) تاريخ المساجد، القاهرة، ١٩٤٦م.

- حسين، جميل حرب محمود .

(٣٤) الحجاز واليمن في العصر الايوبي، الطبعة الأولى، نجده، تهامة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- حسنين، عبدالمنعم محمد.

(٣٥) قاموس الفارسية، الطبعة الأولى، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

- حمادة، محمد ماهر

(٣٦) المكتبات في الإسلام، نشأتها وتطورها ومصائرهما، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

- حمزة، عبداللطيف

(٣٧) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٨م.

- دائرة المعارف الإسلامية

(٣٨) نقلها إلى العربية جماعة من الأساتذة عام ١٩٣٣م، بيروت، دار المعرفة، بدون ت.

- الدباغ، مصطفى مراد.

(٣٩) الجزيرة العربية، بيروت، دار الطليعة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م.

- دحلان ، أحمد زيني (ت ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٦ م) .
- (٤٠) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٧ / ١٩٧٧ م .
- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ،
- (٤١) أحمد الخازندار ، محمد إبراهيم الشيباني ، الطبعة الأولى ، الكويت ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- رفيع ، محمد عمر .
- (٤٢) مكة في القرن الرابع عشر الهجري ، الطبعة الأولى ، مكة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- الزحيلي ، محمد .
- (٤٣) تعريف عام بالعلوم الشرعية ، دمشق ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٨ م .
- الزركلي ، خير الدين .
- (٤٤) الأعلام ، الطبعة الثامنة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .
- الزهراني ، ضيف الله بن يحيى .
- (٤٥) أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) ، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- الزهراني ، محمد مسفر حسين .
- (٤٦) لمحات من بلاد زهران ، الطبعة الأولى ، نشر الرئاسة العام لرعاية الشباب ، ١٤٠٣ هـ .
- زيدان ، جرجي .
- (٤٧) تاريخ التمدن الإسلامي ، راجعها وعلق عليها حسين مؤنس ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٦٨ م .

- الزيلعي ، أحمد عمر .

(٤٨) المواقع الإسلامية المندثرة في حلين بن يعقوب ، حوليات كلية الآداب ، الكويت ، الحولية السابعة ، الرسالة التاسعة والثلاثون ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

- السباعي، أحمد.

(٤٩) تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران، الطبعة السادسة، مكة، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

- سركيس، يوسف اليان.

(٥٠) معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، بدون ت.

- سزكين، فؤاد

(٥١) تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية، محمود فهمي الحجازي، فهمي أبو الفضل، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٨م.

- سليم، محمود رزق

(٥٢) عصر سلاطين المماليك وانتاجه العلمي والأدبي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأدب، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- السيف، عبدالله محمد

(٥٣) الحياة الإقتصادية والإجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الرسالة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الشريف، أحمد إبراهيم.

(٥٤) دور الحجاز في الحياة السياسية العامة في القرنين الأول والثاني للهجرة، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٨م.

(٥٥) مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول، القاهرة، ١٩٦٥م.

- الشكعة، مصطفى.

(٥٦) مناهج التأليف عند العلماء العرب - قسم الأدب - الطبعة الرابعة، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٢م.

- ضيف، شوقي.

(٥٧) تاريخ الأدب العربي، «عصر الدول والأمارات، الجزيرة العربية، العراق، إيران»، مصر، دار المعارف، بدون ت.

(٥٨) المقامة، الطبعة الرابعة، القاهرة، دار المعارف، بدون ت.

- طرخان، إبراهيم.

(٥٩) مصر في عصر المماليك الجراكسة، القاهرة، ١٩٦٠م.

(٦٠) النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- طوغان، قدرى حافظ.

(٦١) تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، بيروت، دار الشروق، بدون ت.

- عاشور، سعيد عبدالفتاح.

(٦٢) العصر المماليكي في مصر والشام، القاهرة، ١٩٦٥م.

(٦٣) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، القاهرة، النهضة العربية، ١٩٦٢م.

- عبدالرحمن، عبدالجبار.

(٦٤) ذخائر التراث العربي الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٨م.

- عبدالله، عبدالرحمن صالح.

(٦٥) تاريخ التعليم في مكة المكرمة، جدة، دار الشروق للتوزيع والطباعة، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- عبدالمنعم، شاكر محمود.

(٦٦) ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه الإصابة، بغداد، دار الرسالة للطباعة، بدون ت.

- العتر، نور الدين.

(٦٧) القرآن الكريم والدراسات الأدبية، دمشق، المطبعة الجديدة،
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

- العجمي ، حسين بن علي بن يحيى (ت ١١١٣ هـ / ١٧٠٢) .

(٦٨) إهداء اللطائف من أخبار الطائف ، تحقيق يحيى محمود الساعاتي ، الطبعة
الثانية ، الطائف ، دار ثقيف ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

- عزام، عبدالوهاب.

(٦٩) مجالس السلطان الغوري، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤١م.

- عسيري، مريزن سعيد مريزن .

(٧٠) الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، الطبعة الأولى، مكة،
مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

- العصامي ، عبدالملك بن حسين (ت ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م)

(٧١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، القاهرة ، المطبعة السلفية
، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

- الفضلي، عبدالهادي.

(٧٢) فهرس الكتب النحوية المطبوعة، الطبعة الأولى، الزرقاء، الأردن،
١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

(٧٣) فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي بجامعة
حلب، إعداد قسم الفهرسة والتصنيف، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٧٤) فهرس المخطوطات العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية سنة
١٩٢١ م

(٧٥) فهرس مخطوطات الاسكوريال .

(٧٦) فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية لغاية ديسمبر ١٩٢٨م،
مطبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٩٢٩م/١٣٤٨هـ.

(٧٧) فهرس المخطوطات، نشره بالمخطوطات التي اقتنتها دار الكتب من
١٩٣٦م - ١٩٥٥م، تصنيف فؤاد سيد، مطبعة دار الكتب بالقاهرة،
١٩٦١م/١٣٨٠هـ.

- فهمي، نعيم زكي

(٧٨) طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور
الوسطى، القاهرة، الهيئة العربية العامة للكتاب، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- القوصي، عطية.

(٧٩) تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة
العباسية، القاهرة، دار النهضة العربية، بدون ت.

- الكتاني، عبدالحی

(٨٠) فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والسلسلات، باعتناء
احسان عباس، بيروت، دار الغرب، بدون ت.

- الكتاني، محمد بن جعفر.

(٨١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، الطبعة الثانية،
بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

- كحالة، عمر رضا.

(٨٢) أعلام النساء، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ.

(٨٣) جغرافية شبه جزيرة العرب، راجعه وعلق عليه أحمد علي، الطبعة الثانية،
مكة، مكتبة النهضة الحديثة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

(٨٤) معجم المؤلفين، تراجم مصنفی الكتب العربية، بيروت، دار إحياء التراث
العربي.

(٨٥) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة
الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- (٨٦) مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، دمشق، مطبعة الحجاز، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- كرملي، أنستاس ماري.
- (٨٧) النقود العربية وعلم النميات، بيروت، بدون ت.
- كوركيس، عواد.
- (٨٨) خزائن الكتب القديمة في العراق حتى ١٠٠٠هـ/١٥٩١م، بغداد، ١٩٤٨م.
- اللميلم، عبدالعزيز محمد.
- (٨٩) رسالة المسجد في الإسلام، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ماهر، سعاد.
- (٩٠) البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.
- مبارك، زكي.
- (٩١) المدائح النبوية، القاهرة، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م.
- مبارك، علي باشا.
- (٩٢) الميزان في الأقيسة والميزان، طبعة الأزهر.
-
- (٩٣) مجموعة مختارة لمخطوطات عربية نادرة من مكتبات عامة في المغرب، إعداد مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
-
- (٩٤) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
-
- (٩٥) مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ميخائيل عواد، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
-

(٩٦) المخطوطات العربية في مكتبة باريس الوطنية، تنسيق وترتيب هادي حسن حمودي، بيروت، دار الآفاق، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- المشيقح، إبراهيم بن حمود.

(٩٧) تاريخ أم القرى ومكانة المرأة العلمية فيها من خلال الدر الكمين لابن فهد، الطبعة الأولى، القصيم، مطابع المنار، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- مصطفى، شاكر.

(٩٨) التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.

(٩٩) المعجم الوسيط، الطبعة الثالثة، مجمع اللغة العربية.

- معروف، بشار عواد.

(١٠٠) الذهبي، ومنهجه في تاريخ الإسلام، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٦م.

- معروف، ناجي.

(١٠١) المدارس الشراعية ببغداد وواسط ومكة، الطبعة الثانية، القاهرة، دار الشعب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(١٠٢) مدارس مكة، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- المنجد، صلاح الدين.

(١٠٣) معجم ما أُلّف عن الرسول ﷺ، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مورتيل، ريتشارد.

(١٠٤) الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، الطبعة الأولى، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- النباهين، علي سالم.

(١٠٥) نظام التربية في عصر دولة المماليك في مصر، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، ١٩٨١م.

- الوشلي، عبدالله قاسم.

(١٠٦) المسجد ونشاطه الإجتماعي على مدار التاريخ، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

- الوكيل، محمد السيد.

(١٠٧) الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وخلفائه رضوان الله عليهم، الطبعة الأولى، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

رابعاً : الأطروحات:

- البشري، سعد عبدالله صالح

(١) الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- جلال، أمينة حسين محمد.

(٢) طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي، رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- خفاجي، أحمد عبد الحميد.

(٣) موقف مصر من الحجاز في عصر المماليك الجراكسة، رسالة ماجستير، آداب الأسكندرية، ١٩٦٨م.

- السليمان، علي بن حسين.

(٤) العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- الشوافي، جميل أحمد

(٥) منهج ابن حجر في كتابة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رسالة دكتوراة، القاهرة، جامعة الأزهر، رقمها ٥٦٦.

- عز الدين، محمد كمال الدين.

(٦) الحركة العلمية في مصر زمن المماليك، رسالة دكتوراة، القاهرة، المصدر جامعة عين شمس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٧م.

- الفعر، محمد

(٧) تطور الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن حتى القرن الثاني عشر الهجري، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/١٤٠٧هـ.

- مالكي، سليمان عبدالغني.

(٨) مرافق الحج والخدمات المدنية في الأراضي الإسلامية المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

خامساً : الدوريات :

- إسماعيل، إسماعيل أحمد.

(١) مدرسة السلطان قايتباي، مجلة العرب، ج ١ - س ٢ - ١٤ - رجب وشعبان ١٣٩٩هـ.

- الجميل، محمد بن فارس.

(٢) المكتبات العربية في العصر العباسي، وهي مقالة للدكتورة الإيطالية أوجانيتو، ثم ترجمها إلى الإنجليزية فريتس كورنكوف، ونقلها عن الإنجليزية محمد الجميل، مجلة العصور، المجلد الرابع، ذو القعدة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- ربيع، حسنين محمد.

(٣) وثائق الجنية وأهميتها لدراسة التاريخ الإقتصادي لموانيء الحجاز واليمن في العصور الوسطى، الندوة العالمية الأولى لمصادر تاريخ الجزيرة العربية، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الرياض، سنة ١٩٧٧م، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- البركاتي، ناصر.

(٤) التطور التاريخي لمكتبة الحرم المكي، مجلة العصور، ج ٢، ذو القعدة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- الرشيد، ناصر.

(٥) بنو فهد مؤرخوا مكة، مجلة العرب، العدد ١١ - ١٢ - لسنة ١٣٩٧هـ.

- العلي، صالح أحمد.

(٦) تحديد الحجاز عند المتقدمين، مقال، مجلة العرب، الجزء الأول، السنة الثالثة، سنة ١٣٨٨هـ، تصدرها دار اليمامة للبحث والنشر بالرياض.

- الغساني، عبدالقادر.

(٧) أرض اللبان في سلطنة عمان، مقال قدم تحت عنوان حصاد ندوة الدراسات العمانية، نشر وزارة التراث القومي، سلطنة عمان ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

- الوهيبي، عبدالله ناصر.

(٨) الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب، مقال، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المجلد الأول، السنة الأولى، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٩) أخبار التراث العربي، مجلة شهرية كانت تصدر سابقاً من الكويت وحالياً من معهد المخطوطات العربية، من العدد الرابع ١٤٠٣هـ، حتى العدد الواحد وخمسون من سنة ١٤١١هـ.

(١٠) مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٢١، لسنة ١٣٩٥هـ.

الفهرس

صفحة

الموضوع

الجزء الاول ويشمل :

المقدمة ٣

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث ١٠

التمهيد ٢٣

أولاً: تحديد الحجاز وأهميته

أ - تحديد الحجاز ٢٤

ب - أهميته ٣٠

ثانياً: الحياة العامة في الحجاز

أ - الحياة السياسية ٣٨

ب - الحياة الاجتماعية ٥٦

ج - الحياة الاقتصادية ٦٥

الفصل الأول: مظاهر الإهتمام بالحركة العلمية في الحجاز خلال هذه الفترة ٨٢

أولاً : إهتمام أمراء الحجاز بالحركة العلمية ٨٣

ثانياً: إهتمام بعض سلاطين وأمراء الدولة الإسلامية بالحركة العلمية في الحجاز ١١١

ثالثاً: دور العلماء والعلماء والأعيان والعامة في تنشيط الحركة العلمية ١٤١

أ - المجاورون ١٤١

ب - الأسر العلمية في الحجاز ودورها في تنشيط الحركة العلمية ١٦٣

ج - دور العلماء في المدن الحجازية ٢١٩

د - دور المرأة ومكانتها في الحركة العلمية بالحجاز ٢٣٢

رابعاً: العلاقات العلمية بين الحجاز والأطراف الأخرى (الرحلات العلمية) ٢٥٢

خامساً: الوراقة والوراقون ودورهم في تنشيط الحركة العلمية ٢٧٦

سادساً: الكتب والمكتبات ٢٨٦

أ - المكتبات الخاصة ٢٨٧

ب - المكتبات العامة ٢٩٤

الفهرس

صفحة

الموضوع

الجزء الثاني ويشمل :

٣٠٧	الفصل الثاني: مراكز التعليم
٣٠٨	أولاً: الكتاتيب
٣٢٢	ثانياً: المساجد
٣٣١	١ - الدروس العامة في الحرمين الشريفين
٣٥٢	٢ - الدروس المقررة في الحرمين الشريفين
٣٦٦	ثالثاً: دور المدارس
٤١٥	رابعاً: دور الأريطة
٤٤١	الفصل الثالث: العلماء والإنتاج العلمي
٤٤١	(دراسة للإنتاج العلمي والأدبي في الحجاز خلال العصر المملوكي)
٤٤٤	أولاً: الدراسات الشرعية
٤٩٦	ثانياً: الدراسات الأدبية واللغوية
٥٣٥	ثالثاً: الدراسات الإجتماعية
٥٦٢	رابعاً: الدراسات العقلية والتطبيقية
٥٨٣	الخاتمة
٥٨٦	الملاحق
٦٠٠	المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات